(الرقور (عيسي كبي

ترت النياريانية المنافظة المن

مطبوعات جمعبة الشدن الاسلامي بدمشق اهداءات ۳۰۰۳ أسرة /عبد الرزاق باها السنصوري .

مطبوعات جمعية الشدن الاسلامي بدمشق



-488-

وأيفسب

(لالتور(عيسي) بك

العشو بالمجمع العلمي المصري والعضو بالاكاديمية الدولية تناويخ العلوم بياريس والعشو بالمجمع العلمي العربي بنعشق والعضو بالمجلس الاعلى لدار الكتب الملكية والعضو باللجنة العليا لمتحف فؤاد العسعي

الغنت المنت ال المنت ال

كلمه الجمية

بسلبيازم اارحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الذين لائزال رحمتهم شاهداً وشلاً في الآخرين ·

هذا الكتاب الذي نقدمه إلى القراء متبطين بيان رائع لعظمة التمدن الإسلامي وما حقل به من أعاد بذل في سبيله من جهاد ، حتى أظلت راياته البلاد وسعد بجنيره العباد • وشهدالله ما ذكر ذاكر حضارة المسلمين إلا استهلت بعبراتنا الشرون ، حسرة على من كانوا رسل خير ورحمة ، وحملة علم وعرفان ، أن تذهب جهودهم الإنسانية سدي ومساميهم الحيرية أدراج الرياح ، على يد من خلنوه في الحضارة ورجعوا بالفضيلة قوناً إلى الوراء وأستغفر الله فحامن وراء فيه ما في تمدن القرن المشرين من قسوة ووحشية وانتهاك لمكل حرمة .

ولقد توفر على خدمة تاريخنا مئات المؤرخين من شرقيين وغريبين في عتلف العصور وكشفواكثيراً من مجاهله، وجاوا من مغامضه، حتى وضعت. سبله ، ولاحت معالمه ، وأجمع الناس يحدوم يقين لا يتزعزع على أن حضارة الإسلام بزت كل حضارة في الوجود شرقاً وليلا ونهواً وصحاحة ، ومع ذلك فإن هناك صفحات كثيرة من الجهاد الارنساني النبيل لاتوال يتنظر، من يكشف عنها التراب المتراكم ويلم ما تشعث منها ، ليغرجها للناس آية معجزة في حب الخير والكفاح له والتفاقي فيه • وذلك ماتجد منه بيانًا في هذا الكتاب، وذلك ماحدًا جمعية التمدن الإرسلامي علي نشر. الأنه صفحة فيسة من صفحات الشمدن الإرسلامي العظيم •

....

وبعد في يعتده أنصار الحضارة العتيدة في باب حسناتها سبقها إلى تعديم المشافي والملاجئ المجيرية في بلادها وعطفها على ذوي العاهات والمتناين ع وكفاحها في سبيل الصحة العامة وكان جهورنا على الأسلم بهذا السبق والتفرد على رغم ماثرى من اختصاص فربق من البشر بهذه المنافع دون فربق ع إذ لم يقم من ينصب الميزان بالقسط ويبحث في مطاوي تاريخنا الزاهر عما السلنا من عهود إنساني عمني انتدب لذلك العلاسة المجليل الدكتور أحمد عيسى يك بما يتحل به من تضلع في علوم الطب وتمكن في تاريخ العرب إلى رجولة سامية تأبى عليه أن يهب لراحته وتنا يستطيع في تاريخ العرب إلى رجولة سامية تأبى عليه أن يهب لراحته وتنا يستطيع خدمة أمنه فيه ع فهجو الراحة وعكف على العمل العلمي الخالص حتى أخرج لنا كتابه هذا برهائ ساماها على أن المفارة الارنسائية المحفقة على أن المفارة الارنسائية المحفقة على أن المفارة الارنسائية المحفقة على أن المفارة الارتبان وسعادتهم من أعظم الأمانات التي حمادها وعليهم ألا يألوا جهداً في تأدينها على من أعظم الأمانات التي حمادها وعليهم ألا يألوا جهداً في تأدينها على عاطبة في القديم والحديث والمسدة المؤلفة في القديم والحديث والمسدة التي تسم تاريخهم بين تواريخ الأمم

جعل المؤلف أول المستشفيات في الايسلام غيمة رفيدة وهي اسأة (كانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضبمة من المسلمين وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقوم حين أصاب سعد بن معاذ السهم في غزوة الخندق: « اجعاوه سيف خيمة رفيدة حتى أعوده من قربب • » (١) ولما تنابعت النثوح كان في جيش مضارب فيها الممرضات من النساء بداوين الجرحى وكان هذا جهادهن •

وبذلك علمنا أن أول المستشيات نشأة في الإسلام هي المستشيات الحربية المتنقلة إلى أن جا الوليد بن عبد الملك الخليفة العمراني فانتخسذ للمجدد مين وفيرهم من ذوي العاهات داراً خاصة يعنني بهم فيها وأجرى عليها الأرزاق ورتب لهم الحدم، فكان أول من التخذ الملاجئ الخيرية في الإسلام • ثم تتابع الأم حتى خصت حواضر الإسلام • ثم تتابع الأم حتى خصت حواضر الإسلام من سمرقند إلى فاس إلى غرناطة بالمنشآت الخيرية ، وحبست عليها الأوقاف الدارة ورتب ليها الأطباء والصيادلة والممرضات والفراشون وجيزت يوسائل الرفاهية والنحة بما لاغاية وراء • •

ويجيز المورخ تعليل هذه الكثرة من المؤسسات العامة حتى صرت تجيد في بقعة صغيرة حول المسجد الأموي ثلاثة بيارستانات يو الماشي عليهن جميعً سين دليقتين وضن _ مع تقديرا للرقي العظيم الذي بلغه المسلمون في يُخد ذلك تنبيعة معطية للخطة التي وضعها خلفاء الامسلام نصب أعينهم وهي إفاضة النعمة على الرعبة عامة حتى يتمتع الملوك والسوقة بعرجات متقاربة من رخد العبش ووفاهية الجياة ولن تنسى ما فعل عمر إزاء تقسيم السواد سواد العراق على المقاتلين ، وتلك النظرة الحصيفة التي ذهبت به إلى المستقبل البسيد، وقوله (لتن سلمتي الله أدع أرامل العراق يحتجن إلى رجل بعدي) ثم ترسم الخلفء خطاء من بعده حتى رأينا الغني في أيام عمر بن عبد العزيز يدور بصدقته فلا يجد من يقبلها

⁽١) ص ٩ من هذا الكتاب

منه . مدأ الرخاء المستغيض أسلم الامواء والأغنياء بعد عصود ، إلى إنفاق أموالمم على المؤسسات الخدية من ملاجئ ومشافي ومساجد ومدارس وربط وتكايا وزوايا . . . وحفر آبار وإجراء قدوات وبناء مصانع على طرق المسافرين، بل أدام التغنن في تحري الخدر إلى حبس الأوقاف على ما يقد من متاح ويعطب من إناء . وفي دمشق أحياء كثيرة لاتمشي الحيد فيها من قاسيون يكون كله مدارس ومساجد وتكايا ومشافي . ما المصدر فيها من قاسيون يكون كله مدارس ومساجد وتكايا ومشافي . ومن قرأ ماوقف على هذه من أوقاف قطع بأن أكثر القرى والمزارع والمقارات في الشام وقف على الجسات الخدية فلا غرابة إن عددنا في أول الأسباب لشيوع هذه المنشآت ندرة النقراء .

أثرت هذه المشافى أثراً آخر علمياً خالعاً إلى جانب أثرها الخيري ذلك عور تقدم علم الطب شوطاً بعيداً ؟ بها أسدى إليه نوابغ الأطباء الذين نشأوا فيه من أيارد ، وما نال من تشجيع العلية والأسماء ، وحسبك دليلاً أن تلقي نظرة على الباب الأول من هذا الكتاب وخاصة منه نظم البيارستان والدروس الطبية وامتحانات الأطباء والصيادلة وترتيبهم وشروط إجازتهم فسعلم أن نظم هذه الصنعة لاتقل عما هي عليه الآن في الحيطة والاهتمام ، وستبحد أن ماجروا عليه في استحان الخريجين في مختلف فروع الطب هو ناية في الحذر وضمان السلامة وسيتساءل القارئ حين يفرغ من هسنده التناصيل والعبب آخذ منه كل مأخذ: أثرى أن ماوصانيا إلى ما انتهوا إليه من الدئة والاهتمام بالخير العام ؟

والمشافي كانت في الوقت نفسه جامعات طبية تلقى فيها الدروس النظرية إلى جانب الدروس العملية وكان لهـا من الشرف والمكانة بخيث كان السلطان أو نائبه هو الرئيسي الأعلى لها نقرى أن البيارستان النوري مثلا مناط إدارته بنائب السلطنة بغشق و لا غرابة بعد ذلك في أن يولي النام علوم الطب كل هنايتهم وقد رأوا ماللا طباء من الأرزاق الوافرة والمناصب العالمية والشأن الاجتماعي العظيم ٤ حقى كان من المكنوفين أطباء مشهورون ٤ بل إن يتلك الحضارة الباهرة آقت من الشعر في هذا الباب ما عجزت عنه حضارة القرن العشرين: فقد تخطى الاعتام بالطب الرجال إلى النساء ٤ لكان منهن طبيات بارعات بل كان منهن من تولت مشيخة الطب في حاضرة من أعظم حواضر الارسلام (١) .

وسيشكر القارئ للمولف جهده الكبير إذ لم يكله أن يجلو لنا حالة البيهارستانات في أوضح صورة وأنسع بيان ٤ حق لكا ننا نعيش في عهود ازدهارها ونماين سرضاها وآلنها وحسن نصتها وعناية أطبائها ونستمع إلى دروسهم ونرنو إلى تجاربهم ونبهر بآيات نبوغهم وافتنانهم لم يكنه ذلك حتى وفعنا إلى مستوى ثقافتهم الشاملة فأرغهم كا أرخ الننون وإلك لتعد في كثير من تراجم الذين تولوا العمل في المشافي من درس النقه والتفسير وعلوم اللسان ٤ دع عنك إجادة السريانية أو اليونانية أو المبرانية وأكثرم اشترك في إغناء الخرانة العربية ينائس الموالنان فوع من والدجات وكان مما يتحن فيه الطبيب أطروحة بقدمها في فوع من فروع العلب التي مارسها وبهذا ترى الأطباء لحم المحل المرموق بين حملة الثقافة ونشرة العلم و وإذا لا تستغرب أست تكون البيهارستانات من العناية والترفيه على مايحدثك به الموافى ٤ والمشرون عليها من ذكرنا الك

علما وفضلا وتمكنا وحصافة •

⁽۱) انظر ص ۱۹۴ رقم ۱۹

وهل أتاك أنهم سبقوا حضارتنا بقرون حين اهيذوا إلى المعالجسة بالموسيقى القد كانت الأجواق الموسيقية في بيمارستان فاس تروح عن المرضى وتسليهم عن آلامهم و كذلك الأسم سيف للبهارستان النوري يدمشق فقد كانوا يجلبون القصاص والمطربين إلى قاعات المرضى فيه بل رتب المؤذنون ينشدون على الآذن قبل الفجر بساحتين، أنفام شجية تخفيقاً لعناه السهر على المرشى المؤرقين و ولا تزال هذه البدعة الحسنة جارية إلى الآن في منتصف الليل دائمًا وبعد العشاء في بعض الأحابين ، دون أن يعرف الناس لها أصلاً وسباً والحق أن الانسان ان يملك دمعته على قوم بلغت من نفوسهم الرحمة وحب الخير هذا المبلغ النبيل .

وانظر على سبيل المثال ما أعد من وسائل الراحة في البيارستان المصدي مع العلم بأنه لم يكن من بيارسيانات الدرجة الأولى ٤ فإن ناظره في سنة ٤٤٩ بعد أن دثرت أوقافه أعادها «وجمع قيه من الأشربة والأدوية والمقافير التي يعز وجودها فيناً كثيراً ٤ وأقام النوش واللحف المعرضى ٤ والأرايح الطبية والأسرة والثلج والمستخدمين والأطباء والقراشين ٥ وكان فيه ثمانية وعشرون طبيباً ونساه طباعات وبوابون وحراس ٤ والحام البستان إلى جانبه فيه أنواع الثار البقول ٤ والسفن على مائه تنقل المضعاء والفقراء ٤ والأطباء يتناوبونهم بمكرة وعشية وبييتون عندم بالنوبة ٥ وكان فيه عدة خوأب فيها السكر الطبرزد والأبلج والمذر والمشافي والمندي وأربع قواصر تمر وأربع قواصر فيها الأهمية بالأصفر والواني المعينية فيها المقافير هندي وذبي بالمورد والإداني المعينية فيها المقافير هندي وذبيل وعود ولد ومسك وعنير والواني المعيني عالم المورني والبراني والدين والديني عارب عواصر تمر هندي وذبيل وعود ولد ومسك وعنير والواند العميني سيف البراني والغياق الفاروقي ونجيخ الأفاويه وصناديق فيها أكفان وقدوز كبار

وَصَفَارَ وَآكَاتُ وَأَرْبِعَةَ وَعَشْرِينَ فَرَاشًا • • • وَذَكُو ابْنِ صَابِي أَشْيَاءُ مَا بُوجِطَ في دور الخلفاء مثلباً ([•) • »

هذا في العضدي قاظنك بالبيمارستان النوري بدمشق اللمي لم تحمد منه النار قط ، أو المتصوري بالقاهرة وهو لايزال يودي عمله الإنساني إلى يوم الناس هذا ساخماً من عمره ثمانية قرون وبذلك بكون أقدم منتشفي في العالم قاطبة .

وحدث ما شئت... ولا حرج ـ. عن بنيارستان تونس المظيم الذي كان ليه أربعة آلان بين مريض والله وهو هدد ضخم ليس علي وجه الأرض اليوم مستشفى يستوص من الرض ما استوعب •

••••

رأت جمية التمدن الإسلامي بدشق في نشر هذا الكتاب حافراً لا عادراً والمتحدد أولئك الأبطال ليصلوا ما انقطع من تاريخ الإنسانية إذ لايزال مكان أسلافهم شافراً ينتظر من يقوم بتلك الرسالة النبيلة ، ورأت خدسة لناحية من التاريخ الإسلامي تكاد تكون مجبولة ، وليس من شك في أن للمسلمين نواحي كثيرة تحتاج إلى من يوليها المعناية الوافية من أرباب الكفاءات لتم خصول التاريخ الحالد لأشرف من تقدم إلى خدمة الخير والحق والحدى والسلام »

وأم آخر له قيمته الأدبية وهو أن الله كتور الفاضل أحمد عيسى بك أول من أرسل مو"لماً من مصر ليطبع في دمشقى بادئاً بذلك عهد تعاون أدبي بين هاتين الحاضرتين وهما أعظم حواضر الثقافة في العالم العوبي وفي هذا دليل عملي على أن البلدان العربية أشبه بأحياه بلد واحد و وجو خذا الاتصال العملي أن تطاود حلقاته بعد إذ خرجنا من طور الدعاية

⁽١) ص ١٩٠ من هذا الكتاب

وتعتقد إذ نقدم الناس هـ لما السنو النفيس ـ أنا حققنا مبدأ من مبادئنا السابية وهو نشر آثار التمدن الإسلامي ، وأعظم هذه الآثار ما اتصل خيرة بالناس قاطبة وشملت رحمته كل نفس تقتلج ، ولمل من يقرأ ها الكتاب بنزعة إنسانية خالسة يذكر كلة ربنان :

(المدخلت مسجداً تمله الا عراقي خشوع بما زجه أسف على أني لم أكن مسلماً فيشعنى أن يكون سلماً من ذلك الطراز طراز لور الدين وصلاح الدين وانا لعلى يقين من أن من طالع تاربين تاك النفوس السابية لن يقف أمره عند الأسف والخشوع ، ولو أن العبادة تمني لخلوق لكانت من حق هذه القلوب الكبيرة التي وضمت رحمها الناطق والأعجم ، فقد تفنن أصحابها سيف ابتكار أساليب الرحمة تفن الغربيين في ابتكار أساليب المذاب ، وسيرحم عليهم كل من وقف على آثار رحمتهم وهاهو ذا طرف منها بين داشي هذا الكتاب ،

سعيد الاقطأني عنو جية الندن الاسلامي دمشق : ذو القعدة ١٣٥٧ هـ

تنبيم - في الكتاب كثير من النقول وحجج الوقف يرجع عهدها إلى عصور انحطاط اللغة ، والدلك تغلب عليها الرطانة التركية والابتذال العاصي أو يفشو فيها لحن فاحش ٠٠٠ ولم تر إصلاح شي من لفتها إبقاء على مسحماً التاريخية فالتغي التنويه ."

فهرست مواد الكتاب

ضحيلة

الب الاول في نشأة السارساتات ونظامها وأطبائها وارزاقها عند الدب في مبدأ نشأتهم وأول من نقفذ البيارستان - ٥ حالة الطب عند الدب في مبدأ نشأتهم وأول من نقفذ البيارستان في الاسلام - ١٠ انواع البيارستانات ١٩ البيارستان الحمول - ١٠ المكنوفون والنساء يتعاطوف الطب الأطباء المكنوفون- ١٩ المكنوفون والنساء يتعاطوف الطب الشراب - ٢٧ نطر البيارستان ورتب أطبائه - ٢٥ التوقيع بنظر البيارستان - ٢٧ نطر البيارستان ورتب أطبائه - ٢٥ التوقيع بنظر المبارستان - ٢٠ الموقيع بنظر المبارستان - ٢٠ الدرس المالي - ٨٧ أرزاق الأطباء في البيارستان وسيف الخدمة الماصة بجانب صرير الحريض - ٢٠ الدرس الطبية الاكينيكة - ٨٨ أبدريس الطبية الاكينيكة - ٨٨ أبدريس الطب بالبيارستان وفي مدارس خاصة - ٠٠ التباح المدرسة الدعوارية العابان والمبارستان وفي مدارس خاصة - ٠٠ التباح المدرسة الدعوارية الصياداة - ١٠ المسبة - ١٠ المختبات المسبة على الأطباء والكحالين والجرائحيين والمجدين - ٥٠ عهذ ابقواط - ٢٠ المسبة على الأطباء والمحالين والجرائحيين والمجدين والمجدين - ٥٠ عهذ ابقواط - ٢٠ المسبة المحالية في المحالة والمحالين والجرائحيين والمجدين والمجدين - ٥٠ عهذ ابقواط - ٢٠ المسبة - ١٠ المحدد على الصيادلة -

٥٩ - الباب الثاني في بيسارسنانات البلاد الاسلامية على أنتفصيل.

٦١ بيارستان جند يسابور

الأطبأه الذين عماوا فيه :

مبيئة

۳: ابراهیم تلمید جورجیس - ۶: مرجیس - ۰: عیسی بن شهلانا
 ۲: جوربل بن آبختیشوع - ۷: سابور بن سهل - ۱: ماسویه
 ۹: دهشتك - ۱: میخائیل بن اخی دهشتك - ۱: عیسی

بن طامر مجنت. ۲۳ بیمارستانات مصر

۱: ۲۹ بهارستان زقاق القناديل

٣٦ : ٢ بيارستان المعاقر

٢٧ : ٣ البيمارستان العتيق – الأطباء الذين عملوا فيه :

١ : محمد بن عبدون الجيلي - ٢ : سعيد بن توفل

٣ : شمس الدين عمد بن عبد الله بن عبد الرحن المسسري

٧٤ : ٤ المأرستان الاسفل

٧٥ : ٥ بهارستان القشَّاشين

٧٦ : ٦ بمارستان السقطيين

٧٦ : ٧ البيارستان الناصري أو الصلاحي أو بيارستان

؟ ؟ ؟ ؟ البيمارستان الناصري أو الصلاحي أو بيمارستان صلاح الدين بن أُيوب

٧٩ الأطباء الذين عملوا في حلما البيارستان :

١: رضي الدين الرحبي - ٢: ابراهم بن الرئيس ميمون - ٣: مونق الدين ابر العباس المحدين القاسم بن خليفة - ٤: الشيخ السديدين ابي البيان - ٥: القاضى تفيس الدين بن الربير ٠

-1-

سنة

٨٢ ، بيارستان الاسكندرية

٨٠ ، البيارستان الكبير المنصوري

٨٩ من اين بني البيارستان النصورسي

٩٠ صرتبة نظر البيارستان - ٩١ صبب بنا البيارستان - ٩٠ استمرار
 تعهد البيارستان المنصوري بالمهارة والاصلاح - ١١٤ الآثار الباقية من
 البيارستان المنصوري - ١٠٠ الكتابة الاثرية في البيارستان المنصوري - ١٢٥ صورة
 من حال البيارستان الذي كانت موقوفة على البيارستان المنصوري - ١٢٥ صورة
 من حال البيارستان المنصوري في بعض عصوره

٢٠ الأطباء الذين عملوا فيه :

إ: على بن عبد الواحد بن أحمد بن الحضر الشيخ علا «الدين الحليم» ٢: عبد ابن على بن على بن عبد الله الدين الدين الطبلاوي - ٥: عجد بن أحمد بن عبد الملك ١ يزعمد الله الدين الدين الدين الدين - ٦: على بن مفلح القاضي أور الدين ٢: عبد بن عبد بن عبد بدر الدين بن عبد الدين بن عبد الدين بن عبد الدين بن عبد الدين الدين المولوي بن عبد بدير ١٠ الدين بن عبد المولوي الدين المولوي الدين الدين الدين الدين الدين المولوي المناحد بن يوسف بن حجاج القاضي ولي الدين السقطي - ١٠ الماتي عبد المولوي المناحد بن يوسف بن حجاج القاضي ولي الدين السقطي - ١٣ الا أيكي تموس ما الذين السقطي - ١٣ المناحد بن موس ما المولوي الدين المعاصل المولوي الدين المعلول المولوي الدين المعلول المولوي المولوي الدين المعلول المولوي المولوي المولوي الدين المعلول المولوي ال

ابن يوسف ابن خطيب جدين 🗕 ۲٪ زين الدين ابو يحيى زكريا الانصاري — وقفية السلطان فلاوون على البيارستان المنصوري ١٣٤ ديباجة وقفية السلطان الملك المنصورةلاوون – ١٤٩ وقفية الأُميز عبد الرحن كتخدا - ١٠٩ الأطباء الذين عماوا بالبيارستان المنصوري على فاول العصور - ١ : أحمد بن يوسف بن هلال بن ابي البركات ٧: الشيخ ركن الدين بن القوبع - ٣ : عمد بن ابر اهيم بن ساعد شمس الدين المعروف بابن الأكفاني — ٤ : عمر بن منصور بن عبد الله سراج الدين البهادري - • : محدين اسماعيل بن ايراحيم ابو الوفا - ٦ : تقي الدين الكرماني -- ٧ : محد بن على بن عبد الكافي بن عبد الواحد بن محد بن صفیر ۱۸۰۰ عبد الوهاب بن محد بن محد بن طریف ۱۹۰۰ تحمد ابن عبد الوحاب بن مجد الصدوبن البهاء السبكي - ١٠٠ محد بن أحد بن ابراهم بنأ عمد بن عيسي الحزوني - ١١١ : عمد بن عجد بن على ابن عبد الكافي بنّ علي ٠٠٠ بن صغير – ١١٠ عســد بن يعقوب بن - عبد الوهاب الشمس التنهي - ١٣ : محمد بن محمد ولي الدين ابن الشيخ عب الدين الحرق-١٤ : الشيخ عمد شمس الدين القوصولي - ١٥ : على أين محدين محدين على - ١٦٠ : شهاب الدين بن الما تم - ١٧ : الدين ابرن عبد الرحمن القوصوني – ١.٨ ؛ خفـــر بن على. بن الخطاب - المعروف بالحاج باشا – ١٩٠٠على بن يجيربل ٢٠٠٠ ٪ الشريف السيد غَامَم بِن محمد التونسي - ١٦٦ للارستان المنصوري في نظامه المصري . ١٦٩ . الأطباء المصريون الذين تولوا الفلاج في مارستان فللنووث ا ، الدكتور حسين بك عوف - ٢٠ الدكتور مجدعوف باشما

٣: الدكتور سعد سأمع بك - ٤ : الدكتور محمد شاكر بك الدكتور عمد طاهر بك - ٦ : الدكتور سالم هنداوي بك

١٠ ١٧٢ : البهارستان المؤيدي

١٧٥ وقف البنارستات المومدي

١٧٨ بهارستانات المراق والجزيرة

۱۲۸ بیارستانات بنداد

١٧٨ ١: بنارستان الرشيد

١٧٨ ٢: بيمارستان البرامكة

١٧٩ ٣: بيارستان ابي الحسن على بن عيسى

١٨٠ ٤: بارستان بدر غلام المتضد

۱۸۲ ٥: يهارستان السيدة

١٨٣ ٦: البهارستان المقتدري

١٨٤ الا طباء الدين خدموا البيارستان المتنذري :

1 : يوسف الواسطى - ٢ : جديل بن عبيد الله بن بالتيشُوع

١٨٤ ٧: ينارستان ابن الفرات

١٨٥ ٨: بيارستان الأميرابي الحسن بحكم

١٨٦ ٩: بيمارستان معز الدولة بن بويه.

١٨٧ ١٠ : البهارستان العضدي

سجيثة

19 الأطباء الذين هماوا بالبيارستان المصدي:

1 : جبريل بن حيد الله بن بختيشوع - ٢ : ابو الحسن علي بن ابحاهيم

ين يمكّ س - ٣ : ابو الحسن علي بن كشكوايا - ٤ : ابو يعقوب

الاهوازي - ٥ : ابوعيسي بقية - ٦ : نظيف النفس الووي - ٧ : ابو

الخيز الجوائدي - ٨ : ابو الحسن بن تفاح - ٩ : الصلت - ١٠ : ابو

نصر الدحني - ١١ : يتو حسوت - ١٢ : عبد الرحيم بن علي

المرزبان - ٣١ : ابو الفرج بن الطيب - ١٤ : ابو الحسن بن سنان

١١ : هارون بن صاعد - ١٦ : ابو الحسن علي بن هبة ألله - ١٧ : امين

الدولة بن التلميذ - ١٨ : جال اللدين بن اتردي - ١٩ : ابن المارستانية

١٥ : ابو على بن ابه الخير مسيحي

۱۹۷ ۱۱: بیارستان محمد بن علی بن خلف ببغداد

۱۹۸ ۱۲: بهارستان واسط

١٩٨ ١٣ : اليمارستان الفارقي بميافارقين

۱۹۹ ، ۱۹ : پیارستان باب محول

۲۰۰ ۱۵: پیارستان الموصل

۱۹ ۲۰۱ بیمارستان-حران

۱۲ ۲۰۱ بهارستان الرقة

۱۸ ۲۰۲ بیارستان نصیبین

۲۰۳ بمارستانات الشام

-8-

ميجنة

۲۰۳ : بيارستان الوليد بن عبد الملك

۲۰۶ ۲: بهارستان انطاکیة

٢٠٠ الأطباء الذين عملوا به: ابن بطلان

٢٠٥ : البيارستان الصغير بدمشق

٢٠٦ ٤: البيهارستان الكبير النوري

٢١٦ الأطباء الذين عمارا في البهارستان الكبيرالنورى:

ا : مهذب الدين النقاش - ٧ : موفق الدين بن المطوان - ٣ : ابن حمدان الجرائسي - ٤ : ابو الفضل بن حبدالكريم المهندس - ٥ : موفق الدين حبد المدين حبد المدين حبد المدين الحصي - ٧ : رشيد الدين علي ابن خليفة - ٨ : مهذب الدين الحمد بن علي - ٩ : مهذب الدين أحمد بن المحاجب - ١٠ : ابن اللبودي - ١١ : همرائ الاسرائيلي ١٢ : سديد الدين بن وقيقة - ١٣ : أحمد بن عبد الله بن الحسين الدين بن عبد العزيز - ١٥ : رضي الدين الرحي الدين بن الرحي الدين عبد الدين عبد الدين بن الرحي الدين عبد الدين عبد الدين بن الرحي الدين عبد الدين بن الرحي الدين عبد الدين بن الرحي الدين عبد الدين بن المويد الدين الدين بن عبد الدين بن عبد الدين بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الحق بعبد الله بن عبد الله ب

٢٢٤ ٥ : البيارستان النوري العتبق مجلب

٢٢٩ بمن هوف من الأطباء الذين خدموا بالبيارستان النوري بيلب:
 ١ هاشم بيث مجمود

ضعيلة

۲۲۹ ، بيارستان باب البريد

۲۲۹ ۲: بنمارستان حماة

۲۳۰ ۸: پنیارستان آخر بجلب

٩٠٠ ١: بيارستان القدس

٣٣٧ الأطباء الذين خدموا بصناعة الطب في مارستان القدش :

إ: يعقوب بن صقلاب النصرائي - ٢ : رشيد الدين الصوري

۱۰ ۲۳۳ یارستان مکا

۲۳٤ ۱۱: بسارستان صفد

٧٢٥ : بيمارستان الصالحية أو القيمري

و ٢٤ بمن خدم من الأطباء في البيارستان التيمري:

1 : ايراهيم بن اسماعيل بن القاسم بن المقداد الميشي

١٤٦ ١٤ : يبهارستان الجبل

٢٤٦ من الأطباء الذين خدموا في هذا البمارستان:

 ١ : عبد الوهاب بن أحمد بن سعنون - ٢ : أحمد بن ابي بكر مجمد ایک حزة پی منصور

۲٤٧ ، يبهارستان غرة

١٥ ٢٤٧ : يبارستان الكوك

١٦ ٢٤٨: مارستان حمين الأكراد

٢٥٢ ١١: البيمارستان الجديد بجلب أو يسارستان ارغون الكاملي

سيفة . ١٨ ٢٥٩ : البيهارستان الدقاني

> ۱۹۰ ۲۹۰ بیمارستان الرملة ۲۲۰ ۲۰: بیمارستان نابلس

٢٦١ بهارستانات الجزيرة العربية

۲۲۱ : بیمارستان مکة

٢٦٥ ٢ : بيمارستان المدينة

۲۹۱ بیمارستانات (بران ۲۹۱ : بیمارستان الزمیٔ

۲۹۷ ۲: پیمارستان أصبهان ۲۲۷ ۳: پیمارستان شیراز

۲۹۷ £ : دار المرضی بنیسابور ۲۳۸ و : بیمارستان زرنج

۲۲۸ ۲: پیمارسٹان تبریز ۲۲۹ ۲: پیمارستان مرو

۱ ۲۷۰ : بیمارستان فیساریه او دار اله

- ن -

سعيفة

۲۲ ۱ المدرسة الشفائية بسيواس
 ۲۷۵ تا مدرسة قوثلوغ توركان بايران

۲۷۰ ٤: بيمارستان أماصية

۲۷۰ ۶: بیمارستان اماصیه ۲۷۰ ۰: بیمارستان دیورکی

۲۷۲ : بيمارستان محمد الفاتح

ومن الأطباء الذين عملوا فيه ١١: المولى محمود بن الكمال ٢٧٢ ، بيمارستان السلطان سليمان

١٠٠ ، ٢٠٠ بهارستان ادرنه - من الأطباء الذين عملوا فيه :

* . * : بيهارستان ادرته — من الاطباء الدين عملوا فيه : ! : الحكيم شهاب الدين يوسف

۲۷۷ ۹: يهارستانات أخرى ببلاد الروم

٢٧٧ ا : بيمارستان قصطاموني أو بيمارستان علي فرنانه

۲۷۷ ب: بيمارستان علاء الدين قيقباد بقونية

۲۷۸ ج : دار الطب بیروسه

۲۷۸ د: بیمارستان للجذام بأ در نه

٢٧٨ هـ * بيمارستان بايزيد الثاني بأ درنه

۲۷۸ و: بیمارستان خاصکی سلطان باستنبول

۲۷۸ ز: بیمارستان والده سلطان بمنایزیه

۲۷۸ ح : بیمارستان السلطان أحمد باستنبول

– س –

سحيلة ا

- ۲۷۹ يېمارسټانات المغرب
 - ۱ ۲۸۰ : پیمارستان تونس
- ٢٨٠ ومن الأطباء الذين عملوا ببيارستان تونس:
 - ا : عمد الشريف الحسى الزكراوي
- ٢٨٠ ؟ : يمارستان مراكش أو بيمارسثان أمير المؤمنين النصور
 - أبي يوسف
 - ٢٨٢ الأطباء الدين خدموا في هذا المارستان :
 - ١ : أبو اسحاق ابراهيم الداني ٢ : محمد بن قاسم
 - ۲۸۲ ۳: بیمارستان سلا
 - ۲۸٤ ٤: پيمارستان سيدي فرج بفاس
 -
 - ۲۸۸ بیمارستان الأندلس
 - ۲۸۸ : بیمارستان غرناطة
 - ۲۹۳ فهرس صور الكتاب
 - ٢٩٤ بان الخطأ وصوابه
 - ٢٩٥ مصنفات المولف

فهرست البيمارستانات ودور الشفا ومدارس العلاج

مرتبة على حروف الهجاء

		محينة			صحيفة
ن الجديد بحلب	بنارستا	404	ان أحمد بن طولون	بيارست	74
الجذام بأدرته))	444	آخر بجالب))	44.
جنديسابور	n	71	أدرنة	n	747
حوان	n	4-1	أرغون الكاملي	n	7.7
حصن الأكراد .	n	43Y	الأُسفل	3)	Y£
ala	1)	444	الأسكندرية	19	٨×
خاصكي سلطان))	YYX	آصيهان	>>	414
۔ خوارزم	10	774	الأعلى	30	77
الدعاني	30	704	أماصية	29	44.
ديور کي	79	440	أنطاكية	39	4 - 4
الرشيد))	144	باب البريد	30	**4
الزملة	10	41.	باب محو ّل	1)	111
اڙي"	39	777	أبي الحسن بجكم	>>	1.60
زرنج	>>	A12	يدر غلام المتضد	>>	14.
زقاق القناديل	39	71	الهرامكة	13	1 YA
السقطين	>>	Y1	تبديز	30	ΚΓΥ
سلا	"	747	تونس	19	444
السلطان احمد	39	447	ثابت	n	1.
السلطان سليان))	777	الجبل	3)	747
-			-		

```
مينة
  ۱۹۷ بېارستان محمد بن علي بن خلف
                                              ١٨٢ بيارستان السيدة
          محد الفاتس
                                                             YAE
                           777
                                          ميدي فرج
                                                       'n
            الحمول
                                              شيراز
                      'n
                            -11
                                                       1)
                                                            414
            الدينة
                                   الصالحية أو القيمري
                           41.
                                                            440
                           411
                                      الصفير بدمشق
                                                             4.0
                      n
               سروو
         المستنصري
                           177
                                              صفد
                                                            347
             الماقو
                                             العتيق
                            33
                                                             17
               5
                      'n
                                            العضدي
                           177
                                                            IAY
   المنصور أبي بوسف
                                    علاء الدين نيتباد
                           44.
                      Э
                                                             444
            الموصل
                          ۲.,
                                أبي الحسن على بن عيسى
                                                             174
           الوميدي
                          177
                                          على فرنانه
                                                             111
             نابلس
                                            غرناطه
                           44.
                                                            YAA
                      n
 الناصري أو الصلاحي
                            YI
                                                غزة
                                                            YEY
                           4.4
                                     الفارقي بميافارقين
                                                            154
                      >>
الدوري أو العنيق محلب
                           377
                                             القدس
                                                            74.
                      10
            وأسط
                                            القشاشين
                          158
                                                            Yo
                      "
        والدة سلطان
                                  تيسارية أو دار الشفا
                           444
                     ))
                                                            44.
  الوليد بن عبد الملك
                           4.4
                                            الليمري
                                                            140
 بيارستانات أخرى ببلاد الروم
                                      كافور الأخشيد
                          444
                                                             YŁ
        الأندلس
                                     الكبير للنصوري
                           444
                                                             ٨٣
                                      الكبير النوري
           ايراڻ
                           777
                                                            4.7
                    >>
                                           الكرك
           بغداد
                           LYA 
                    >>
                                                            YEY
```


ارستانات	ي ۲۲۰
))	43.1
»	۲. ۳
>>	144
10	14
3))	77
»	474
دار الشقا	۸۳
» »	44.
	» » »



الباسب الإول

نشأة البيارستانات ونظامها وأطبائها وأرزاقها

بسلبيارهم لاحيم

الحد الله وصلى الله على سيدنا محد وعلى أنبيائه أجمين.

. . .

هذه كملة في تاريخ المستشفيات وهي التي كان يعبر عنها بكلمة ببارستان في العهد الإسلامي إلى العصر الحاضر أي إلى إنشاء مستشفى أبي زعبل بضاحية القاهرة وهو أول مستشفى أنشئ طى النظام الحديث سيف مصر سنة ١٨٢٥ م ٠

وهذه البيارستانات هي إحدى المنشآت والعائر كالمساجد والتكايا والتباب والمدارس الح ١٠٠ التي كان يشيدها الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء وأهل الحير على الصوم صدقة وحسبة وخدمة للإنسانية وتخليداً لذكراهم ولم تكن مهمة هذه البيادستانات قاصرة على مداواة المرضى بل كانت سيفي نفس الوقت معاهد علمية ومداوس لتعليم الطب، يتخرج منها المتطببون

والجرَّاحون « الجرائميون » والكحالون كما يتخرجون اليوم من مدارس الطب ·

تفيير كلمة يبيارسنان

البيار ستان (بفتح الراء وسكون السين) كلة فارسية مركبة من كلتين (ببار) بعنى مريض أو عليل أو مصاب و (ستان) بعنى مكان أو دار فهي إذاً دار المرضى ثم اختصرت في الاستمال فصارت مارستان كما ذكرها الجوهري في صحاحه .

وكانت البيارستانات من أول عهدها إلى زمن طويل مستشفيات عامة ، تماليج فيها جميع الأمراض والعلل من باطئية وجراحية ورمدية وعقلية ، إلى أن اصابتها الكوارث ودار بها البوار وهجرها المرضى فأقفرت إلا من المجانين حيث لا مكان لهم سواها فصارت كلة مارستان إذا صحت لا تنصرف إلا إلى مأوى الهانين .

وقبل الشروع في ذكر البيارستانات رأينا أن نذكر كلة في حال الطب عبد العرب في مبدإ نشأتهم __في الإسلام؟ ثم نلحقها بالبيارستانات وترتيبها ونظام للداواة فيها واختيار

الأطباء ومعاملتهم وأرزاقهم والرقابة عليهم ثم نذكر الحبوس والهبات والأعيان الموقوفة على البيارستانات ووظائف الأطباء ورتبهم في الدولة

حالة الطب عند العرب في مبدأ نشأتهم

قال القاضي صاعد بن أحمد الأندلسي في كتابه طبقات لأتم : « إن العرب في صدر الإسسلام لم 'تُعْنَ بشيء من العلوم إلا بلغتها ومعرفة أحكام شريعتها حاشا عالوم الطب غامنها كانت موجودة عنسد أفواد منهم غير منكورة عند جاهيرهم لحاجة الناس طر"ًا إليها »

وقد كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ألل يسلمون الطب" ويسلون به : ذكر ابن الجوزي رحمه الله تعالى في (صَنْوة الصفوة) عن هشام بن عروة قال: كان عروة يقول لمائشة رضي الله عنها يا أماه لا أعجب من فقهك ، أقول زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنة أبي بكر ، ولا أعجب من علمك بالشِعر وأيام الناس أقول ابنة أبي بكر وكان من أعلم الناس ولكني أعجب من علمك بالشعر وأيام الناس أقول ابنة باي بكر وكان من أعلم الناس ولكني أعجب من علمك بالطب ، فضربت على منكبه وقالت : أي عروة ! إن رسول بالله صلى الله عليه وسلم كان في آخر عمره فكانت تقدم عليه الله صلى الله عليه وسلم كان في آخر عمره فكانت تقدم عليه

وفود العرب من كل وجه فتنمت له الأنمات فكنت أعالجها من ثم " ، » وفي تاريخ الإسلام للذهبي (أ) قال عروة بن الزبير: ما رأيت أعلم بالطب من عائشة فقلت يا خالة: من أبن تعلمت الطب ? قالت : كنت أسمع الناس ينمت بعضهم لبعض فأحفظه وروى أبو داود رحمه الله تعالى عن سعيد قال: « مرضت مرضا فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها على فو ادي فقال إنك مفو ود ، اأت الحارث بن كلدة أخا ثقيف فإنه يتطبّ (أ) ،»

وفي الموطأ عن زيد بن أسلم : أن رجلاً في زمان وسوله الله صلى الله عليه وسلم أصابه جرح فاحقن الجرح بالدم وأن الرجل دعا رجلين من بني أثمار فنظر إليها فزعما أن رسوله الله عليه وسلم قال : « أيكما أطب » فقالا : « أو فيه الطب خير يا رسول الله ؟ فزعم زيد أن رسول الله قال : « أزل الدواء الله قال : »

وروى أبو داوود رحمه الله تعالى عن جابر رضي الله عنه قال : « بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي طبيبًا فقطع منه عرقا ٠٠»

⁽١) ص ١٣٨ مخطوط بدار الكتب الملكية •

٢) الجز و الثاني من تخريج الدلالات السمعية •

وكان في العرب كثير من للتطبين يخلط بعضهم بين ال^هقي، والتطبيب، ويعضهم الآخركان قد تعلم العلب في فارس أو في إحدى البلاد المجاورة لجزيرة العرب ثم رجع إلى موطنه يعاني صفة التطبيب، ومن هو لا المتطبين :

الحارث بن كَلَدَة الثقفي تعلم الطب في (جند يسابور) بلدة من مقاطمة خوزستان أحد أقاليم فارس ·

وابنه النَّشْر بن الحارث بن كلدة تعلم الطب حبث تعلم أبوه · وعبد الملك بن أبْجَر الكناني كان في أول أمره مقياً بالإسكندرية لاَّنه كان المتولي التدريس بها بعد الإسكندرانيين · وابن أبي رمُّنة التميمي فقد كان جرّاحاً مشهوراً ·

ربي بي و معاملي معامل المال ا

الشَّمْردل^(۱) بن قباب الكَعْبي النَجرُّاني كان في وفسد نجران بني الحارث بن كمب فنزل الشمردل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال:

« يا رسول الله بأي أنت وأمي إني كنت كاهن قومي في الجاهلية وإني كنت أنطب ، فما يجل لي فإني تأثيني الشابة »

⁽١) الإماية لابن حبر السقلاني ٠

قال : « فصد المِرْق ومجسة الطعنة إن اضطررت ولا تجعل من دوائك شر ما وعليك بالسّنا ولا تداو أحداً حتى تعرف داء ، » فقَبَّل ركبتيه وقال : « والذي بعثك بالحق أنت أعلم بالطب منى ٠ »

وضماد بن ثعلبة الأزدى من أزد شنوء فال ابن عباس:

« قدم (۱) رجل من أزد شنوء يقال له ضماد مكة ممشراً
فسمع كفار قريش يقولون: محد بجنون · فقال: لو أتيت هذا
الرجل فداويته فجاء فقال: « يا محد إلي أداوي من الربح
فإن شت داويتك لعل الله ينفعك » فتشهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحمد الله وتكلم بكلات فأعجب ذلك ضماداً فقال:
« أعدها علي » فأعادها عليه فقال: « لم أسمع مثل هذا الكلام
قط ، لقد سمت كلام الكهنة والسّحرة والشعراء في سمت
مثل هذا قط ، لقد بلغ قاموس البحر يعني قعره ، فأسلم وشهد شهادة
الحق وبايعه على نفسه وعلى قومه ، »

أم عطية الأنصارية (¹⁷ نسبة التي أمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تفسل بنته زينب علما أحاديث وي عنها مجد بن سيرين

⁽۱) الطبقات الكيرى لابن سعد جزء ٤ قسم ١ ص ١٧٧

⁽٢) تاريخ الاسلام الذهبي ص ٤٧٨ عطوط

واخته حَفْصة وأم مُشراحيل وعلي بن الأحمر وعبد الملك بن عمير وهشام بن حسان عن حفصة بنت سيرين عن أم عطبة قالت : غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات فكنت أصنع لحم طعامهم وأخلفهم في رحالهم وأداري الجرحى وأقوم عَلَى المرضى

أول من اتخذ البيسارسنان في الاسلام

روى مسلم رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أصيب سعد بن مُعاذ يوم الحندق رماه رجل مرت قريش ابن المرقة، ومي في الأكحل الله فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة في المسجد يموده من قريب " وقال ابن اسعاق في السيرة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل سعد بن معاذ في غيمة لامراً ق من أسلم يقال لها رُفيَّدَة في مسجده كانت تداوي الجرحى وتحقب بنفسها على خدمة من كانت به خسمة من المسلمين وقد كان رسول الله قد قال لقوم حين أصابه السهم بالحندق: «اجعلوه في خيمة رُفيَّدة حتى أعوده من قريب " " به فيهم من ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أول من أمر بالمستشفى فيهم من ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أول من أمر بالمستشفى

[•] Veine mediane basôligne الأكمل هو

⁽٢) الجوء الثاني من تخربج الدلالات السمعية -

 ⁽٣) سيرة ابن هشام ج ١ ص ١٨٨ طبع جوتنجي ٠

الحربي المتنقل وقال ني الدين القريزي: أول من بنى البيارستان في الإسلام ودار المرضى الوليد بن عبد الملك الحليفة الأموي في سنة ٨٨ه (٢٠٦ م) وجعل في البيارستان الأطباء وأجرى لم الأرزاق وأمر بحبس المُجذَّمين لئلا يخرجوا وأجرى عليهم وعلى العميان الأرزاق وقال محمد بن جرير الطبري في تاريخ الرُّسل والملوك (١): « كان الوليد بن عبد الملك عند أهل الشام أفضل خلائهم ، بنى المساجد مسجد دمشق ومسجد المدينة ووضع المنار، وأعطى الناس ، وأعطى المُجذَّمين وقال: « لا تسأنوا الناس » وأعطى كل مُتمد خادمًا وكل ضرير قائداً .

أنواع اليسارسنانات

كان للبهارستانات نوعان : ثابت ومحمول

فالثابت ماكان بنا أبنا في جهة من الجهات لا ينتقل منها وهذا النوع من البيارستانات كان كثير الوجود في كثير من البيادان الإسلامية لا سيا في المواصم الكبرى كالقاهرة وبغداد ودمشق ٠٠٠ الخ ولا يزال أثر بمضها باقياً على مر الدهور إلى الآن كالبيارستان المنصوري (قلاوون الآن) بالقاهرة عوالبيارستان المؤيدي بالقرب من القلمة بالقاهرة أيضاً والبيارستان المؤيدي بالقرب من القلمة بالقاهرة أيضاً والبيارستان

⁽۱) حوادث سنة ۹۳ ص ۱۲۷

النوري الكبير بدمشق والبيارستان القيمري بها أيضاً ، وبيارستان أرغون بحلب ٠٠٠ الخ. مما سيأتي ذكره ·

البيبارستان المحبول

هو الذي ينقل من مكان إلى مكان بحسب ظروف الأمراض والأوبئة وانتشارها وكذا الحروب ، وهو المعبر عنه في العصر الحاضر بكلات Ambulanca بالفرنسية و Feldlazareth بالألمانية و Ambulanza بالإنجابزية و Ambulanza بالإنجابزية و

كان هذا النوع من البيارستانات معروفاً لدى خلفا الامسلام وملوكهم وسلاطينهم وأطبائهم بل الراجع أن يكونوا هم أول من أنشأه ، وهو عبارة عن مستشفى مجهز بجميع ما يلزم للمرضى والحب أدرية وأطعمة وأشربة وملابس وأطباء وصيادلة وكل ما يعين على ترفيمه الحال عَلَى المرضى والعجزة والمزمنين والمسجونين ينقل من بلد إلى أخرى من البلدان الحالية من بيارستانات ثابتة أو التي يظهر فيها وباء أو مرض مُدُدٍ.

قال ثابت بن سنان بن ثابت بن ُقرة ('` : « إن الوزير علي ابن عيسى بن الجراح ('` في أيام تقلده الدواوين من قبل المقتدر

⁽۱) ابن القفطي ص ۱۹۳ طبعة ليدن وابن أبي أصبيعة ج ١ ص ٢٢١ (٢) ولد سنة ٥٤٠ ه وتوفى سنة ٣٣٥ه

بالله وتدبير المملكة في أيام وزارة حامد بن أبي العباس وقع إلى والده سنان بن ثابت في سنة كثرت فيها الأمراض جداً عوكان سنان يتقلد البيارستانات ببغداد وغيرها توقيماً نسخته: « فكرت مد الله في عمرك في أمر من في الحبوس وأنهم لا يخلون مع كثرة عددهم وجفاء أما كنهم أن نسالم الأمراض عوهم معوقون عن التصرف في منافعهم ولقاء من يشاورونه من الأطباء في أمراضهم ، فينبغي أكرمك الله أن نفرد لهم أطباء يدخلون إليهم في كل يوم ، ويحملون مهم الأدوية والأشربة وما يحتاجون إليه من أباز ورات (١٠) وانتقدم إليهم بأن يدخلوا سائر الحبوس، ويعالجوا من فيها من المرضى، ويربحوا عللهم فيا مسائر الحبوس، ويعالجوا من فيها من المرضى، ويربحوا عللهم فيا يصفونه لحم إن شاء الله تعالى من فقعل سنان ذلك .

مُ وقع إليه نوقيعًا آخر :

« فكرت فيمن بالسواد من أهله وأنه لا يخلو من أن يكون فيه مرضى لا يشرف متطبب عليهم لحلو السواد من الأطباء، فقدم مدّ الله سيف عمرك بإيفاد متطببين وخزانة من الأدوية والأشربة يطوفون السواد ، ويقيمون في كل صقع منه مدة

 ⁽١) المزورات عي التي أتسمى الآن (شرية الخضر) أي خضر بدون لحم ولا دسم.

ما تدعو الحاجة إلى مقامهم ، ويعالجون من فيه ثم ينتقلون إلى غيره · » ففعل سنان ذلك وانتهى أصحابه إلى سورا ('' بلدة من بلاد العراق والغالب على أهلها اليهود · فكتب سنان إلى الوزير علي بن عيسى يعرفه ورود كتب أصحابه عليه من السواد ('' : بأن أكثر من بسورا وشهر ملك يهود ، وأنهم استأذنوا في المقام عليهم وعلاجهم أو الانصراف عنهم إلى غيرهم ، وأنه لا يعلم بما يجيبهم به إذ كان لا يعرف رأيه في أهل الذه ، وأعلمه أن الرسم في بيارستان الحضرة قد جرى للملي والذّي ·

« فهمت ما كتبت به أكرمك الله ، وليس بينسا خلاف في أن ممالحة أهل اللمة والبهائم صواب ، ولكن الذي يجب تقديمه والعمل به معالجة الناس قبل البهائم ، والمسلمين قبل أهل اللمة ، فإذا فضل عن المسلمين ما لا يحتاجون إليه صرف سيف الطبقة التي بسدهم ، فاعمل أكرمك الله على ذلك واكتب إلى أصحابك به ، ووص بالتنقل سيف القرى ، والمواضع التي فيها

فوقع الوزير توقيعاً نسخته :

 ⁽۱) قال یاقوت : سورا علی وژن بشری موضع بالمراق من أرض
 یابل وهی مدینة السریانیین •

 ⁽٢) السواد رستاق العواق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب سمى بذلك لسواده بالزروع والدينيل والأشجار .

الأوباء الكثيرة والأمراض الفاشية ، وإن لم يجدوا بذرقة (١) توقفوا عن المسير حتى يصح لهم الطريق ويصلح السبيل فإنهم إن فعلوا هذا وفقوا إن شاء الله تعالى ٠ »

ونذكر مشلاً من البيارستانات المتنقبلة التي كان يستعملها السلاطين في تنقلاتهم وحروبهم ما ذكره ابن خلّيكان " وابن المغفر التقفطي (") قالا: « إن أبا الحكم المغربي عبد الله (") بن المغفر ابن عبد الله المرسي تزيل دمشق ، كان طبيب البيارستان الذي كان يجمله أربعون جملاً ، المستصحب في مسكر السلطان محود السلجوقي حيث خيم ، وكان القاضي السديد أبو الوفا يجبي بن معيد بن يجيي بن المظفر المعروف بابن المرخم الذي صار قاضي القضاة ببغداد في أيام الامام المتنفي فاصداً وطبيباً في هذا المارستان الهمول المذكور ، وكان أبو الحكم يشاركه ،

وكانت العادة في دولة الماليك () أن يخرج السلطان ومعه

⁽١) يذرقة أي خفر وأمن ٠

 ⁽۲) ونیات الأمیان ج۱ ص ۳۶۶ طبعة بولاق وص ۳۸۶ طبعة باریس.
 (۳) تاریخ الحکاه ص ۵۰۰ طبعة لیدن.

 ⁽٤) وفي شذرات الدهب لابن العاد هبيد الله بن المطفر الباهلي الأندلسي
 عوفى سنة ٤٥٥ه هـ

 ⁽a) خطط المتريزي ج ٢ ص ٢٠٠ طبعة بولاق ٠

الأمراء والأعيان إلى القصور التي بنوها خارج للدن ويقبم فيها آيامًا فيمر بالناس في إقامتهم هناك ، أوقات لا يمكن وصف ما فيها من المسرات ، ولا حصـر ما ينفقه فيها من المآكل والمبــات والأموال • ويصحب السلطان في السفر غالب ما تدعو الحاجة إليه حتى يكاد يكون معه مارستان لكثرة من معه من الأطباء وأرباب الكحل والجراح والأشربة والمقاقير ومسا يجري مجرى ذلك . وكل من عاده طبيب ووصف له ما يناسبه يصرف له من الشرابخاناء أو الدوا خاناء الهمولين في الصحبة • وكان من عادة السلطان الملك الظاهر برقوق (١) التردد على بلدة سرياقوس يركب عظيم وحفل كبير، والبيات فيها مستمرًا إلى سنة ٧٩٩ مصحوباً بكل ما سبق.

المنكفوفون والنساء ينعاطون النطبيب النساء اللائي عالين صناعة العلب

كان تعلم الطب ومعاناة التطبيب مكفولين لأي كان ذكراً

أو أنثى مبصراً أو مكنوناً •

كانت زينب (" طبيبة بني أوْد من الماهرات ــــــــ صناعة

⁽١) الخطط التوفيقية لعلى مبارك باشا ج ١٢ ص ٢٤ (٢) طبقات الأطباء لابن أبي أصيمة ج ١ ص ١٢٣

الكحالة عالمة بصناعة الطب والمداواة ولها خبرة جيدة بمداواة آلام العين والجراحات مشهورة بين العرب بذلك · ذكر أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني : « قال رجل من الأعراب : أثبت امرأة من بني أود لتكملني من رمد كان أصابني ، فكملتني ثم قالت : اضطجع قليلاً حتى يدور الدواء في عينيك فاضطجمت ثم تمثلت قول الشاعر :

أختري ريب المنون ولم أذر طبيب بني أود على النأي زينبا فضحكت ثم قالت: أتدري فيمن قبل هذا الشهر ? قلت: لا · قالت : في والله قبل + وأنا زينب التي عناها + وأنا طبيبة بني أود أفتدري من الشاعر ? قلت: لا · قالت : عمك أبو سماك الأذدى · »

ورُ فَيْدَة الأسلَية اتخذت خيمة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تداوي الجرحى • وكانت أخت الحفيد (1) أبي بكر ابن زُهم وبنتها علمتين بصناعة الطب والمداواة ولها خبرة جيدة فيا يتملق بمداواة النساء وكانتا تدخلان لنساء المنصور أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المومن ولا يقبل للمنصور وأهله ولداً إلا أخت الحفيد أو بنتها لما توفيت أمها •

⁽١) طبقات الاطباء ج ٢ ص ٧٠

وكانت أم الحسن^(۱) بنت القاضي أحمد بن عبد الله بن عبد المنم أبي جعفر الطنجالي من أهل ُلوشة (بسادة بالأندلس) تجوّد الترآن وتشارك في فنون من الطلب وأفراد مسائل الطب وتنظم الشمر •

الاطباء المنكفوفون

كان أبو الحسن علي بن إبراهيم بن بَكِّس طبيباً مكفوفاً وكان فاضلاً عاملاً بصناعة الطب متقناً لها غاية الإتقان وكان يدرس الطب في البيارستان العَضْدُي ويفيد الطالبين وكان إذا أراد معرفة سحنات الوجوه وحال بول المرضى حوّل على من يكون معه من تلاميذه في وصفه ذلك ").

وأبو الحسن بن مكين البغدادي الضرير (**) قاد الحكة بزمامها وكان مكفوفًا يقوده تلميذه إلى ديار المرضى وكان أبو الحير يهجنه في كتاب (امتحان الأطباء) وقال : من قاد أعمى شهرًا (يعني ذلك الطبيب) قطب وعالج وأهلك الناس ·

⁽١) الا والم الخار فرناطة السان الدين بن الخطيب ج ١ ص ٢٦٥

⁽٩) تاريخ الحكاء لابن القنعلي ص ٢٣٦ طبعة ليدن

⁽٣) تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البههق مخطوط

وأبو عبد الله محمد بن سليان بن الحنّاط (1) للكفوف الشاعر الضرير القرطبي كان أوسع الناس علمّ بعلوم الجاهلية والإسلام بمبرًا بالآثار العلوية حاذةًا بالطب والفلسفة ماهرًا سيف العربية والآداب الإسلامية و لدّ أعشى ضعيف البصر متوقد الخاطر فقرأ كثيرًا في حال عشاه ثم طغيم نور عينه بالكلية فازداد براهة عنظر في الطب بعد ذلك فأنجح علاجاً • وكان ابنه يصف له مياه الناس المستفتين عنده فيهندى منها إلى ما يهندي إليه البصير ولا يخطئ الصواب في فنواه لسرعة الاستنباط • وتطبب عنده الأعيان والملوك فاعترفوا له بمنافع جسيمة •

النفسيم الغني لنظام البيسارسنان

لم تكن البيارستانات تسير انفاقاً بغير نظام ولا ترتيب ، بل كانت على نظام تام و ترتيب محمود تسير أعمالها على و تيرة منتظمة . كانت البيارستانات منقسمة إلى قسمين منفصلين بعضها عن بعض ، قسم للذكور وقسم للإناث " وكل قسم مجهز بما يمتاجه من آلة وعدة وخدم وفراشين من الرجال والنساء وقو ام ومشرفين .

⁽١) الدُخيرة لابن بسام ج ١ ص ٢٣٠ مخطوط

⁽٢) طبقات الأطباء لابن ابي اصيبعة ج ١ ص ٣١٠

وفي كل قسيم من هذِّين القسمين عدة قاعات للحتلف الأمراض: فقاعة للأمراض الباطنة ، وقاعة للجراحة ، وقاعة للكحالة ، وقاعة للتجبير (١٠) . وكانت قاعة الأمراض الباطنة منقسمة إلى أقسسام أُخرى: قسم للمحمومين (٢٥) وهم المصابون بالحي، وقسم للمعرورين وهو لمن بهم المرض المسمى (مانيا) وهو الجنون السبعي (السبعي و السبعي السبعي السبعي السبعي السبعي السبعي السبعي للمبرودين أي المتخومين ، ولمن به إسهال قاعة ٠٠ النم.

وكانت قاعات البيارستان فسيحة حسنة البناء وكان الماء فيها جارياً (٤)

وللبيارستان صيدلية تسمى شرابخاناه ولها رئيس يسمى شيخ صيدلى البيارستان •

وللبيارستان رئيس يسمى ساعور^(١) البيارستان · ولكل قسم

(١) ابن أبي أصيبة ج ٢ ص ٢٤٢

(٢) ابن أبي أصيعة ج ٢ ص ٢٤٣ وج ١ ص ٢٥٤

(٢) ابن أبي أصيمة ج ٢ ص ٢٦٠

(٤) ابن أبي أصيعة ج ٢ ص ٢٦٠

(ه) ابن أبي أصيمة ج ١ ص ٣٠٩

(٦) الساعور مقدم النصارى في معرفة علم الطب وهو بالسم باتية ساعورا

ومهناه متفقد المرضي

من أقسامه رئيس · فكان فيه رئيس للأمراض الباطنة ، ورئيس للحر ائحية والحبرين، ورئيس للكحالين ·

وللبيارستان الفراشون من الرجال والنساء والمشارفون والقوام للخدمة أيضاً (1) ولهم المعاليم الوافية والجامكية الوافرة •

خزائة الشراب

هي الصيدلية في البيارستان قال أبو العباس القلقشندي "ك: هذه الحزانة هي المعبر عنها في زماننا (أي زمن القلقشندي المتوف سنة الحزانة هي المعبر عنها في زماننا (أي زمن القلقشندي المتوف سنة ذلك أنهم يضيفون كل واحد منها إلى لفظ خاناه كالشسراب خاناه والطبل خاناه ونحوها وخاناه لفظ فارسي معناه البيت فتأويلها بيت الشراب الغ وإلا أنهم يو خرون المضاف عن المضاف إليه على عادة المفرس في ذلك و كان فيها من أنواع الأشربة والماجين النفيسة والمريات الفاخرة وأصناف الأدوية والعطريات الفائقة التي لاتوجد إلا فيها وفيها من الآبادي والبراني والأزيار الآبادي والبراني والأزيار مالا يقدر عليه غير الملوك وقد كان لكل مارستان خزانة مالا يقدر عليه غير الملوك وقد كان لكل مارستان خزانة

⁽١) ابن أبي أصيعة ج ٢ ص ١٥٥

⁽٢) صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٧٦

للشراب ُكاملة كُمَا في وقفية المارستان المنصوري (قلاوون) وغيره ولكل شرابخاناه « مُهتار » يعرف بهتار الشــرابخاناه (ومهتر بالفارسية بممنى رئيس) متسلم لحواصلها له مكانة عالية وثحت يد. غلمان عنده برسم الحدمة يطلق على كل واحد منهم شراب دار ('' وفي الشرابخاناه الحاصة بالسلطان وظيفة الشادُّ بها تُكون لأمير من أكابر أمراء المثين الحاصكية الموثمنين ولهـــا مهثار يعرف بمهتاز الشرابخاناه متسلم لحواصلها 🖰

ووظيفة الشاد موضوعها التحدث في أمر الشرابخاناه السلطانية وما عمل إليها من السكِّر والمشروب والفواكه وغير ذلك وتارة يكون مقدماً (؟) وتارة يكون طبلخاناه (؟) •

⁽¹⁾ صبح الأعشى ج ٤ ص ١٠

⁽٢) مبتح الأعشى ج ٤ ص ١٩١

⁽٣) المقدم منصب من الدرجة الأولى من مناصب الدولة في حكم ألماليك ويقال لأربابها مقدمو الألوف، ولكل واحدمتهم التقدمة على ألف فارس عن دونه من الأسها وهذه الطبقة هي أعل مهاتب الأشهاء على تقارب درجاتهم ومنهم يكون أكاير أرباب الوظائف والنواب وكانت عديهم أربعة وعشرين مقدماً بالديار المصرية ، ثم نقصت عدة المقدمين هما كانت عليه بعد ذلك وصارت دائرة بين الثانية عشر والعشرين مقدماً منهم نائب الاسكندرية ونائبا الوجيين القيل والبحرى •

 ⁽٤) الطبلخاناه منضب من الطبقة الثانية من مناصب الدولة في حكم ن.

نظر اليسارستان ورثب أطبافه

كان البيهارستان ناظر ينظر أو يشرف على إدارته وكان النظر عليه معدودًا من الوظائف الديوانية العظيمة قال أبو العباس أحمد القلقشندي (١٠):

«من الوظائف الديوانية نظر البيارستان وقد صار النظر عليه ممدوةًا بالنائب (نائب السلطان) يفو ض التحدث فيه إلى من يختاره من أرباب الأقلام • » وقال عند المكلام عن نائب السلطانة : « وممه (أي نائب السلطان) يكون نظر البيارستان المكبير النوري الذي بدمشتى كما يكون نظر البيارستان المنصوريي الذي بدمشتى كما يكون نظر البيارستان المنصوريي (قلاوون) بالقاهرة مع أتابك (٢٠ المساكر » وقال عن

الماليك ويكرن للواحد منهم أربعون فارسا إلى ثمانين فارساً وهده الطبقة لا ضايط لعدة أسمائها بل تتفاوت بالزيادة والنقص ومن أسماه الطبلخاناه تكون الرتبة الثانية من أرباب الوظائف والكشاف بالأعمال وأكابر الولاة (صبح الأعشى ج ٤ ص ١٥)

⁽۱) صبح الأعش ج ٤ ص ١٨٤

⁽٣) أصله أطابك وسناه الأمير ويعير عنه أيضاً بالنسائب الكافل وكافل الماليك الاسلامية وهو يحكم في كل ما يحكم فيه السلطان ويعدّم في التقاليد والنواقيع وللناشير وغير ذلك بما يعلم عليه السلطان • وهذه ربة لا يخفى ما فيها من التمييز • وجميع نواب المالك تمكائبه فيا تمكائب

الوظائف الكبيرة بالقاعرة: «إن منها صحابة ديوان البيارسفان وموضوعها التحدث في كل ما يتحدث به ناظر البيارستان ('' ،» وقال عن وظيفة نظر البيارستان والمراد البيارستان النوري: « في من أَجل الوظائف وأعلاها وعادة النظر فيه من أصحاب السيوف لأكبر الأمراء بالديار المصرية ('') وذكر ابن إياس (''): «إن نظر البيارستان كان من أهم وظائف الدولة يتولاه الأتابكي ويذهب البيارستان كان من أهم وظائف الدولة يتولاه الأتابكي ويذهب الأحد: « في هذا البوم خلع على الأتابكي تَمْراز وقرره في نظر البيارستان المنصوري فتوجه هناك في موكب حافل » وذلك كان المبيارستان المنصوري فتوجه هناك في موكب حافل » وذلك كان المبيارستان المنصوري فتوجه هناك في موكب حافل » وذلك كان المنطنة الملك الأشرف أبي النصر قايتباي الهمودي في عصر الحليفة الموكل على الله العباري وقال خليل بن أبيك ('') المظاهري

انيه السلطان ويستخدم الجند وبعين أرباب الوظائف الجليلة كالوزارة وكتابة السر" فهو سلطان مختصر بل هو السلطان الثاني (صبح الأعشى ج ٤ ص ١٤)

⁽١) صبح إلا عش ج ٤ ص ٣٤

⁽٢) صبتم الأعشى ج٤ ص ٣٨

 ⁽٣) بدائع الزهور في وقائع الدهور لاين إياس المتوفى ٩٣٠ ه -١٥٠٢٠م

ج ۲ ص ۱۹۲

⁽٤) زبدة كشف المالك ص١١٠

« إن للبيارستان شاداً وظيفته من وظائف الدولة تقضي لمن يستقر فيها إمرة عشرين حاجباً • » وقال أبو العباس القلقشندي (1) « من الوظائف بدمشق وظائف أرباب الصناعات منها رياسة الطب ورياسة الكحالة ورياسة الجرائحية وكلها على نحو ماهو موجود في الديار المصرية وولاية كل منها جوقيع كرني من النائب (1) • »

ريّه ووديّه عن مهم بنوفيغ عربيّم عن النائب ع.» وألقاب أرباب الوظائف من أهل الصناعات هي :

١ – رئيس الأطباء وهو الذي يحكم طي طائفة الأطباء
 ويأذن لهم في التطبيب ونحو ذلك :

٢ - رئيس الكحالين وحكمه في الكلام على طائفة الكَمَّالة
 حكم رئيس الأطباء في طائفة الأطباء .

٣ – رئيس الجرائعية وحكمه في الكلام على طائفة الجرائعية
 والهبرين كالرئيس المقدم ⁽¹⁾

وكانت أعظم الوظائف الصناعية في الدولة الفاطمية بمصر وظائف الأطباء فكانت ألقاب أرباب الصناعات الرئيسية كرياسة الطب من الدرجة الأولى درجة المجلس أو إمرة المجلس وموضوعها التخدث

⁽١) صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٤ إ

⁽۲) صبح الأعشى ج ٤ ص ١٩٤

⁽٣) صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦٧

على الأُطباء والكحالين ومن شاكلهم ولا يَكُون إِلَّا واحداً وفي المرتبة الأولى مرتبة الهلس العالمي ·

وكان من الوظائف الصناعية المظيمة وظيفة الطبيب الحاص وهو الطبيب الحاص بالحليفة يجلس على باب دار الحلافة كل يوم ويحلس على الدكك التي بالقاعة المعروفة بقاعة الذهب بالقصر عونه أربعة أطباء أو ثلاثة فيخرج الأستاذون (الحدم والعلواشية) فيستدعون منهم من يجدونه للدخول على المرضى بالقصر لجهات الأقارب والحواص عند تباشريها شاهداً لهم ولكل منهم الجاري مافيها وتبقى الرقاع عند مباشريها شاهداً لهم ولكل منهم الجاري والراتب على قدره (١)

النوقيع بنار اليسارستان

التواقيع بنظر البيمارستان هي المراسيم بتعييمهم في وظائفهم وسناً في هنا يمض صور من تلك التواقيع • وهم أي النظار من الدرجة الأولى • درجة المحلس •

(١) صبع الأعشى ج ٣ ص ٤٩٦

نسعة توقيع لمن كان في الرتبة الاولى مرتبة العلسى العاني

المجلس العالي القضائي العالمي الناضلي الكاملي الأوحدي فلان جال الإسلام والمسلمين سيد الروساء في العالمين أوحـــد الفضلاء والمقربين خاصة الملوك والسلاطين (''

وهذه صورة أخرى لما يكتب به من المراسيم لناظر البيارستان لصاحب سيف كتب: توقيع شريف أن يفوض إلى المَترّ الكريم أو الجناب الكريم أو العالي (على قدر رتبته) الأميري الكبيري الفلاني فلان الناصري (مثلا) أعز الله أنصاره أو نُصْر ته أو ضاعف الله نعته (بحسب ما يليق به) نظر البيارستان للمدور المنصوري على أجل الموائد وأكل القواعد بما لذلك من المعلوم الشاهد به الديوان المدور على ما شرح فيه () .

وهذه نسخة توقيع بنظر البيارستان العتيق (الناصري) الذي رتبه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في بعض قاعات قصر الفاطمين وهي:

رسم بالأمر الشريف لا زالت أيامه تفيد علام ، وتستخدم أكفاء ؛ وتُفُنّي ملابس النعاء ، على كل علي فتكسوه بهجة وبهاء

⁽۱) صبح الأعشى ج ٦ ص ١٦٨

⁽۲) صبح الأعشى ج ۱۱ ص ۱۱۷

أن يستقر فلان في نظر البيارستان الصلاحي بالقاهرة المحروسة بالمعلوم الشاهد به الديوان الممررإلي آخر وقت لكفاءته التي اشتهر ذكرهاء وأَمانته الني صَدَّق خَبَرَها خُبْرُها ء ونزاهته التي أضعى بها هَلِ النفس فغدا بكل ثناء مَلَيًّا ﴾ ورياسته أحلت قدره أسمى رتبة فلا غرو أن يكون عَلَيًّا ٤ فليباشر البيارستان المذكور مباشرة يظهر بها انتفاعه ٤ وتتميز بها أوضاعه ، ويضحى عامر الأرجاء والنواحي ، ويقول لسان حاله عند حسن نظره وجيل تصرفه : الآن كما بدا صلاحي، وليجمل همته مصروفة إلى ضبط متبوضه ومصروفه، ويظهر تهضته المروفة بتشمير رَيُّعه 6 حتى يتضاعف مداد معروفه 6 ويلاحظ أحوال من فيه 6 ملاحظة تذهب عنهم الباس، ويراعي مصالح حاله في تنميته وتزكيته حتى لا يزال منه شراب مختلف ألوانه فيه شفاه للناس ، وليتناول المعلوم الشاهد به الديوان الممور من استقبال تاريخــه بعد الحط الشريف · (1)

⁽۱) صبح الأعشى ج ۱۱ ص ١٦٨

أرزاق الاطيأء

في البيارستان وفي الخدمة الخاصة

كان للأطباء على وجه المموم من لدن الخلفاء والملوك والأمراء ؟ الإحسان الكبير والا فضال الفزيرة ، والجامكية الوافرة والصلات المتواترة ، وكانت تطلق للأطباء مع الجامكية الجراية وعلوفة للدابة التي يركبونها .

أما المرتبات الشهرية فكانت كا يأتي:

أطباء الحاص (أي المنقطعون للخليفة أو السلطان) وكانا اثنين كل منعما في الشهر خسون ديناراً (() ولمن دونهها من الأطباء وهم نحو ثلاثة أو أربعة ٤ المتيمين بالقصر لكل واحد منهم عشرة دنانير (() ولكل طبيب بالمارستان ما يقوم بكفايته (())

فكان للأطباء بالمارستان على العموم جامكية خسة عشر ديناراً وكان لبعضهم رزقان أي ثلاثون ديناراً في كل شهر لعملين مختلفين كرضي الدين الرحبي، فقد أطلق له صلاح الدين يوسف بن أيوب في

 ⁽١) الدينار خمسة عشر فونكاً فونسياً ذهباً « الخطط التوفيقية لعلي مبارك باشاج ٤ ص٤٤»

⁽٢) صبح الاعثى ج ٣ ص ٢٥٥

⁽٣) طبقات الأطباء ١٦٠ ص ٢٤٤

كل شهر ثلاثين ديناراً ^(۱) ويكون ملازما للقلمة والبيارستان ٤ وبعد وفاة صلاح الدين أطلق له الملك المعظم عيسى بن الملك العادل خمسة عشر ديناراً ويكون متردداً إلى البيارستان ·

وكان لبمضهم كجبرائيل الكحال ألف درهم في كل شهر (" · وكان لماسويه جامكية من الفضل في كل شهر ستاية درهم وعلوفة دابته ، ثم تزيد إلى ألفي درهم ومعونة في السنسة عشرة آلاف درهم وعلوفة ونزل وممن كأن يأخذ رزقين جبريل بن عبد الله بن بختيشوع فكان يأخذ برمم الخاص ثلاثائة درهم شجاعية (" وبرسم البيارستان ثلاثائة درهم شجاعية سوى الجراية وكان لعز الدين بن السويدي جامكية في أربع جهات (" في البيارستان النوري وفي بيارستان باب البريد في دمشق وللتردد على قلعة دمشق ولتدريسه في مدرسة الدفوارية .

وكان من أطباء الأمير سيف الدولة بن.حمدان من يأخذ رزقين

⁽١) تاريخ الحكاء لابن القفلي ص ١٤٨

 ⁽٢) ابن القعلي ص ١٥٢ - الدرم يساوي قرشين مصريين أو لصف النرتك الإفرنسي الذعب تقويباً -

 ⁽٣) لعلها منسوبة إلى الأمير علم الدين صنبر الشجاعي لأنه صار وزيراً كيداً .

⁽٤) ابن أبي أصيعة ج ٢ ص ٢١٦

لتماطيه عِلْمِين ، ومن يأخذ ثلاثة أرزاق لتماطيه ثلاثة علوم و كان في جملتهم عيسى النفيس الطبيب فكان يأخذ ثلاثة أرزاق : رزقاً للنقل من السرياني إلى العربي ، ورزقين آخرين بسبب عِلْمِين آخرين ('' . ولم يكن حسن موقع الأطباء لدى الخلفاء والملاق وإطلاق الجامكية الوافرة لهم بمانع من أن يشتغل بعضهم في البيارستان الجامكية الوافرة لهم بمانع من أن يشتغل بعضهم في البيارستان الحمي يتردد على البيارستان الحمير النوري يعالج المرضى فيه احتسابا ''

وقد بلغ بعض الأطباء من حسن الحال ورغد العيش إلى درجة عظيمة ، فقد بلغ بختيشوع في زمان الحليفة المتوكل في الجلالة والرفق وعظم المنزلة وحسن الحال وكثرة المال وكال المروءة ومباراة الحليفة في اللباس والزي والطيب والفرش والضيافات والتفسع في النفات مبلغا يفوق حد الوصف (") .

كراءهملية جراحية

من المستملح أن يعرف أهل زماننا الحاضر مقدار ما كان يتناوله الطبيب في ذلك العصر السالف أجراً لعملية أجريت لمريض قال سليان بن حسان : حدثني أحمد بن يونس الحَرَّاني قال :

⁽١) ابن القنطي ص ٢٥٠

⁽٢) ابن أبي أصيمة ج ٢ ص ٢٠١

⁽٣) ابن القفطي ص ١٠٢

حضرت بين يدي أحمد بن وصيف الصابئ وقد حضر سبعة أنف لقدح أعينهم (وهي العملية التي تعمل الما أي الكتركتا) وفي جلنهم رجل من أهل خراسان ٤ أقعده بين يديه ونظر إلى عينيه فرأى ما تبيأ القدح ٤ فساوه على ذلك واتفق معه على غابن درهما (أي ما قيمته جنيهان الآن) وحلف أنه لا يملك غيرهما فلم حلف الرجل املأن وضعه إلى نفسه فوقعت يده على عضده فوجد فيها نطاقاً صغيراً فيه دنانير ٠ فقال له ابن وصيف: قد حلفت بالله وأنت حانث وترجوه رجوع بصرك إلك! والله لا أعالجك إذ خادعت ربك ٠ فطلب إليه، فأبيان يقدحه وصرف إليه الثانين درهماً ولم يقدح عينه والله إليه، فأبيان يقدحه وصرف إليه الثانين درهماً ولم يقدح عينه والله المناتين درهماً ولم يقدح عينه والم

نقام المعالجة في البيسارستان

الدرس بجانب سرير المريض

كان في البيارستان طريقان للملاج: علاج خارجي أي أن المريض يتناول الدواء من البيارستان ثم ينصرف ليتعاظاه في منزله وعلاج داخلي يقيم المريض في أثنائه في البيارستان سيف القسم الخاص والقاعة الحاصة بمرضه حتى يشفى.

فني الطريقة الأولى كان الطبيب يجلس على دكة ويكتب

⁽۱) ابن أبي أصيعة ج ٢ ص ٢٣٠

لمن يزد عليه من المرضى للملاج أوراقًا يعتمدون عليها ، ويأخذون بها من البيمارستان الأشربة والأَّدوية التي يصفها الطبيب^(۱)

وأما العلاج الداخلي أي في داخل البيمارستان ، فكان المرضى يوزعون على القاعات بجسب أمراضهم ، وكان لكل قسم من أقسام البيمارستان طبيب أو اثنان أو ثلاثة أطباء " بحسب انساعه و كثرة المرضى ، وكان إذا دعا الحال يدعى طبيب من قسم آخر غير القسم الذي فيه المريض للاستشارة (٢٠) .

وكان الأطباء يشتغلون في البيمارسـتان بالنوبة فجبريل بن بختيشوع كانت نوبته في الأُسبوع يومين وليلتين ^(١) ·

الدروس الطبية (الاكليئيكية)

قال موفق الدين أبو العباس بن أبي أصبحة (٥):

كنت بعد ما يفرغ الحكيم مهذب الدين والحكيم عمران من معالجة المرضى المقيمين بالبيمارستان وأنا معهم أجلس مع الشيخ

⁽١) ابن أبي أصيمة ج ٢ ص ٢٤٣

⁽٢) ابن أبي أصيعة ج ٢ ص ٢٤٣

⁽٣) ابن أبي أصيعة ج ٢ ص ١٧٩

⁽٤) ابن العنطي ص ١٤٨

⁽⁰⁾ أبن أبي أميمة بج ٢ ص ٢٤٣

رضي الدين الرحبي فأعاين كيفية استدلاله على الأمراض ؟ وجملة ما يصفه للمرضى وما يكتب لهم وأبحث معه في كثير من الأمراض ومداواتها ثم قال : وكان معه (أي مع مهدب الدين) في البيارستان لمعالجة المرضى الحكيم عمران وهو من أعيان الأطباء وأكابرهم في المداواة والتصرف في أنواع الملاج فتضاعف الفوائد المقتبسة من اجتماعها ومما كان يجري بينها من المكلام في الأمراض ومداواتها وما كانا يصوي بينها من

وذكر موفق الدين أبو العباس ابن أبي أصبيمة '' نقلاً عن شيخه مهذب الدين عبد الرحيم بن علي : أنه كان في البيارستان الكبير النوري وهو يمالج المرضى المقيمين بسه فكال من جلتهم رجل به استسقاء زقي قد استحكم به وقصد إلى بزله، وكان في ذلك الوقت في البيارستان ابن جدان الجرائمي وله يد طولى في المسلاج فجزموا على بزل المستسقى ، قال : فحضرنا ويزل الموضع على ما يجب وذكر أن أبا المجد بن أبي الحكم أكان يدور على المرضى بالبيارستان الكبير النوري ، ويتنقد أحوالهم ، ويعتبر أموره ، وبين يديه المشارفون والموام لحدمة

⁽١) ابن إلي أصيمة ج١ ص ١٧٩

⁽٢) ابن أبي أصبيعة ج ٢ ص ١٥٥

المرضى فكان جميع ما يكتبه لكل مريض من المداواة والتدبير لايوشخ عنه ولا يتوانى في ذلك ، قال: « وبعد فراغه مرض ذلك يأتي فيجلس في الإيوان الكبير الذي البيارستان وجميعه مفروش ، ويحضر كتب الاشتفال ، وكان السلطان نور الدين محود بن زنكي قد وقف على هذا البيارستان جملة كبيرة من الكتب الطبية وكانت في الخرستانين (الخزانتين) اللذين في صدر الإيوان ، فكان جاعة من الأطباء والمشتفلين يأتون إليه ويقعدون بين يديه ، ثم يجري مباحث طبية ويقرئ التلاميذ ولا يزال معهم في اشتغال ومباحثة ونظر في الكتب الطبية مقدار ثلاث ماءات ، ثم يوكب إلى داره ،

وكان بعض متقدمي الأطباء قد جعل له مجلساً عاماً لتدريس صناعة الطب للمشتنلين عليه ·

وقد وقف مهذب الدين عبد الرحيم بن علي سنة ٦٢٣ الدار التي له بدمشق ، وجعلها مدرسة يدرس فيها صناعة الطب ، ووقف لها ضياعا وعدة أماكن يستغل منها ما ينصرف في مصالحها ، وفي. جامكية المدرسة وجامكية المشتغلين بها

ولم يكن الأطباء يغفلون النظر في أبوال المرضى، فقد م كانوا يسمون ذلك القارورة، ويسمون الاستنتاج من نظر البول التفسرة ؛ فما كان يعالج مريض دون النظر إلى قارورته ؛ ولم في نظرها آراء وعلامات يتعرفون منها حالة البول من صحة وسقم • ونحن تقص الحكيلة الآتية للدلالة على مهارة الأطباء وقوة استدلالهم وحسن استنتاجهم من النظر في يول المريض:

أراد الرشيد أن يمنعن بخنيشوع الطبيب ، آمام جاعة من الأطباء فقال الرشيد لبعض الحدم : « أحضره ما دابة حتى نجريه ، فضى الحادم وأحضر قارورة الما ، فلم رآه قال : « يا أصير المؤمنين لبس هذا بول إنسان ، » قال له أبو قريش وقد كان حاضراً : « كذبت هذا ما حظية الحليفة ، » فقال له بجيشوع : « لك أقول أيها الشيخ الكريم ، لم يهل هذا إنسان البتة ، وإن كان الأصر على ما قلت فلملها صارت بهيمة ، » فقال له الحليفة : « من أين علمت أنسه لبس ببول إنسان ؟ » قال بجيشوع : « من أين علمت أنسه لبس ببول إنسان ؟ » قال بجيشوع : الحليفة إلى بجنيشوع فقال له : « ما ترى أن نطعم صاحب هذا الحليفة إلى بجنيشوع فقال له : « ما ترى أن نطعم صاحب هذا وأمر فخلع عليه خلعة حسنة جليلة ، ووهب له مالاً وافراً ، وقال : « بحنيشوع يكون رئيس الأطباء كلهم ، وله يسمعون متطعم نه الله وقال : « بحنيشوع يكون رئيس الأطباء كلهم ، وله يسمعون متطعم نه اله المناه المناء المناه المن

⁽١) ابن أبي أصبيعة ج ١ ص ١٢٦

وكان الطبيب الحرية التامة في العمل والتجريب واستباط الأساليب المناسبة العلاج وكانت التجارب تدون في كتب خاصة يقروهما الجمهور من الأطباء فقد كان لأبي البيان المدور المتوفى سنة ٥٨٠ه - ١١٨٤م بالقاهرة كتاب في عجرباته في الطب وكان المساهر يوسف القس كناش وهو ما استخرجه وجربه في أيام حياته (1) ولأفرايم بن الزقان تعاليق وعجربات ولابن العين رزبي عجربات في الطب ولابن أبي الفضائل النساقد عجربات في الطب ولأبي المهالي تمام بن هبة الله بن تمام تعاليق وعجربات في الطب ولحمد بن زكريا الرازي كتاب عنوانه (قصص وحكايات المرضى) ومنسه نسخة في خزانة كتب بودليان في اكسفورد وطبع منه الدكتور العالم المستشرق مكس ما يرهوف جزءاً .

وطبع منه الدكتور العالم المستشرق مكس مايرهوف جزء أ وكان لبعض الأطباء أنواع من العلاج في من مبتكرات قرائحهم كعلاج أوحد الزمان أبي البركات هبة الله بن هلي بن ملكا أحد الموسومين بالوهم (أن عوفوق الهمة العظيمة والتدبير الحسن والعناية التامة براحة المرضى ٤ فقد كان لهم من حسن الخلق وطول الأناة والتسامح مع المرضى الثيء الكثير: كان أبو الحسن سعيد

^{- (}۱) ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٢٠٣

⁽۲) این آبی أصیمة ج ۱ ص ۱۲۷و۲۲۹

ابن هبة الله (١) يتولى مداواة المرضى بالبيمارستان العضدي ٤ فاينه كان يوماً بالبيمارستان وقد أتى إلى قاعة الممرورين يتفقد أحوالهم ومعالجتهم ، وإذا بامرأة قد أتت إليه واستفتته فيها تعالج به ولدًا لها فقال: «أنْ تلازميه بتناول الأشياء المبردة المرطبة » فهزأ به بعض من كان مقيهاً في تلك القاعة من الممرورين وقال : « هذه صفة يصلح أن تقولما لأحد تلامذتك بمن يكون قد اشتضل بالطب وعرف أشياء من قوانينه ، وأما هذه المرأة فأي شئ تدري ماهو من الأشياء المبردة المرطبة، وإنما سبيله أن تصف لما شيئًا معينًا تمتمد عليه · » فلم يتحرج الطبيب من هذا القول · وقد أوصلهم سمو الخلق وبسطة العلم إلى أعلى الدرجات • فاين القاضي ابن المرخم يميى بن سعد صار أقضى القضاة في أيام المقتفى ببغداد ، وقد كان طبيبًا في المارستان المحمول وفصادًا فيه " والإمام العالم علامة رْمَانُهُ أَفْضُلُ الدِّينُ أَبُو عَبِدُ اللَّهُ مُحَدِّ بن نامادارُ الْخَوَ نُجِي قَدْ تَمَيْرُ في العلوم الحسكمية وأتنن العلوم الشرعية وفي آخر أيامه تولى القضاء بمصر وصار قاضي القضاة بها وبأعمالها توفي سنة ٦٤٣ ه (٢) وصار سعيد بن البطريق بطرير كا بالاسكندرية (i) .

⁽١) ابن أبي أصيعة ج ٢ ص ٢٥٤

⁽٢) ابن التنطى ص ٢٠٥

⁽٣) ابن أبي أسيعة ج ٢ ص١٢٠ (٤) ابن أبي أصيعة ج ٢ ص ٨٦

تدريس الطب بالبسارسنان

وفي مدارس خاصة

ذكرنا أن طلبة الطبكانوا يتلقون علومهم على أساتنتهم في البيارستانات إذكانت تهيأ لهم الإيوانات الخاصة المعدة والجهزة بالالات والكتب أحسن تجهيز ، فيقعدون بين يدي معلمهم بعد أن يتفقدوا المرضي وينتهوا من علاجهم ، كاكان يفعل أبو المجد بن أبي الحكم في البيارستان النوري الكبير ، وإن بعضاً من مشايخ الطب وكبار وومسائهم كان يجعل له عبلساً عاماً لتدريس صناعة الطب للمشتغلين عليه في منزله أو في المدارس الخاصة ، وذكر ابن أبي أصيبمة (1) أن الفيلسوف الإمام العالم أبا الفرج بن الطيب كان يقرى صناعة الطب في البيارستان المضدي بن بكس (1) كان يعرس صناعة الطب في البيارستان المضدي بن بكس (1) كان يعرس صناعة الطب في البيارستان المضدي بن بكس (1) كان وكان له منه ما يقوم بكفايته ، وأن زاهد العلماء (1) ألف

⁽١) طبقات الأطباءج ١ ص ٢٣٩

⁽٢) ابن أبي أصيعة ج ا ص ٢٤٤

⁽٣) اين أني أصيبعة ج ١ ص ٢٥٣

كتابه في الفصول والمسائل والجوابات التي أجاب عنها في مجلس العلم المقرر في البيارستان الفارقي .

وكان في بيهارستان أحمد بن طولون خزانة كتب كانت في أحد محالس البيهارستان، وكان فيها ما يزيد على ماثة ألف محلد في سائر العلوم · وفي سنة ٦٢٢ هـ (١٢٣٥ م) أوقف مهذب الدين عبد الرحيم بن غلي بن حامد المعروف بالدخوار شيخ الأطباء ورئيسهم داره بدمشق (المدرسة الدخوارية) شرقي سوق المناخليين عند الصاغة العتيقة قبلي الجامع الأموي ، ووقف لهــا ضيـاعا وعدة أماكن يستغلُّ منها ويتصرف في مصالحها وفي جامكية المدرسين وجامكية المشتفلين بها · فكان إذا فرغ من البيهارستان وافتقد المرضى من أعيان الدولة وأكابرها وغيرهم ، يأتي إلى داره ثم يشرع في القراءة والدرس والمطالعة ، ولا بـــد له مع ذلك من نَسْخ ٤ فإذا فرغ منه أيضا أذن للجاعة فيدخلون عليه ويأتي قوم بعد قوم من الأَطباء والمشتغلين وكان يترى كل واحـــد حنهم درسه ويبحث معه فيه ٤ ويفهمه إياه بقدر طاقته · ويبحث في ذلك مع المتميزين منهم إن كان الموضع بجشاج إلى فضل

^{·(}٧) النجوم الزاهرة ص ٤٧٢

بحث أو فيه إشكال بجتاج إلى تحرير · وكان إلى جانبه ما يحتاج إليه من الكنب الطبية ومن كتب اللغة : كتاب الصحاح للجوهري والمحمل لابن فارس وكتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري فكان إذا جاءت في الدرس كلة لغة يجتاج إلى كشفها وتحقيقها نظرها في تلك الكتب •

ثم مرض مهذب الدين عبد الرحيم بن على وتوفي في يوم الاثنين الخامس عشر من شهر صفر سنة ٦٢٨ هـ (٢٤ ديسمــير سنة ۱۲۳۰م) ووصى (۱ أن يكون المدرس فيها الحكيم شرف الدين علي بن الرّحبي افتناح المدرسة الدخو ارية (٢)

لما كان في يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الآخو سنة ۱۲۸ هـ (۱۸ فبراير سنة ۱۲۳۰ م) حضر الحكيم سعدالدين إبراهيم بن الحكيم موفق الدين عبد العزيز والقاضي شمس الدين الخواتيمي والقاضي جمال الدين الحرّستاني والقياضي عز الدين السِّيْجاري وجاعة من الفقها والحكماء ، وشرع الحكيم شرف الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن حيــدرة الرَّحْبي

⁽١) ابن أبي أصبية ج ٢ ص ٢٤٤

⁽٢) كتاب تنبيه الطالب وإرشاد الدارس عماكان في دمشق من المدارس (Neded)

في التدريس بها في صناعة الطب ، واستمر على ذلك وبتي سنين عدة ثم صار المدرس فيها بعد الحكيم بدر الدين المظفر بن قاضي بعلبك ، وذلك أنه لما ملك دمشت الملك الجواد مظفر الدين بعدر الدين أبن تأسس الدين محدود ابن الملك المادل ، كتب اللحكيم بدر الدين أبن قاضي بعلبك ، منشوراً برياسته على سائر الحكماء في صناعة الطب ، وأن يكون مدرسا للطب في مدرسة الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي المعروف بالدخوار ، وتولى ذلك فيهوم الأربعاء رابع صفرسنة ٢٧٣ هم مرس بعده عماد الدين الدنبسري وجمد بن عبد الرحيم بن مسلمة كال الدين الطبيب المتوفى سنة ٢٩٩٤ . (١٢٩٧ م) ، والجال الهقتي أحمد بن عبد الله بن الحسين الأشقر. وأمين الدين سليمان بن داود السمنتي توفي سنة ٢٩٧ هم شهاب وأمين الدين سليمان بن داود السمنتي توفي سنة ٢٩٧ هم شهاب الدين الكدين الدين المادين بن داود السمنتي توفي سنة ٢٣٧ هم شهاب الدين الكيمان توفي سنة ٢٣٧ هم شهاب

اجازة الطب

كان الأطباء في أول عهد الدول الاسلامية تكعفي لماناة التطبيب بقراءة الطب على أي طبيب من النابهيين في عصره ، حتى إذا آنس من نفسه القدرة على مزاولة الصنعة ، باشرها بدون قيد أو شرط . وإن أول من نظم صناعة التطبيب وقيدها بنظام خاص حرصاً على مصلحة الجمهور ، هو الحليفة العباسي المقتصدر بالله جمفر بن المعتضد الذي تولى الحلاقة صنة ٢٩٥ هـ ، ففرض على من يريد معاناة التطبيب تأدية امتحان للحصول عَلَى إجازة تخوله هذا الحق بين الناس .

والسبب الذي دعا الخليفة المقتدر إلى هذا التقييد ، هو ما نرويه عن لسان سنان بن ثابت رئيس الأطباء في عصره وطبيب الخليفة ومن النابيين بين الأطباء :

قال سنان بن ثابت (1) ؛ لما كان في عام ٣١٩ هـ (٣٩٩م) الصل بالمقتدر أن غلطاً جرى على رجل من العامة من بعض المتطبين فحات الرجل ، فأمر الخليفة آبا إبراهيم بن محد بن أبي بطيحة المحتسب بنع سمائر المتطبين من التصرف ، إلا من امتحنه سنان بن ثابت بن تورّة ، وكتب له رقمة بخطه بمايطلق له التصرف فيه من الصناعة ، فصاروا إلى سنان وامتحنهم وأطلق لكمل واحد منهم ما يصلح أن يتصرف فيه ، وبلغ عددهم في جانبي بغداد ثماغائة رجل ونيف وستين رجلاً ، سوى من استغنى عن عنته باشتهاره بالتقدم في صناعته وسوى من كان في خدمة

⁽١) ابن أبي أصبيعة ج١ ص ٢٢٢

السلطان • وصار النظام بعد ذلك • متى أتم الطائب دروسه يتقدم إلى رئيس الأطباء في القطر المصري • ووظيفته في أكبر وظائف الأطباء • ويطلب إليه إجازته لمعاناة صنعة التطبيب • وكان الطالب يتقدم إليه برسالة في الفن الذي يريد الحصول على الإجازة في معاناته وهذه الرسالة أشبه بما يسمى اليوم أطروحة (تيز المفاه) • وتكون هذه الرسالة أه أو لا حد مشاهير الأطباء المتقدمين أو المعاصرين يكون قد أجاد دراستها فيمتحنه فيها ويسأله في كل ما يثعلق بما فيها من الفن فإذا أحسن الإجابة أجازه المعتحن بما يطلق له التصرف فيه من الهناعة •

ومن محاسن الصدف أني عثرت في دشت قديم في خزانة كتب أستاذنا وصديقنا العلامة أحمد زكي باشا ، على صورتين لاجازتين في الطب من القرن السادس عشر الميلادي ، منعت إحداهما لفصاًد ومنحت الأخرى لجراح ، أنقلها هنا لكي يعلم الماحث ماكان عليه الحال في تلك العصور :

وهي من القرن الحادي عشر الهجري

وهذه صورة ماكتبه الشيخ الأجل عمدة الأطباء ومنهاج الألباء الشيخ شهاب الدين ابن الصابغ (١) الحنفي رئيس الأطباء بالديار المصرية إجازة للشاب المحصل محمد عزام، أحد تلامذة الشيخ الأجل والكيف الأحول الشيخ زين الدين عبد المعلي رئيس الجراحين على حفظه لرسالة القصد كا سنسنه :

ألحد أله ومنه أستمد العنابة

الحد قد الذي وفق من عباده من اختاره غدمة الفقواء والصالحين وهدى من شاء للطريق القويم والنهج المستقيم طيبمر الأوقات والأزمان إلى يوم الدين.

وبعد فقد حضر عدي الشأب الحصل شمس الدين محسد بن عوام

(۱) هو أحمد بن مراج الدين الملقب شهاب الدين المعرف بابن الصابغ الحني المصري الشيخ الطبيب الفاضل أخذ العلوم من الشيخ الإمام علي بن غانم المقدمي والإمام الغهامة محمد بن عي الدين ناصر الدين التحريري وولده الرئيس الشهير مري الدين وبه انتفع في الطب وتولى قديًا تمديس الحنية بالمدرسة البرقوقية ومات عن مشيخة الطب بدار الشقا المنصوري الحادية يالمدرسة الأطباء قال الشيخ مدين وكانت ولادته كا أخبرنا يه في صفة عام ٩ (١٩٣٨ م) وتوفي في ربيح الأول سنة ١٩٣٦ م (١٩٣٦ م) ودفن خارج باب النصر ولم يعقب إلا ينتأ وتولت مكانه مشيخة الطب (هن خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ج ١)

بن بن (هنا كمات منقودة) على الو دن الجرواني (١) التشرف. يخدمة الجراح والمتقيد بخدمة الشيخ الصالح بقية السلف الصالحين المارفين وشيخ طائفة الجراحين بالبيارستان المنصوري هو الشيخ عبد المعلمي المشهور بالبيارستان المنصوري هو الشيخ عبد المعلمي المشهور على جميع الرسالة الملطيقة المشتملة على معرفة الفصد وأوقاته وكيفيته وشروطه وما يترتب عليه من المنافع المنسوبة والرسالة الملكورة الشيخ الإمام العلامة التام شمس الدين عمد بن ساعد الأنصاري (٧) شكر الله صيد ورحمه وأسكنه بجابيح جناته ونه وكرمه ، عرضا جيداً دل علي حسن حفظه الرسالة الملكورة وقد أجزته أن يرويها عني بحق روايتها وفيرها من الكتب العلمية (هذا آخر ما عثرت عليه وباقي الإجازة منقود وفيرها من الكتب العلمية (هذا آخر ما عثرت عليه وباقي الإجازة منقود ضاح مع ماضاع من نقائس الكتب العربية)

(١) في لب اللباب السيوطي الجرواءاني بالفم ومد الألف نسبة.
 إلى مبر واءان محلة بأصبان .

 ⁽٢) واسم الرسالة نهاية القصد في صناعة الفصد ، منها نسخة.
 مخطوطة بدار الكتب الملكية بالقاهرة .

الاعبازة الثانية

وهي كذلك من القرن الحادي عشر الهبري ، وصادرة من رئيس الجراحين بدار الشفا المنصوري (قلاوون)

« صورة ما كتبه الفقير على ذلك:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عد الكون أستمد المون و الحد أنه الذي جمل لهذه الأمة بالله المحمدي شفاة وداوى علل أنهاء بم بصحيح حديثه بعد ماكانوا في سقم الباطل على شفا وأحده حمداً يتقوى به الضعيف 6 وأشكره شكراً وإنها يكون لنا نصر الملاج عند الحكيم اللطيف وأشيد أن لا إله إلا الله وحده لاشربك له الذي جمل المصد والحجامة للأبدان من أنفع المسلاج ٤ إذ بهما ووو (كان منقودة) تحف الحوارة الردية والمزاج ونشهد أن محداً عبده ووسوله الذي قطع عرق الاشتراك ٤ وعلى آله وأصحابه السادة النساك ٤ الذين جموا بالعلم والفصاحة بين الحكة وقصل الخطاب ٤ وعالجوا زمان الجبل بحسن تدبيرهم فموفي وحفظ لهم.

وبعد فقد وقنت على هذه الرسالة العظيمة ، والمقالة الكريمة به الموسومة « بعر الا لام في صناعة الفصد والحيمام» نظم لوذي زمانه ، وألمي عصره وأوانه : الشمس شمس الدين عمد القيم شهرة ، الجواح صنعة ومهرة ، التي أصلها للشيخ الفاضل حاوي الفضائل الشيخ شمس الدين محدالشريني . الجواح و لازالت فاكيب الرحمة والرضوان على قهره خادية والمحة ، وشذاً الحبيري والريحان من مرقده فاتحة ، الموسومة « بغاية المقباصد فها يجب

عكر المفصود والقاصد » 6 إذ هي في هذا الفن أسمر المقاصد . وقد تم أها عليه قواءة إتقان وإمعان ، وحل لمشكلات الألفاظ والمان ، فلم يو يدأ من أن ببسطها ليتيسر حفظ تلك الفوائد ، ولتسهل ضبط تلك القواهد فحات بجملة أبهى من نور الأنفار ، وأضوأ من نور الأسمار ، كالتعر المنسبك أو القطر المنسكب • قد أجاد ناظمها في تحقيقها ، وبدل الجرد في تحريرها وتدنيقها • وأتقن ألفاظ مبانيهــا • وفاص بحــار معانيها ، واستخرج الدر الشمين من أصلها ، وجمع بين فصلها ووصلها ؛ وصارت تَهِلَى كَالْمُرُوسُ لَمَانِهَا ﴿ وَلَقَدْ صَارِتٌ فِي هَذَهِ الصَّاعَةِ المَّمَدَةُ وَالْكَمَايَةِ واعترف لها الكامل أنها المنهاج والهداية • ونسيت بها التذكرة • ولم يبقى لهذا العلم تذكرة حميدة • وأحجم عندهاكل مهذب بالمكنون ، وصرح تاريخ الأطباء أنها نص مافي القانون • فلما ظيرت تليحية الانتخاب في المسألة والجواب وتغذى ناظم سلحكها بالخاص من الباب ، وصارت الخناصر عليها تعقد ، وإن كان لساعد الانصاري (١) رسالة ، نشتان ر سالته ورسالة محمد • وكانت عين المقصود ، ورقمت فيها يجب عُرالفاصد والمنصود ، استحق راقم وشيها وناسج بردها أن يتوج بشاج الإجازة فاستخرت الله تعالى وأجزت له أن يتعاطى من صناعة الجراح؛ ما آلفن معرفته ليحصل له النجاح والفلاح • وهو أن يمالج الجراحات التي تبرأ بالبط ، ويقلع من السنان ما ظهر له من غير شرط • وأث يفصد من الأوردة ويبتر الشرايين وأن بقلع من الأسنان الفاسدة المسوسين (كذا)

⁽١) هو شمس الدين ابو عبد الله محمد بن إبراهم بن ساعد الأنصاري المعروف بابن الأ^عكفائي المتوق سنة ٧٤٩ ه والرسالة تسمى تهاية القصد في. صناحة الفصد •

وأن يلم ما بمد من تفرق الانسال عبقيطان وغير ذلك وطهارة الأطفل مه هذا مع سراجعته وخدمته لرواساه حلّما الفن المتبعرين ، والميرة الاساتذة المارفين مع تقرى الله والنصح في الصناعة ، ولا يخترى مع ذلك من كساد البضاعة ، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإياه لصالح الاعمال ، في كل حال ومآل ، اللهم إني أسألك من فضلك المطبع منفرة لدنوبت والهية لأبدائنا ، لا إله غيرك ، ولا صربحو إلا خيرك رب المالمين » رقم بن محد بن محد بن عهد بن على الجراح خادم الفقراء الضعفاء بدار الشفا بحصر المحروسة ومصليا ومسلا ومحمدا وعوقلا ومسلا ومعمدا وعموقلا ومسلا وعمدا (١٦٠٧ م) من الهبرة الدوية على صاحبا أفضل السلاة والسلام والحد قد وحده »

4 MC0976

امعان الصيادلة

وكذلك حدث في أيام الخليفة المتصم بن الرشيد (من ٢١٨--٢٢٧ هـ) أنه بينما كان الأفشين حيدر بن كاوس أحد قواد جند المتصبم في مسكره وهو في محاربة بابك سنة ٢٢١ ﻫ وكان معه ذكريا الطيفوري الطبيب، أمره باحضار جميع من في عسكره من التجار وحوانيتهم وصناعة كل رجل منهم · فرفع ذلك إليه فلما بلغت القراءة بالقاري إلى موضع الصيادلة قال الأفشين لزكريا الطيفوري : « يا زكريا ضبط هو ًلا ُ الصيادلة عندي أولى مما لقدم فيه فامتحنهم حتى نعرف منهم الناصح من غيره · » فقال زكريا : « إن يوسف لقوة الكيميائي قال يوماً للمأمون: إنماآقة الكيميا الصيادلة فارن الصيدلاني لايطلب الإنسان منه شيئًا من الأشياء كان عند. أم لم يكن ؛ إلا أُخبر. بأنه عند. ودفع إليه شيئًا من الأشياء التي عنــــد. ، وقال : هذا الذي طلبت · فلمِن رأى أمير الموَّمنين أن يضم إسماً لايعرف ويوجه جماعة إلى الصيادلة في طلبه لتبتاعه فليفعل · » فقسال المأمون : « قد وضمت الاسم وهو شقطيئاً وهي ضيمة تقرب من مدينة السلام» ووجه المأمون جماعة من الرسل يسألهم عن شقطيفا فكالهم ذكر أنه عنده وأخـــذ الثمن من الرسل ودفع إليهم شيئًا من حانوته ، فصاروا إلى المأمون بأشياء محتلفة فمنهم من أتى بيعض البذور ومنهم من أتى بقطمة من حجر ومنهم من أتى بوير فاستحسن المأمون نصح يوسف لقوة والمدع الأفشين بدفتر الأسروشنية (أ) فأخرج منها أدوية مسهاة عشرين امها ووجه إلى الصيادلة من يطلب منهم أدوية مسهاة من الرسل ودفع إليهم شيئاً من حانوته فأمر الأفشين بإحضار جيع الصيادلة فلما حضروا كتب لمن ألكر معرفته تلك الأسماء منشورات أذن لهم فيها بالمقام في عسكره ، ونفى الباتين عن منشورات أذن لواحد منهم في المقام ونادى المنادي بنفيهم المسكر ، ولم يأذن لواحد منهم في المقام ونادى المنادي بنفيهم المسكر ، ولم يأذن لواحد منهم في المقام ونادى المنادي بنفيهم المسكر ، ولم يأذن لواحد منهم في المقام ونادى المنادي بنفيهم المسكر ، ولم يأذن لواحد منهم في المقام ونادى المنادي كذلك

⁽١) الأسروشنية أوالشين تقدم على السين بلدة بما وراء النهو بين سيحون

ومغوقند ٠

⁽٢) ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ١٥٧

الحستة

ذكرنا الحسبة لأنها في ذلك الزمن بمثابة التغيش والرقابة في هذه الأيام على الأطباء والصيادلة ·

الحسبة ('' وظيفة جليلة رفيعة الشأن وموضوعها التحدث في الأس والنحي والتحدث على المايش والصنائع والأخذ على يد الخارج عن طريق الصلاح في معبشته وصناعته · قال الماوردي في الأحكام السلطانية : وهو مشتق من قولك حَسبُكَ بمنى اكْفُفُ لا له يكفي الناس مو ونة من يبخسهم حقوقهم · قال التعاس : وحقيقة المحتسب في الماغة المجتهد في كفاية المسلمين ومنفعتهم ، إذ حقيقة المحتسب في الماغة المجتهد في كفاية المسلمين ومنفعتهم ، إذ

المحتسب(1)

هو من أرباب الوظائف الدينية الست المشهورة · وكان عندهم من وجوه المدول وأعيانهم · وكان من شأنه أنه إذا خلع عليه قرئ سيجله بمصر والقاهرة على المنبر · ويده مطلقة سيف الأمر بالمروف والنعي عن المنكر على قاعدة الحسبة ، ولا يحال بينه وين مصلحة أرادها ويتقدم إلى الولاة بالشد منه ، ويقيم النواب

⁽۱) صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٢

عنه بالقاهرة ومصر وجميع الأعمال كنواب الحكم · ويجلس بجامعي القاهرة ومصر يومًا بيوم ، قال : ووأيت في بعض سجلاتهم إضافة الحسبة بمصر والقاهرة إلى صاحبي الشرطة بهم أحياناً ('' ، فو الهمبة

على الأطباء والكحالين والجرائميين والمجبرين

جاء في كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة (٢٠ خاصاً بالأطباء وصناعتهم قال : وينبغي للمحتسب أن يأخذ طبهم عهد أبقراط (٢٠ الذي أخذه على سائر الأطباء ، ويحلفهم أن لا يعطوا أحداً دوا مراً ، ولا يركبوا له سما ، ولا يصنعوا السمائم عند أحد من المامة ، ولا يذكروا للنساء الدواء الذي يسقط الأجنة ، ولا للرجال الدواء الذي يقطع النسل ، وليغضوا من أبصاره عن المحارم عند دخولهم على المرضى ، ولا ينشوا الأسرار ولا يتكوا الأستار ، وينبغي للطبيب أن يكون عنده جميع آلات الطب على الكال مما يمتاح إليه في صناعة الطب ، غير آلة الطب على الكال مما يمتاح إليه في صناعة الطب ، غير آلة

⁽١) صبح الاعشى ج ٣ ص ١٨٤

⁽ ٢) نباية الرتبة في طلب الحسبة تأليف الشيخ الامام العالم هبد ... الرحمن بن نصر الدين عبدالله الشعراوي مخطوط ٠ (٣) سيأتي ذكر عهد أبقراط بعد٠.

الكحالين والجرائميين بما يأتي ذكره في موضعه ، وللمحتسبأن يمتحن الأطباء بما ذكره حنين في كتابه المروف بمحنة الطبيب فأما (صنة الأطباء) لجالينوس فلا يكاد واحد يقوم بما شرط عليهم

وأما الكحالون فيمتحنهم المحتسب بكتاب حنين بن إسحاق، أعني القَسَر المقالات في الدين (١١) ، فن وجده فيا امتحنه به عارفا بتشريح الدين وعدد طبقاتها السبع ، وعدد وطوباتها الثلاث. وعدد أمراضها الثلاثة ، وما يتفرع من ذلك من الأمراض ، وكان خبيراً بتركيب الأكحال وأمزجة المقاقير أذن له الهتسب بالتصدي لمداواة أعين الناس ، وألا ينبغي أن يفرط في شي من المنصد ودرج المكاحل وغير ذلك .

وأما كحالو الطرقات فلا يوثق بأكثرهم ، إذ لا دين لهـم يصدهم عن التهجم على أعين ألناس بالقطع والكحل بغير علم وخبرة بالأمراض والعلل الحادثة ، فلا ينبغي لأحد أن يركن إليهم في معالجة عينه ولا يثن بأكالهم وشيافاتهم ، فإن منهم من

 ⁽١) هذا الحكتاب قد علق عليه الاستاذ الدكتور مايرهوف
 العالم المستشرق الرمدي بالقاهرة وطبع لحساب الحكومة المصرية

يضع أشيافا أصلها من النشا والصمغ ويصبغها ألواناً يحتلفة فيصبغ الأحمر بالامريقون ، والأخضر بالكركم ، والنيال والأسود بالقاقيا ، والأصفر بالزعفران ، ومنهم من يجعل أشياف ماميتا (١) أو يجمل أصله من البان المصري ويمجنه بالصمغ الهلول ومنهم من يعمل كملاً من نوى الإهليلج الهرق والفافل وجميع خشوش أكالهم لا يكن حصر معرفتها ، فيحلفهم المحتسب على ذلك إذ لا يكن منعهم من الجلوس لمالجة الناس .

وأما الهبرون فلا يحل لاحد أن يتصدى للجبر إلا بعد أن يحكم معرفة المقالة السادسة من كناش فولوس Pandecte de Paul d'Fgine في الجبر (وهو ترجمة حنين بن إسحاق) وأن يعلم عدد عظام الآدي وهو مثنا عظم وثمانية وأربسون عظمًا ، وصورة كل عظم فيها وشكله وقدره حتى إذا انكسر منها شي أو انخلع رد فيها موضعه على هيئته التي كان عليها فيمتحنهم المحتسب فيجميع ذلك وأما الجرائعيون فيجب عليهم معرفة كتساب جالينوس المعروف بقطا جانوس أن في الجراحات والمراهم ، وأن يعرفوا التشريح المعروف بقطا جانوس أنها المحروف العروف التشريح

Collyrz du sue du glaucium (1)

⁽v) منا الكتاب اسمه باللاتينية De medicamentorum رv) منا الكتاب اسمه باللاتينية compositione secundum locos et genera, libri XVII

وأعضاء الإنسان ، وما فيسه من المضل والعروق والشرايين والأعصاب ، ليتجنب ذلك في وقت فتح المواد وقطع البواسير، ويكون معه دست المباضع فيه مباضع مدورات الرأس والموربات وقاس الجبهة ومنشار القطع ومجرفة الأذن وورد الشكع ومرهمدان المراهم ، ودواء الكندر القساطع للدم الذي قدمنا صمته ، وقد يبهرجون على الناس بعظام تكون معهم فيدسونها سيفي الجرح ثم يخرجونها منه بعضر من الناس ويزعمون أن أدويتهم القاطمة أخرجتها ، ومنهم من يضع مراهم من الكيلس المعسول بالزيت ثم يصبغ لونه أحر بالمغرة أو أخضر بالكركم والنيل أو أسود بالفحم المسعوق ، فيعتبر عليهم العريف جميع ذلك ، همد أبغراط

ذكرنا في كلامنا في الحسبة على الأطباء أن الهتسب يأخذ عليهم عهد أبقراط قال ابن أبي أصيمة: إن أبقراط قد وضع عهدا استحلف فيه المتعلم لصناعة الطب على أن يكون لازماً للطهارة والفضيلة وهذه نسخة العهد (1) قال أبقراط:

إني أقسم بالله رب الحياة والموت وواهب الصحة وخالق الشفا وكل علاج ، وأقسم باسقليبيوس وأقسم بأولياء الله من

⁽١) ابن أبي أسيمة ج ١ ص ٢٥

الرجال والنساء جيماً ، وأشهدهم جيماً على أني أفي بهذه اليمين وهذا الشرط ، وأرى أن الملم لي هــذه الصناعة بمنزلة آبائي وأواسيه في معاشي ، وإذا احتاج إلى مال واسيته وواصلته من ماليء وأما الجنس المتناسل منه فأرى أنه مساو لاخوتي وأعلمهم هذه الصناعة إن احتاجوا إلى تعلمها بغير أجرة ولا شـــرط ٤ وأشرك أولادي وأولاد المعلم لي والتلاميــذ الذين كتب عليهم الشرط وأحلفوا بالناموس الطبي في الوصايا والعلوم وسائر ما في الصناعة ، وأما غير هو ُلا ً فلا أفعل به زِّذلك • وأقصد في جميع التدبير بقدر طاقتي منفعة المرضى . وأما الأشياء التي تضر بهم وتدني منهم بالجور عليهم فأمنع منها بحسب رأيي . ولا أعطي وكذلك أيضًا لا أرى أن أدني من النسوة فرزجة تسقط الجنين وأَحفظ نفسى في تدبيري وصنساغتي على الزكاة والطهارة ولا أَشْقَ أَيْضًا عَمْن في مثانته حجارة لكن أترك ذلك إلى من كانت حرفته هذا العمل • وكل المنازل التي أدخلها إنما أدخل إليها لمنفعة المرضى وأنا بحالة خارجة عن كل جور وظلم وفساد إرادي مقصود إليه في سائر الأشياء وفي الجماع للنساء والرجال الأحرار منهم والعبيد • وأما الاشياء التي أعاينها في أوقات علاج المرضى أو أسمعها 4 آو

في غير أوقات علاجهم في تصرف الناس من الأشياء التي لاينطق بها خارجًا فأمسك عنها وأرى أن مثالها لاينطق به · »

فن أكل هذه اليمين ولم يفسد منها شيئًا كان له أن يكمل تدبيره وصناعته على أفضل الأحوال وأجلها وأن يجمده جميع الناس فيها يأتي من الزمان دائمًا ومن تجاوز ذلك كان

الحسبة على الصيادلة

ذكر كذلك الحسبة على الأطباء ، ونذكر كذلك الحسبة على الصيادلة لملاقة ذلك بالعلب قال الامام عبد الرحن بن نصر الدين عبد الله الشيرازي (١٠):

« تدليس هذا الباب كثير لايمكن حصر معرفته على النام فرحم الله من نظر فيه ، وعرف استخراج غشوشه فكتبها في حواشيه ، تقرباً إلى الله تعالى ، فعي أضر على الحلق من غيرها ، لأن المقاقير والأشربة محتلفة الطبائع والأمزجة ، والتداوي على قدر أمزجها فمنها ما يصلح لمرض ومزاج فإذا أضيف إليها غيرها أخرجها عن مزاجها فأضرت بالمريض لابحالة ، فالواجب عليهم أن

⁽١) من كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة الباب السابع (مخطوط) •

يراقبوا الله عز وجل في ذلك فينبغى للمحتسب أن يخوفهم ويعظهم وينذرهم بالعقوبة والتعزير ويعتبر عليهم عقاقيرهم في كل أسبوع ٠٠ ثم ذكر الموالف غشوشهم مما لايتسع المقام هنا لذكرها فنجتزئ عنها بما ذكرنا ٠



الباسب_إيثاني

ئے

بيسارسنانات البلاد الإسلامية على النفصيل

۱ — بہارستان مجندیشابور

كان هذا البيارستان من أكبرالبيارستانات في العصر السابق على الإسلام بثلاثة قرون. وإنما ابتدأنا بذكره لأنه كان نعم الممين العرب على إنشاء البيارستانات بعد ذلك و تفريج الأطباء اللازمين لها وظل حافظاً لكيانه وشهرته عهداً طويلاً إلى ما بعد قيام الدولة العباسية ، حيث ابتدأ المسلمون ينشئون البيارستانات في بلادهم وأمصارهم التي افتتحوها .

وجنديسابور (1 مدينة بخوزستان ويقال لها الحوز ، وقسد اشتهرت هذه المدينة بمدرستها الطبية وببيارستانها اللذين أنشأهما

(١) جند يسابور مدينة بخوزستان ويقال لها الحوز وهو إقليم واسع بين البصرة وفارس بناها سابور الأول الساساني بن ازدشير ؟ وأسكنها سبي الروم الذين وقعوا في أسره إثر حربه مع الامبراطور الروماني اورليان Ourelian ثم افتتمها المسلمون صلحاً في سنة ١٧ من المعبرة احتلاله ثمتير و ومن جند يسابور إلى تستر ثمانية فواسخ وإلى السوس ستة فواسخ والسسى بالسريانية بيت الاباط ثم حرفت إلى يسل آباد ثم أخذت في الانفطاط والتدهور حتى عنا الرها قال ياقوت (المتوفى سنة أخذت في الانفطاط والتدهور حتى عنا الرها قال ياقوت (المتوفى سنة ولا أثر إلا مايدل على شيً من آثار بائدة وكانت مدينة خصبة كثيرة ولا أثر إلا مايدل على شيً من آثار بائدة وكانت مدينة خصبة كثيرة والخير ويا فيل وزروع كثيرة و

كسرى الأول وجلب إليها المعلمين من يونان · وتلقى التعاليم اليونانية باللغة الآرامية ٤ ولذلك كان للسريان نصيب كبير فيها ٤ وكانوا أول من ساعد الحلفاء على نشر الطب ين بلادهم بما تخرج منعما من الأطباء والمترجين الذين برزوا في الفضائل قال ابن القفطى : إن أهل جنديسابور من الأطباء فيهم حسدق بهذه الصناعة ٤ وعلم من زمن الأكاسرة ٠ وذلك سبب وصولهم إلى هذه المنزلة · ثم قال : ولم يزل أمرهم يقوى في العلم ويتزايدون فيه ويرقبون العلاج على مقتضى أمزجــة بلادهم حتى برزوا في الفضائل وجماعة منهم يفضلون علاجهم وطريقهم على اليونان والهند ٤ لأنهم أخذوا فضائل كل فرقة فزادواعليها بما استخرجوه من قبل نفوسهم ورتبوا لهم دساتير وقوانين وكتباً جمعوا فيهاكل حسنة مما يستدل منها على فضلهم وغزارة علمهم ولم يزالوا كذلك فاستدعى منهم جورجيس بن بختيشوع ٠٠٠ الح) . وكان الطلاب يوعمون معاهدها وبيهارسثانها من كل حدب وصوب من البلاد المحاورة .

وكان العرب قبل الإسلام يستمدون أطباءهم من خريجي جنديسابور · واستطب النبي صلى الله طيه وسلم والحبلفاء الراشدون من بعده أطباء تخرجوا من جنديسابور كالحارث بن كلّدة وابنه النصَّر بن الحارث بن كلدة واستطب خلفاء بني أمية ابن اثال الطبيب النصراني الجنديسابوري ٤ أصفاه لنفسه معاوية بن أبي سفيان أول خلفاء بني أمية ٤ وأبا الحكم وحكماً اللمشقي وتباذوق وغيرهم ومن الاطباء الذين عرفوا بالعمل في هذا السيارستان :

۱ – جورجیس بن بطنیشوع

كان رئيس الأطباء بالبيارستان في صدر الدولة العباسية استطبه الخليفة أبو جعفر المنصور لضمف أصابه سنة ١٤٨ ه فبرئ الخليفة فأكرم مثواه وجازاه أحسن الجزاء وفي سنة ١٥٢ مرض. جورجيس وعاد إلى جنديسابور .

۲ – بغنشوع بن جورجیس

كان يلحق بأبيه في معرفة صناعة الطب وكان مقيهاً بالبيهارستان بجنديسابور ، وعالج المنصور والمهدي، والرشيد في سنة ١٧١ فجمله الرشيد رئيساً على كافة الأطباء .

٣ - ابراهم تلبيذ جورجيس

كان تلميذاً لجورجيس بن بختيشوع وصعبه عنـــد ممالجته للخليفة المنصور •

۽ - سرميس

تلميذ جورجيس كان مديراً للبيهارستان في غيبة أستاذه ٠

ه - عیسی به شهلاتا

تلميذ جورجيس بن بخيشوع صحبه في ذهابه إلى بعــــداد. لمالجة المنصور ·

۲ – ميريل بن بغيشوع

ابن جورجيس كان طبيباً حاذقاً نبيلا خدم الحليفة الرشيد. ثلاثا وعشرين سنة ثم خدم من بعده الأَّمــين والمأمون مات. سنة ٢١٣ هـ ٨٧٨م .

٧ – يغيشوع بن جبريل

ابن بختيشوع كان نبيل القدر وبلغ من عظم المنزلة والحال. وكثرة المال ما لم يبلغه أحد من معاصريه من الأطباء خدم الحلفاء الواثق بالله ، ثم المهتدي بالله والمتوكل على الله ، فصلحت حاله ، وطت منزلته ، وكثر ماله ، واتسعت. نفقاته إلى درجة تفوق الوصف ، مات يوم الأحد لثمان بمين من صفر سنة ٢٥٦ ه ٨٨٠ م .

۸ - سابور بن سهل

كان ملازماً لبيارستات جنديسابور عالماً بقوى الأدوية خدم المتوكل وتوفي يوم الاثنين لتسع بقين من ذي الحبة سنة ٢٥٥هـ.

۹ – ماسویہ

أبو يوحنا أقام ببيهارستان جنديسابور أربعين سنسة فعرف الأدواء وصار أعلم أهل زمانه بالأدوية وأتصل بالفضل بن يجيى فأوصله بعد ذلك بالخليفة هرون الرشيد ولزم خدمته .

١٠- رهشتك

كان رئيساً للبيهارستان بجنديسابور فأمره الرشيسـد باتخاذ بيهارستان وقلده رياسته ثم أعفاءمنه ·

١١ – مبغائيل ان أخي دهشنك

كان مقيهاً بالبيهارستان بجنديسابور مع دهشتك ·

۱۲ – عیسی بن طاهر بخت

من أَطباء البيارستان بجنديسابور وهو تلميذ جورجبس ابن بختيشوع

بيمارستانات معر

١ ــ بهارستان زقاق القناديل

قيل إنه كان في الدولة الأموية مارستان (1) في زقاق القناديل دار أبي زييد ، وزقاق القناديل – ويقال له زقاق القنديل – من أزقة الفسطاط ، قال القضاعي (1) إنما وسم زقاق القناديل أو القنديل لأنه كان برسم قنديل كان على باب عمرو بن الماص وفي هذا الزقاق ولد الإمام الحافظ ابن سيد الناس صاحب السيرة (1) المتوفر سنة ٧٣٤ ه ،

٧ _ بہارستان المعافر

هذا المارستان ^(١) كان في خطة المعافر ^(٥) التي موضعها ما بين

- (٢) الانتمارج ٤ ص ١٣
- (٣) احمها عيون الأثر في ننون المفازي والشيابل والسيد
 - (1) خلط التريزي ج ٢ ص ٤٠٦
- (٥) هم بنو المعافر بن يعفر بن صرة بن أدد من قبائل العرب التي الالت هذه الجية

 ⁽¹⁾ الانتصار لواسطة عدر الأمصار لابن دقماق المتوفي سنة ٨٠٩هـ
 ج ٤ ص ٩٩

العامر من مدينة مصر (الفسطاط) وبين مُصَلَّى خولان (الستي بالقرافية ؛ بناه الفتح بن خاقان (أفي أيام الحليفة المتوكل على الله وقد باد أو ه .

٣ - البهارستان العتيق

ويعرف بالبيارستان الأعلى " أنشأه أحمد بن طولون في سنة ٢٥٩ هـ ٢٩٨ م وذكر أن مبلغ ما أنفى عليه وعلى مستغله ستون ألف دينار · وحبس عليه سوق الرقبق وغيره ولم يكن قبل ذلك في مصر مارستان · وشرط ألا يعالج فيسه جندي ولا مملوك وكان يشارفه بنفسه ويركب إليه يوما في كل اسبو ع ·

قال أبو العباس أحمد القلقشندي (٢٠ أول من اثخذ البيهارستان بعصر أحمد بن طولون بناء بالفسطاط وهو موجود إلى الآن (٥٠ وبلغت أجرة مقمد يكرى عند البيمارستان الطولوني بالفسطاط في

⁽۱) هم بنو خولان بن عمر بن مالك بن زيد بن عويب من القبائل التي لا لت هذه الخلطة

 ⁽۲) الفتح بن خانان وزير المتوكل على الله وحمو أحمد بن طولون تشمل
 مع الخليفة في ليلة واحدة سنة ۲۶۷ ه ۸۲۱ م

⁽٣) الاكمار لابن دأاق ج ٤ ص ٩٩

⁽t) صبع الاعشى ج ٣ ص ٣٣٧

أي إلى عصر القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١ ه (١٤١٨ م)

كل يوم أثني عشردرهماً • وهذا المارستان (۱) كان موضعة في أرض المسكر (۱) وهي الكيان والصحراء التي لقع بين جامع اين طولون وكوم الجارح (۱) وفها بين قنطرة السدّ التي كَلِّي الخليج ظاهر مدينة

(۱) خطط المتريزي ج ۲ ص ٤٠٠

(٧) في سنة ١٣٣ م تونى أبو عون عبد الملك بن يزيد ولاية مصر باستخلاف صالع بن على بن عبد الله بن عبل بن عبد الله بن عبد الملك بن عبد الملك بن عبد الملك من المسكر على المسكر عوسية الله بن عبل المباس و في أيام أبي عون هذا سكنت أصراه مصر المسكر ع وسبه أنه لما قدم صالع بن على المباسي وأبو عون بجسوعها إلى مصر في طلب صروان الحار تؤلت عساكرهما المصحواء بينب ببسل يشكر الذي هو الآن جامع ابن طولون ع وكان فضاء قلما رأى أبو عون ذلك أسر أصعابه بالبناء فيه قبتوا وبني هو أيضا دار الإمارة وسبعداً عرف بجامع المسكر وعمل المسرطة الطبا وإلى المسكر وعمل الما الشرطة الطبا وإلى جانبها بني الامير أحمد بن طولون جامعه الموجود الآن وسمي من يومئذ ذلك الفسكر مدينة ذات أسواق ودور عظيمة وفيه أيضا بني الأمير أحمد بن طولون ببارستان المذكور بالقرب من بحركة قارون السي صارت الآن كيانا كوبعضها بركة على يسار من مشى من حدرة ابي قيصة يريد قنطرة السد (النجوم الزاهرة الا بن تغري بودى س ٣٦٧ طبع ليدن يريد قنطرة السد (النجوم الزاهرة الا بن تغري بودى س ٣٦٧ طبع ليدن عبريد قنطرة السد (النجوم الزاهرة الا بن تغري بودى س ٣٦٧ طبع ليدن

 (٣) هو الكوم المتصل برحبة موقف الطعانين وكان هذا الخط من أعمر الإعظاط بالنسطاط

مَصْرَ وَبَيْنُ السَّورِ الَّذِي يَفْصَلَ بَيْنَ القرافةُ وَبِينَ مَصَرَ ۚ وَقُدَ انْدَثْنِ هذا المارستان في جملة ما اندثر من الآثار ولم يبق له الآن أثر · وقال أبو عمر محمد بن بوسف الكندي (١) في كتاب الأمراء : وأمر أحمد بن طولون ببذيان المارستان للمرضى فبُنيَ لهم في سـنة ۰ (م ۱۲۲۸ م ۲۰۹

وقال محمد بن داود في ذم أحمد بن طولون وبيمارستانه : آلا أيَّا الأغنالُ إياً تأماوا

وهل يوقظ الأذهان غير التأمل أَلَمْ تَوَالِمُوا أَنْ ابن طُولُونَ نَقْمَة ۚ نُسْيَرُ مِن سُفُلْ إِلَيْكُم ومن هل فكم ضجّة للناس من خَلَف ستره تُضجّ إلى قلْب عن الله مُغْفل

ولولا جناياتُ ٱلذُّ نوبِ لما علَتْ عليكم يدُالهِ إلسخيف المُجَهَّلِ يمالج مرْضا كم ويَرْمي جريمكم حبيث ١٠ ألقلب أَدْهُمَ أَعْزَلِ؟ فياليت مارستانه نيط بأستِه وما فيه من علْج عُتُلُّ مُقَلِّل

وقال جامع السيرة الطولونية وفي سنة ٢٦١ ه بني أحمد بن طولون المارستان ، ولم يكن قبل ذلك في مصر مارستان والـــا فرغ منه حبس عليه دار الديوان ودوره في الأساكفة والقيسارية

⁽١) كتاب الولاة وكتاب القضاة ص ١٦٢ طبع اليسوعيين ببهروت

وسوق الرقيق وشرط في المارستان ألا يعالج فيه جندي ولا مملوك وعمل حمامين للمارستان أحدهما للرجال والآخر للنسساء 6 حبسها على المارستان وغيره • وشرط أنه إذا جيء بعليل تنزع عنه ثيابه وانفقته وتحفظ عند أمين المارستان ثم يلبس ثيابًا ويغرش له ويغذى ويراح بالأدوية والأغذية والأطباء حتى يبرأ فإذا أكل فَرُّوجًا ورغيفًا أمر بالانصراف وأعطى مــاله وثيابه · وفي سنة ٢٦٢ هـ (٨٧٥ م) كان ماحبسـ ه على المارستان والعين والمسجد في الجبل الذي يسمى تَنُّور فرعون أعيانًا كثيرة وكان بلغ ما أنفق على المارستان ومستغله ستين ألف دينار ؟ فكان بركب بنفسه في كل يوم جمعة ويتفقد خزائن المارستان وما فيها والأطباء وينظر إلى المرضى وسائر الملولين والهبوسين من الهانين · دخل مر"ة حتى وقف عند المجانين فنادا. واحد منهم مغلول : « أيها الأمير اسمع كلامي ما أنا بمجنون، وإنما ُعملَت على حيلة، وفي نفسي شهوة رمّانة عريشيَّة أكبر ما يكون · » فأمر له بها من ساعته ففرح بهــا وهزها في يده ورازها ثم فافل أحمد بن طولون ورمي بها في صدره فنضحت عَلَى ثبابه ٤ ولو تمكنت منه لأنت على صدره فأمرهم أن يحتفظوا به ٤ ثم لم يعاود بعد ذلك النظر في البهارستان ٠

ودخل مضرفي سنة ٧٩ه (١١ ٨٨) اين جبير (ألو حالة المغربي المظلم وشاهد البيار سبّان الذي بالقاهرة وقال : إنه مفخرة من مفاخر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وأطنب في وصفه بما سيأتي ذكرة بعد ، ثم قال : « وفي مصر (الفسطاط) مارستان آخر على مثل ذلك الرسم بعينه يويد مارستان أحد بن طولون ، وقال السخاوي (أي إما عد بن طولون بني إلى جانب جامعه البيارستان وكان سيف أحد عبالس البيارستان العتيق أي بيارستان أحد بن طولون خزانة كنب كان فيها ما يزيد على مائة ألف مجلد في سائر العلوم يطول الأمر في عدتها (الله م علول الأمر

ولما آلت الدولة الطونونية إلى الزوال بخروج شيبان بن أحمد ابن طولون آخر ملوكها من مصر في ليلة الخيس لليلة خلت من دبيع الأول ٢٩٢ هو دخلها محمد بن سليان الكاتب من قبل المكتفي بالله عدائشمراء في رثائهم والتحسر عليم فنظموا القصائد الطوال في فله الشعراء سعيد القاضي قال برثي الدولة في ذلك ومن هو الاء الشعراء سعيد القاضي قال برثي الدولة

 ⁽۱) رحلة ابن جبير ص ٥٢ طبع ليدن (ولد ابن جبير ببلنسية صنـة
 ٥٤ ه (١١٤٥ م) وتوني بالاسكندريه صنة ١١٤ ه (١٢١٧ م)

 ⁽٣) تَجْنَةُ الأُحبابِ ج ٤ ص ٤ هامش نفج الطيب طبع القاهرة •

 ⁽۳) التجوم الزاهرة ص ٤٧٢ طبع ليدن (ج ٤ ص ١٠١) طبع
 دار الكنب

الطولونية (وما ترَّكت) من جلائل الآثار في قضيدة مطلعها: جرى دَمْهُ مابين سَعْر إلى نَعْرِ ولم يَجْرُ حتى أَسْلَمَتُه بد الصَّبْرِ إلى أن قال يرثي المارستان (⁽⁾:

ولا تُنْسَ مارستانه والساعة وتُوسَعة الأرزاق المَّولِ والشَّهِرِ وما فيه من فُولِمه وكُفاتِه ورفْقُهُمُ بالمُتَفَيْن ذوي الفَقْرِ فللمَّتِ المَّقْودِ حسنُ جَهازه والمعيِّ رِفْقُ في علاج وفي جَبْر وعمل أَحد بن طولون ('') في مؤخرة جامعه ميضاًة وخزانة شراب فيها جميع الشرابات والأدوية وعليها خدم وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث للحاضرين للصلاة ('')

⁽١) كتاب الولاة وكتاب النشاة لأنبي عمر محمد بن يوسف الكندي

⁽۲) خطط المتريزي ج ۱ ص ٤٠٥

⁽٣) في كتاب أسرار الحكما ليافوت المستعصبي (ص ١٠٨ طبع الجوائب): «أن أحمد بن طوفون أراد أن يكتب صكاك أحباسه التي حبسها بمحر من المسجد المتيق والمارستان فتولى كتابة ذلك أبو حازم قانمي دمشق فلم جامت المسكك أحضر علما الشروط لينظروا هل فيها شي يفسدها ؟ فنظروا فقالوا ليس فيها شي ؟ فنظر فيها أبو جعفو أحمد بن محمد بن سلامة الملحادي وهو يومئذ شاب فقال : « فيها غلط » فطلبوا منه بيانه فأبى و فأحضره ابن طولون وقال : « إن كنت لم تذكر الغلط لوسلي فاذكره لي » فلمارا عالم وصعيد فالل : « لا أن أبا حازم رجل عالم وصعيد

من عرف من الأطباء بخدمة البيمارستان العثيق :

البصرة وإلى مدينة فسطاط مصر ودير مارستانها ومهر في الطب البصرة وإلى مدينة فسطاط مصر ودير مارستانها ومهر في الطب ورجع إلى الأندلس سنة ٣٦٠ وخدم بالطب المستنصر بالله والمؤيد بالله وكان قبل مودياً في الحساب والمندسة قال القاضي صاعد الأندلسي (أو أخبر في أبو عثمان سعيد بن البُنُونُسُ الطُليَّطلِي: أنه لم يلتى في قرطبة أيام طلبه من يلحق بمحمد بن عبدون الجيلي في الطب ٢ - سعيد بن نوفن (أكليب فصر افي كان في خدمة أحدين طولون ٢ - سمس الدين محمد بن عبد الله بن عبد الرحن المصري مدرس الأطباء بجامع ابن طولون كان فاضلاً له نظم مات في مدرس الأطباء بجامع ابن طولون كان فاضلاً له نظم مات في شوال (١٧) سنة ٢٧٧؟ هـ

أن يكون الصواب مه وقد غفي علي » فأعجب ذلك إبن طولون وأجازه وقال له : « تخوج إليه فاعترف أبد على ما ينبغي » فخرج إليه فاعترف أبو حازم إليان المولون سأله على المناط و فالم رحضر مجلس ابن طولون سأله فقال : « كان الصواب مع أبي حازم وقد رجعت إلى قوله » وأسر ماكان يينها قزاد في نفس ابن طولون وقربه وشرفه • أه وهذا غاية ما يستطيمه بشر في الاحتياط لمصلحة الوقف فانظر مقداد حرصهم واجتهادهم لتبتى أوقافهم عاصرة يعم لفعها وغيرها الناس كافة • • س

⁽١) طبقات الاسد ص ٨١

⁽٣) حسن المحاضرة للسيوطي ج ١ ص ٣١١

⁽٣) الدرر الكامنة لابن حبر وحسن المحاضرة للسيوطي ج ا ص٣١٥

ع ــ المارستان الأسفل (١)

بالفسطاط أو بهارستان كافور الاخشيد ، بناه الخازن ألذي عمر المقياس بالأهراء ٤ عمَّره وعمَّر الميضأتين المرسومة إحداهما لتغسيل الموتى والسقاية ٤ والحامين المعروفين بجامي بوران ٠٠٠٠ وذلك في سنة ٣٤٦ ه قال القضاعي : «إن الاخشيد أميرمصر حبس جميع ما بناه من قيسارية ودور وحوانيت على المارستان الأسفل والميضأتين والسقايتين وأكفان الموتى » وذكر شيوخ مصر المؤرخون أن هذا المارستان كان فيه من الأزيار الصيني الكبار والبراني والقدور النحاس والهواوين والطسوت وغيرذلك ما يساوي ثلاثة آلا ف دينار · ونقل إليه من المارستان الأعلى الذي بناء أحمد بن طولون أضعاف ذلك وليس بـــه الآن " شراب ولا دواء يلتمسه فقير وإنما يطبخ فيه في السنة ٠٠٠(كلة غير مفهومة) يسير أكثر الضعفاء لايصلون اليه ثم بطل ذلك» وقال تقى الدين المقريزي هذا المارستان بناء كافور الاخشيد وهو قائم بتدبير دولة الأمرير أبي القاسم أنوجور بن محمد الاخشيد بدينة مصر في سنة ٣٤٦ ه١٩٥٧م .

⁽۱) الانتصار لابن دقماتی ج ۳ و ج ۽ ص ۹۹

 ⁽۲) هذا قول ابن دقماق المولود سنة ۷۵۰ ه والمتوفى سنسة ۸۰۹هـ
 (۲) هذا ۲۰۱۹ م)

ه - بمارستان القشاشين

قال القاضي بحي الدين بن عبدالظاهر ('' : بلغني أن البيهارستان كان أولاً بالقشآشين يعني المكان المعروف الآن (أي في زمن ابن عبد الظاهر) بالحراطين على القرب من الجامع الأزهر ، وهناك كانت دار الضرب بناها مأمون البطائعي وزير الآمر، بأحكام الله قبالة البيارستان .

قال تني الدين المتريزي (أ) في كلامه عن درب خربة صالح:
« هذا الدرب على يسرة من سلك من أول الحراطين إلى الجامع
الأزهر كان موضعه في القديم مارستاناً ثم صار مساكن ،
وعرف بخربة صالح ، وفيه سوق الصنادةيين ، وقال عن سوق
الصنادةيين إنه ثجاه المدرسة السيوقية كان موضعه القديم من جملة
المارستان فيستفاد من ذلك أن ذلك المارستان قد عفا أثر، قبل
عبى الدين بن عبد الظاهر (*) .

⁽۱) صبح الأعشى ج ٣ ص ٣٦٩

⁽٢) الخطط والآثارج ٢ ص ٤٠

⁽١) هو محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر القالهي فتح الدين ابن القالهي على الدين ابنداي الروف بابن عبد الظاهر صاحب ديوان الإنشاء وموثم نالمملكة بالديار المصرية ؟ مولده بالقاهرة سنة ٨٠٦ متفقه ومهر في الإنشاء والأدب وسار في الدولة المنصورية (قلاوون) يرأيه وعقله وحسن ضياسته توفي بقلمة دشق سنة ٢٩١ه ودلن بسفــح تقاسيون (المنهل الصافي) « عظوط »

٢ - بهأرستان السقطيين

كان هذا البيارستان في سوق السقطيين خارج باب زويلة بجوار دار التفاح • قال اين أبي أصبيمة ^(۱):

كان أبو الحجاج يكحل في البيارستان بالقاهرة غير الموضع الذي صار حيننذ بالقاهرة بهارستاناً وهو من جملة القصر 6 يريد أنه غير بيهارستان صلاح الدين أو البيهارستان الناصري . قال وكان البيهارستان في ذلك الوقت في السقطين أسفل القاهرة . الأطباء الذين عملوا في هذا البيهارستان:

١ - شهاب الدين أبو الحجاج يوسف الكمال كان يكمل في هذا البيارستان .

٧ – البيارستان الناصري أو الصلاحي

أو بيمارستان صلاح الدين

لما ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن يوسف بن أيوب (") الديار المصرية (سنة ٩٦٧هـ ١١٧١ م) واستسولى على القصر قصر الفاطميين كان في القصر قاعة بناها العزيز بالله في سنة ٣٨٤ هـ

⁽١) طبقات الأطباء ج ٢ ص ٢٤٧

⁽٢) صبح الاعثى ج ٣ ص ١٠

(٩٩٤ م) فجعلها السلطان صلاح الدين بيارستاناً وهو البيارستان المتيق داخل القصر · وهو باق على هيئته إلى الآن (أي إلى زمن القلقشندي وكانت وفاته سنة ٨٤١هـ (١٤١٨ م) ويقال إن فيها أي القاعة طِلسًا لا يدخلها نمل ، وإن ذلك هو السبب الموجب لجملها بيارستانا ·

وقال أبو السرور البكري (أ) في كلامه على البينارستان: قصر أولاد الشيخ من جملة القصر الكبير وكان قاعة فسكنها الوزير الصاحب معين الدين حسين ابن شيخ الشيوخ صدر الدين بن حَدْويَة ٤ في في آيام الملك الصالح نجم الدين أبوب فعرف به المارستان العتبة. •

قال القاضي الفاضل في متجددات سنة ٥٧٧ هـ (١١٨١ م): « أمر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بفتح مارستان للمرضى والضعفاء فاختير مكانًا بالقصر ، وأفرد برسم من جملة الرباع الديوانية ، مشاهرة (٢٠ مبلغها مائتا دينار وغلات جهتها الغيوم واستخدم له أطباء وكعّالين وجراحيين وشارفًا وعاملاً وخُدامًا ووجد الناس به رققًا وبه نفعاً ، » وقال ابن عبد الظاهر:

 ⁽١) كتاب قطف الأزمار في الخطط والآثار مخطوط

⁽٢) الساوك للمقريزي ص ٨٧

«كان البيهارستان قاعة بناها العزيز بالله سنة ٣٨٤ هـ (٩٩٤ م) وقبل إن القرآن مكتوب على حيطانها . ومن خواصها أنه لا يدخلها نمل لطلسّم بها ولما قبل ذلك لصلاح الدين يوسف بن أيوب قال هذا يصلح أن يكون بيهارستاناً وسألت مباشريه عن ذلك ققالوا صحيح . »

قال أبو الحسن محمد بن جبير (١) الرحالة الأندلسي عند زيارته لمدينة القاهرة سنة ٧٧٥ه (١١٨٢م) وذلك في عهد السلطان صلاح الدين :

« وبما شاهدناه في مفاخر هذا السلطان ع المارستان الذي يمدينة القاهرة وهو قصر من القصور الرائعة ، حسناً واتساعاً ، أبرزه لهذه الفضيلة تَأَجُّراً واحتساباً ، وعين قياً من أهل المعرفة وضع لديه خزائن العقاقير ومكنه من استعال الأشربة وإقامتها على اختلاف ألواعها ، ووضعت في مقاصدير ذلك القصر أسرة يتخذها المرضى مضاجع كاملة الكسى ، وبين يدي ذلك القيم خدمة يتكلفون بتفقد أحوال المرضى بكرة وعشية ، فيقابلون من الأغذية والأشربة بما يليق بهم ، وبإزاء هذا الموضع موضع مقتطع للنساء المرضى ولهن أيضاً من يكفلهن ويتصل بالموضعين الذكورين للنساء المرضى ولهن أيضاً من يكفلهن ويتصل بالموضعين المذكورين

⁽١) رحلة ابن جبير ص ٥١ طبع ليدن

موضع "خر منسع الفناء فيه مقاصير عليها شباييك من الحديسد اتخذت مجالس للمجانين • ولمم أيضاً من يتفقد _ف كل يوم أحوالهم ويقابلها بما يصلح لها • والسلطان يتطلع هذه الأحوال كلها بالبحث والسوَّال ويو كد في الاعتناء بها والمثابرة عليها غاية إلتأكيد » وقال على مبارك باشا (¹) : « لما تولى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب السلطنة وفرق أماكن قصر الخلافة على أمرائه ليسكنوا فيها جمل موضعا منها مارستاناً وهو المارستان المشهور بالعتيق وجعل بابه من حارة ملوخية ، وهي حارة قائد القواد قديماً وموضعه الآن الدار المروفة بدار غري الحصري مع ما جاورها من الدوركما وجدنا ذلك في حجج الأملاكوهو بَآخَرُ الحَارة من جمة بابها الصنير الذي هو منجمة قصر الشوك. وأصل هذا الباب أحد أبواب القصر الكبير الشرقي وكان يسمى باب قصر الشوك ويدخل منه إلى البيهارستان العتبق.

الأطباء الذين عملوا في هذا المارستان:

ا حرضى الدين الرجبي : هو الإمام العالم رضي الدين أبو الحجاج يوسف بن حيدرة بن الحسن الرحبي كان والده من الرحبة وكانت صناعة الكحل أغلب عليه ، كان مولده بجزيرة ابن عمر

⁽١) الخطط الجديدة ج ٢ ص ٨١

سنة ٣٤ه ه (١١٣٩ م) سافر إلى بغداد واشتغل بصناعة الطب 6 وكان وصوله إلى دمشق مع أبيه سنة ٥٥٠ ه وكان في ذلك الوقت ملكها السلطان الملك العادل نور الدين محود بن زنكي 6 واجتمع بالملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فحسن موقعه عنده وأطلق له في كل شهر ثلاثين ديناراً ٠ ويحكون ملازما القلمة والبيمارستان بالقاهرة ولما توفي صلاح الدين سنة ٨٩٥ ه (١١٩٢ م) عاد إلى دمشق وبقي فيها إلى أن توفي سنة ١٣١ ه (١٢٩٣ م) وعاش نحو المائة سنة ٠ وكان من محاسن عادات رضي الدين أنه ماكان بقرب الطعام إلا إذا طلبته شهوته ؟ وأنه كان أبداً يتوشى ماكان بقرب الطعام إلا إذا طلبته شهوته ؟ وأنه كان أبداً يتوشى ألاً يصعد في سلم وكان يصف السلم بأنه منشار العمر ٠

٢ - ابراهيم بن الرئيس ميمون : هو أبو الني إبراهيم بن الرئيس ميمون : هو أبو الني إبراهيم بن الرئيس موسى بن ميمون منشو و فسطاط مصر ، وكان طبيباً مشهوراً عالماً بصناعة الطب وكان في خدمة الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أبوب ، ويتردد إلى البيمارستان الذي بالقاهرة من القصر ويماليج المرضى فيه ، قال ابن أبي أصيحة ، «واجتمعت به في سنة ويماليج المرضى فيه ، قال ابن أبي أصيحة ، «واجتمعت به في سنة ١٣٦ أو ١٣٣ ه بالقاهرة وكنت حينئذ أطب في المارستان فوجدته شيخاً طويلاً نحيف الجسم لطيف الكلام ، توفي سنة نيف وثلاثين وستائة وعاش ٨٦ سنة ، »

٣ - مو في الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة ، ولد بدمشق وكان متمنا لصناعة الكحل وعمه رشيد الدين علي بن خليفة كان كعالاً ببهارستان دمشق . قرأ الحكمة على رضي الدين الجبلي واجتمع بابن البيطار بدمشق سنة ٢٩٣٥ ه (١٩٣٥ م) وشاهد معه في ظاهر دمشق كثيراً من النبات في مواضعه ، وخدم العلب في البيمارستان الذي أنشأه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بالقصر ، ثم دخل في خدمة الأمير عز الدين قرخشاه صاحب صرخد وتوفي سنة ١٨٨ ه (١٢٦٩ م)

٤ - الشيخ السديد بن الي اليان : هو سديد الدين أبو الفضائل داود بن أبي البيان سليبان بن أبي الفرج إسرائيل بن أبي الطيب سليمان بن مبارك إسرائيل قر اء مولده سنة ٥٥٠ هـ (١١٦٠م) بالقاهرة كان شيخا خبيرا بالأدوية المفردة والمركبة وكان يعالج المرضى بالنيمارستان الناصري بالقاهرة خدم الملك العادل أبا بكر اين أبوب وعاش فوق الثانين .

القامن نفیس الدین بن الزبیر : هو القاضي نفیس الدین
 أبو القاسم هبة الله بن صدقة بن عبد الله الكولي (والكولم من

بلاد الهند) ولد سنة ٥٥٦ه (١١٦٠ م) قرأ صناعة الطب وأتقن صناعة الكحل وعلم الجراحة ، ولاه الملك الكامل ابن الملك العادل رياسة الطب بالديار المصرية ويكحل في البيمارستان الناصري الذي كان من جلة القصر وتوفي سنة ٣٣٦ه (١٢٣٨ م) .

۸ – بهارستان الاسكندرية

قال تقي الدين المقريزي (1): في السابع عشر من شوال سنة مهر ما شوال سنة مهر ما السكندرية الدين يوسف بن أيوب إلى الاسكندرية فدخلها في الحامس والعشرين من شهر شوال وشرع هي قراءة الموطأ ، وأنشأ بها مارستاناً وداراً للمعاربة ومدرسة على ضريح المعظم توران شاه



٩ -- البهارستان الكبر المنصوري

أو دار الشفاء

. أو مارستان قلاوون ^(۱)

هذا المارستان (٢) بخط بين القصرين (٣) من القاهرة ٤ كان قاعة للسيدة الشريفة ست الملك (١) ابنة العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله أبى تميم ممكد وأخت الحاكم بأمر الله منصور ٤ ثم عرف بدار الأمير فخر الدين جهار كس (١) بعد زوال الدولة

(١) قلاوونهو الملك المنصور قلاوون الصالحي الشهير بالأكني ملك مصر في سنة ٦٧٨ ما الموافقة ١٢٧٩ ميلادية ٤ وسمي بالأكني لان آق سنتر الكاملي كان قد اشتراه بألف دينار توفي بظاهر القاهوة سنة ٦٨٩ ه ١٢٩٠م وهــو قاصد المذوو في ذي القعدة ودفن بتريته بالقبة المنصورية داخل البيارستان ٠

(٢) الخطط والا ّ نار للمتريزي ج ٢ ص ٤٠٦

(٣) هما القصر الحكبير الشرق الذي بناه جوهر قائد الفاطميين وفاتنع مصر للمعن لدين الله الخليفة الفاطمي وتم يناو "ه سنة ٣٠ ٣ ه والقصر الصفير الغربي بناه العزيز بالله أبو منصور رئزار قبل إنه بنى سنة ٤٠٠٠

(٤) توفيت ست الملك في مستهل جمادى الآخرة سنة ٤٧٥ ه وخلفت ثمانية آلان جارية ووجد في ذخائرها قطعة ياتوت أحمر زنته عشرة مثافيل (عقد الجمان العيني)

(٥) قال ابن خلكان : هو أبو المنصور يجهار كَسْ بن عبـــد الله الناصري الصلاحي الملقب فيغو الدين كان من كباراً سماء الدولة الصلاحية - الفاطعية وبدار مُوسُك ('' ثم صارت للملك المفضل قُطُب الدين أحمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب · فاستقربها هو وذريته فعمار يقال لها الدار القطبية ، ولم تزل بيد ذريته إلى أن أخذها الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي الصالحي من الست الجليلة حصمة الدين مو نسة خاتون القطبية ابنسة الملك المادل وأخت الملك المفضل قطب الدين أحمد ، وعوضت عن ذلك قصر الزُمُرَد برحبة باب العيد في ١٨ ربيع الأول وقيل في دا منه سنة ٦٨٢ هـ ١٢٨ م بباشعرة الأمير علم الدين صنجر الشجاعي ('' مدير المالك ورسم بعارتها مارستاناً وقبة ومدرسة ،

ركان كريما نبيل القدر عالى الهمة بنى بالقاهرة القيسارية الكبرى النسوية إليه و رأيت جماعة من التجار الذين طائوا البلاد يقولون لم نو في شي من البلاد مثلها في حسنها وعظمها وإحكام بنائها وبنى بأعلاهما مسجمداً كبيراً وربعاً معلقاً وتوفى في شهور سنة ٢٠٨ بدمشق ودفن بها في جبل الهالحية ومنى جهاركس أربعة أنفس •

⁽١) الأمير من الدين موسك الصلاحي من كبار أصراه الدولة الايوبية (٢) هو سنجر بن عبد المفاشجاعي المنصوري الأمير الكبير علم الدين وزير الديار المصرية ومشد دواوينها ثم تأتب سلطنة دمشق وكان رجلا طوالا تام الحلقة أبيض اللون أسود الملحة عليه وقار وهيبة وسكون وكان في أنفه كبر وفي خلقه شراسة وفي طبيعته جبروت وانتقام وحسف و وله خبرة بالسياسة والهارة وكان أولا قد ربي بدمشق عندا مرأة تسمى بست تجابجوار

فتولى الشجاعي أمر العارة وأظهر من الاهتام والاحتفال مـا لم يسمع بمثله حتى تم الغرض في أسرع مدة وهي أحد عشـر شهراً وأيام. وكان ذرع هذه الدار عشرة آلاف وستائة ذراع وكان فلشروع في بنائها مارستاناً في أول ربيع الآخر سنة ٦٨٣ هـــ١٢٨٤م فأبقى القاعة على حالها وعملها مارستاناً وهي ذات إيوانات أربعة يكل إيوان شاذروان و وبدور قاعتها فسقية يصير إليها الما ممن الشاذروان ولما نجزت العارة وقف عليها الملك المنصور من الأملاك يديار مصرالقياس والرباع والحوانيت والحامات والفنادق والأحكار

- المدرسة المتكلالية عثم انتقل إلى القاهرة وتعلم الخط وقراءة الأدب واتصل بالامير عز الدين الشجاعي مشد الدواوين وإليه ينسب بالشجاعي عثم اتصل بالملك المنصور قلاوون وهو في جملة الأسراء ولما تسلطن قلاوون تقدم سنجر فلمذكور عنده وجعله شاد الدواوين ثم ولاه الوزارة بالديار المصرية عثم ولاه فيابة دمشق ثم عزل عنها وكان له ميل إلى الدين وتعظيم الإسلام وهو الذي كان يشدد المحمل علماة البهارستان المنصوري بين القصرين لشممه في مدة يسيرة ع ونهض بهذا العمل العظيم وفرغ منه في أيام قلائل ع وكان يستعمل الصناع والفسلة بالبندق حق لا يفوته من هو بعيد عنه في أعل سقالة أو غيرها عثم عمل الوزارة في أول الدولة الناصرية محمد بن قلاوون أكثر من شهر وحدثته نشهه " بما فوق الوزارة فعصى ووقع له أمور فقتل وعلق وأسه على صور القلمة وكانت وفائه في ٢٤ صفر سنة ١٩٦٧ (المنهل الصافي والمستونى بعد الوافي لابن تغزي بردي حوادث تلك السنة ١٩٦٠ (المنهل الصافي

وغير ذلك ، والضياع بالشام ما يقارب ألف ألف درهم في كل سنة ورتب مصارف المارستان والقبة والمدرسة ومكتب الأيتام . ووكل الأمير عز الدين أيبك الأفرم الصالحي أمير جندار في وقف ماعينه من المواضع وترتيب أرباب الوظائف وغيرهم ٤ وجعل النظر لنفسه أيام حياته ثم من بعده لأولاده ، ثم من بعدهم لحاكم السلمين الشافعي فضمن وقفه كتابًا (١) تاريخه يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر صفر سنة ٦٨٠ هـ (١٢٨١ م) ٤ يونية ٠ ولما تكأمل ذلك ركب السلطان (٢) وشاهده وجلس بالبهارستان ومعه الأمراء والقضاة والعلماء ٤ وأخبر بعض من شهد السلطان وشهد عليه أنه استدخى قدحاً من الشراب فشربه وقال قد وقفت هذا على مثلى فمن دوني وأوقفه السلطان على الملك والمملوك والكبير والصغير والحر" والعبد والذكر والأَّنثى ؛ وجعـل لمن يخرج منه من المرضى عند برئه كسوة ومن مات جزء، وكفن ودفن ورتب فيه الحكمام الطبائمية والكحالين والجرائعية والمحبرين لمعالجة الشمد والمرضى والهرحين والمكسورين من الرجال والنساء ، ورتب به الفراشين والفراشات والقوكمة فحدمة المرضى وإصلاح أماكنهم وتنظيفها وغسل ثبابهم

⁽١) سنأتي على ذكره مفصلاً.

⁽٢) نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري حوادث سنة ٢٨٢ﻫـ

وخدمتهم في الحام ٤ وقرر لهم على ذلك الجامكيات الوافرة وعملت التخوت والفرش والطراريج والأقطاع والخدات والأعث والملاءات لكل مريض فرش كامل · وأفرد لكل طائفة من الرضى أمكنة تختص بهم ، فجعلت الأواوين الأربعة المتقابلة للمرضى بالحيات وغيرها • وجملت قاعة للرَّمد ، وقاعة للجرحي ، وقاعة لمن أفرط يه الإسهال، وقاعة للنساء ، ومكان حسن للممرورين من الرجال ومثله للنساء، والمياه تجري في أكثر هذه الأماكن. وأفردت أماكن لطبخ الطمام والأشربة والأدوية والمعاجين وتركيب الأكعال والشيافات (١) والسفوف ات وعمل المراهم والأدهان وتركيب الدرياقات ٤ وأماكن لحواصل العقاقير وغيرها من هذه الأصناف المذكورة ومكان يغرق منه الشراب وغير ذلك بما مجتاج إليه ورثب فيه مكان يجلس فيه رئيس الأطباء لالقاء درس طب ينتفع به الطلبة · ولم يحصر السلطان آثابه الله هذا المكان المبارك بعده في المرضى بقف عندها المباشر ويمنع من عداها ؟ بل جعله سبيلا لكل من يصل إليه في سائر الأوقات من غنى وفقير ، ولم يقتصر أيضًا فيه على من يقسيم به من المرضى بل رتب لمن يطلب وهو في منزله ما يحتاج إليه من الأشربة والأخذية والأدوية ؛ حتى إن

⁽١) الشيافة ؛ الفتيلة

هو ً لا ﴿ زادوا في وقت من الأوقات على مثنين غير من هو مقيم بالبهارستان • ولقد باشرته في شوال (النويرى يروي ذلك) سنــة ٧٠٣ ه وإلى آخر رمضان سنة ٧٠٧ فكان يصرف منسه في بعض الأيام من الشراب المطبوخ خاصة ما يزيد على خسة قنساطير بالمصري في اليوم الواحد للمرتبين والطوارى عير السكو والمطاييخ من الأدوية وغير ذلك من الأُغذية والأُدهان والدرياقات وغيرها ورتب في البيارستان من المباشرين والأمناء من يقوم بوظائفه وابتياع ما يحتاج إليه من الأصناف وضبط ما يدخل إلى المكان وما يخرج منه خاصة من غير أن يكون لهم تعلق في استخراج الأموال؛ وإنما يبتاعون الأصناف ويجيلون بثمنهـا على ديوان صندوق المستخرج ويكتبون فى كل شهر عمل استحقاق لسائر أرباب الجامكيات والخزانات من سائر أرباب الوظائف والمباشرين يكتبه العامل ويكتب عليه الشهود ويأمر الناظر يصرفه يميلون بثمنها على ديوان صندوق المستخرج ويصرف علي حكمه وهذه الطائفة من المباشرين بالبيارستسان هم مباشرو الإدارة ٤ وأما مباشرو الصندوق والرباع فإليهم يرجع تحرير جهات الأوقاف في الخليق والمسكون والمعلل واستخراج الأموال ومحاسبات المستأجرين وصرف الأموال بمتضى حوالة مباشري الإدارة ومبــاشرة العارة

وعمل الاستحقاق ، ولا يتصرفون في غير ذلك كما لا يتصرف مباشر الادارة في صرف الأموال إلا حوالة بإرادتهم ·

وأما الهارة فلها مباشرون ينفردون بها من ابتياع الأصناف واستمال الصباغ وصرمة الأوقاف وغير ذلك بما يدخل سيف وظيفتهم وهم يحالون بأثمان الأصناف على الصندوق كما يفعل في الاردارة وينقل عليهم من الصندوق من المال ما يصرفونه لأرباب الأجر خاصة ويكتبون في كل شهر عمل استحقاق بثمن الأصناف وأرباب الأجر ويخصونه بما أحالوا به على الصندوق وما وصل إليهم من المال ، ويسوقونه إلى فايض أو متأخرو يرفع كل طائفة من هو "لا المباشرين حساباتهم مياومة ومشاهرة ومساناة إلى الناظر والمستوفي في هذا ما يتعلق بالبهارستان .

من أبن بني البيسارستان المنصوري

قال ابن دقماق (" : في سنة ٦٤٩ أمر المعز بإخلاء قلمة الروضة ولم يترك بها أحداً · ثم إن الملك المنصور قلاوون لما أراد عمارة البيارستان أخربها وأخذ حواصلها وعمر بها المارستان والمدرسة والتربة · وقال جلال الدين السيوطي (" : فلما تسلطن

⁽١) كتاب الانتصار لواسطة عقد الأسمار ج٤ ص ١١٠

⁽٢) حسن الماضرة ج ٢ ص ٢٧٠ طبع القامرة

الملك المنصور قلاوون وشرع في بنا المارستان والقبة والمدرسة المنصورية ، نقل من قلمة الروضة ما يحتاج إليه من العمدالصوان والعمد الرخام التي كانت قبل عمارة القلمة بالبرابي وغير ذلك. ولما تمت عمارة المدرسة والبيارستان وكان على عمارلهما الأمير علم الدين سنجر الشجاعي ، دخل عليه الشرف البوصيري فمد مد يقصيدة أولها:

أنشأت مدرسة ومارستانا لتصحح الأَّديان والأبدانا فأعجبه ذلك منه وأجزل عطاء ٬ ورتب في المدرسة غــير الدروس الفقية درس طب ·

مرتبة نثلر البيسارستان

قال أبو العباس أحمد القلقشندي (1) ابتنى السلطان قلاوون. رحمه الله دار ست الملك أخت الحاكم ، المعروفة بالدار القطبية ، بيارستانا في سنة ٦٨٣ هـ ١٢٨٤ م بباشرة الأمير علم الدين سنجر الشجاعي ، وجعل من داخله المدرسة المنصورية والترب في ممالم بعض الدار على ما هو عليه وغير بعضها ، وهو من المعروف المنظيم الذي لبس له نظير في الدنيا ، ونظره مرتبة سنية يتولاه. الوزراء ومن في معناهم قال في مسالك الأبصار : « وهو الجليل

⁽١) صبح الأعشى ج٣ ص ٣٦٩

المقدار ، الجليل الآثار ، الجميل الإيثار ، لعظم بنائسه وكثرة أوقافه وسعة إنفاقه وتنوع الأطباء والمحالين والجرائمية فيه » وقال ابن بطوطة (١٠): « وأما المارستان الذي بين القصرين عند تزية الملك المنصور قلاوون فيمجز الواصف عن محاسف ، وقد أعد فيه من المرافق والأدوية ما لايمصى و يذكر أن مجاء ألف ديناركل يوم ، »

سبب بناء المارسنان

قال تقي الدين المقريزي (٢) : وكان سبب بنائه أن الملك المنصور لما توجه وهو أمير إلى غزاة الروم في أيام الظاهر بيبرس سنة ١٧٥ هـ ٢٧٦١ م ؛ أصابه بدمشق قولنج عظيم، فعالجه الأطباء بأ دوية أخذت له من مارستان نور الدين الشهيد، فبرأ وركب حتى شاهد المارستان فأعجب به ونذر إن آتاه الله الملك أن يبني مارستاناً . فلم تسلطن أخذ في عمل ذلك فوقع الاختيار على الدار

⁽١) رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ٧١ طبع باريس خرج ابن بطوطة من طنيعة موطنه الأصلي قاصداً الحج في سنة ٢٧٥ه – ١٣٧٥ م ثم غطو له أن يزور بلاداً كثيرة في طريقه إلى مكة فاتسع في سياحته وأمفى ٢٤ – ماماً متنقلاً بين البلدان ومنها مصر وكنب ماشاهده لما عاد إلى بلاده

⁽۲) الخطط والآثارج ۱ ص ۱۱

القطبية ؛ وعوض أهلها عنها. قصر الزمرد، وولى الأمير علم الدين سنجر الشجاعي أمر عمارته ·

وذكر المؤرخون سببا آخر في بناء المارستان فقال ابن إياس ":
إن سبب بناء المارستان هذا: أن الملك المنصور قلاوون أمر بماليكه
عليهم، فإنهم خالفوا أمره في شي فعل بجهلهم، فأمر بمتلهم فلمب
عليهم، فإنهم خالفوا أمره في شي فعل بجهلهم، فأمر بمتلهم فلمب
فيهم السيف ثلاثة أيام فقتل في هذه المدة مالا يحصى عدده، وراح الصالح بالطالح، وربما عوقب من لم يجن فلما زاد الأمر
عن الحد ، طلع القفاة ومشاينع العلم إلى السلطان وشفعوا فيهم
فعقا عنهم وكف عنهم القتل ، فلما جرى ما جرى وراق خاطر
السلطان ندم على ما فعله ، وبنى هذا المارستان وجعل له جمسلة
أوقاف على روانب بر وإحسان، وفعل من أنواع الحير ما أيفعله غيره من الملوك ليكفر الله عنه ما فعله بالناس لعل الحسنات
يفعله غيره من الملوك ليكفر الله عنه ما فعله بالناس لعل الحسنات
تذهب السيئات كما قال الله تعالى.

وعابوًا المارستان ⁽⁷⁾ لكثرة عسف الناس في عمله وذلك أنّة لما وقع اخيار السلطان على عمل الدار القطبية مارستانًا 4 ندب الطواشي حسام الدين بلالاً للمنيثي للكلام في شرائها فساس الأُمر

⁽۱) بدائع الزدور ج ۱ ص ۱۱٦

⁽٢) الخطيط والآثار للمقريزي ص ٤٠٧

في ذلك حتى أنعمت مو نسة خاتون ببيعهــا ، على أن تعوض عنها بدار تلمُّها وعيالها ٤ فعوضت قصر الزمرد برحبة باب العيد مع مبلغ من المال حمل إليها • ووقع البيع على هذا فنسدب السلطان الأمير سنجر الشجاعي للعارة فأخرج النساء من القطبية من غير مهلة ٤ وأَخذ ثلاثمائة أسير ٤ وجمع صناع القاهرة ومصر وتقدم إليهم بأن يعملوا بأجمهم في الدار القطبية ، ومنعهم أن يعملوا لأَّحد في المدينتين شغلاً وشدد عليهم في ذلك ، وكانهمابًا فلازموا العمل عنده ونقل من قلعة الروضة ما احتاج إليه من العمد الصوان والعمد الرخام والقواعد والأعتاب والرخام البديع وغير ذلك • وصار بركب إليها كل يوم وينقل الأنقاض المذكورة على العجل إلى المارستان ٤ ويعود إلى المارستان فيقف مع الصناع. على الأساقيل حتى لا يتوانوا في عملهم وأوقف مماليكـــه بين القصرين ، وكان إذا مر أحد ولو جَلَّ ألزموه أن يرفع حجراً ويلقيه في موضع العمارة فينزل الجندي والرئيس عن فرسه حتى يفعل ذلك فترك أكثر الناس المرور هناك ٠

استسرار تمهد البسارستان المنصوري بالعمارة والإصلاح وفي عهد الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون في سنسة المبدرسة وكان الأمير جمال الدين آقوش الأشرفي ناظر الأوقاف والمدرسة وكان الأمير جمال الدين آقوش الأشرفي ناظر الأوقاف قبل ذلك 4 كان قد رسم أن لا يترك أحداً من المرضى بالبهارستان ومن عوفي أو أبل يخرج منه فخلت بذلك الأواوين من المرضى وحصل الشروع في المهارة فأصلحت الجدران وجدد البياض والأدهان وفحت ظاهر القبة والمدرسة والمأذنة بالآزاميل واستمرت المهارة إلى أواخر جادى الأولى وخلت الأواوين الأربسة بالبهارستان من أواخر جادى الأولى وخلت الأواوين الأربسة بالبهارستان من مستهل هذه السنة إلى يوم الثلاثاء حادي عشر جادى الأولى فرسم في هذا البوم بتنزيل المرضى وكان جسلة ما صرف على فرسم في هذا البوم بتنزيل المرضى وكان جسلة ما صرف على

وقال المقريزي: «" في يوم الاثنين سادس شعبان سنة ٢٧٩ أنشأ الأمير جال الدين آقوش نائب الكرك قاعة بالبيارستان المنصوري ونحت جدر البيارستان وإلمدرسة المبنية بالحجركلها داخلا وخارجاً وطرا (طلا) الطراز الذهب من خارج القبة والمدرسة حتى صاركأنه جديد وعمل خيمة يزيد طولها على مائة ذراع وركبها

⁽١) نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري حوادث سنة ٧٢٦

⁽٢) الساوك في معرفة دول الماوك ج ٢ ص ٢٦١

لتستر على مقاعد الأقفاص وتستر أهلها من الحر ، ونقل الحوض من جانب باب المارستان لكثرة تأذي الناس براثحة النتن ، وعمل موضعه سبيل ما عذب لشرب الناس وكان مصروف ذلك كله من ماله دون مال الوقف .

وقال الفيومي (11 : « كان الأمير الكبير جال الدين آقوش الأشرفي في أثناء توليته نظر البيارستان المنصوري ، بحسن إلى المرضى وينفقد أحوالهم في الليل ويتنكر ويدخل إليهم قبل الفجر ويسأل الفعفاء عن سائر أحوالهم حتى عن الفرّاش والطبيب . ويدخل إلى مارستان المجانين ويباشر أحوالهم بنفسه ويتحدث معهم ولا يففل عن مصلحة تتملق بباشرته » وقال خالد البلوي (" عن مارستان القاهرة في عصره يريد المارستان الكبير المنصوري : « أخبر في الشيخ العالم المؤرخ شمس الدين الكركي أنه يكحل هم من المرضى الداخلين إليه والناتهين الحارجين أربة آلاف

 ⁽١) نثر الجان في تراجم الأعيان للنيومي حوادث سنة ٢٣٦ ه (توفي الأبير آفيش في يوم الاحد ٧ جمادى الأولى سنة ٢٣٦)

⁽٢) تاج المفرق في تعلية اهل الشرق لابي البقاء خالدالبّ أوي الانداسي قاضي تستورية Cantoria وهي رحلته إلى الحبجاز . شمحونة بالفوائد والفوائد خرج فيها من بلد، بالمغرب يوم السبت ١٨ صفر صنة ٢٩٦٦ه وص. بالقاهرة فوصف ما شاهده نيها وهي عضلوط بخزانة كتب المرحوم احمد تيسور باشا رحمه الله

نفس وتارات يزيدون وينقصون ٤ ولا يخرج منه كل من يبرأ من. مرض حتى يعطى إحسانًا إليه وإنعامًا : كسوة للباسه ، ودراهم لنفقاته وأما ما يعالج المرضى به من قناطير الأشربة القطرة والأكحال الرقيقة الطيبة التي تسحق فيهما دنانير الذهب الإبريزء وفصوص الياقوت النفيس، وأنواع اللولو الثمين ، فشي يهول السهاع ، ويعم ذلك الجمع ع إلى ما يضاف إلى ذلك كله من لحوم الطير والأغنام على اختلافها وتباين أصنافها مع ما يمتاج إليه كل واحد ممن يوافيه ويحل فيه ٤ لفرشه وعرشه من غطاء ووطاء ومشموم ومزرور وشبه ذلك نما هو مُعَدّ على أكله هنالك، وما نيس مثِله إلا في منزل أمير أو خليفة وقد رتب على ذلك كله من الأطباء الماهرين والشهود المبرزين والنظار المارةين والخسدام المتصرفين كلَ من هو في معالجته موثوق بعدالته ، مسلَّم له _ف معرفته ٤ غير مقصر في تُصرفه وخدمته ٠ ولو استقصيت الكلام في هذا المارستان وحده لكان محلمًا مستقلاً بنفسه ، أو في مبانيه الرائقة وصناعاته الفائقة وتواريخه المذهبة ونقوشه العجيبة المنتخبة التي ترفل في ملابس الأعجاب رتسمر العقول والألباب مــا يغتن النفوس، ويكسف أنواع البدور والشموس وتعجز عن وصف بعضها خطأ الأقلام في ساحة الطروس فما وقعت عــين على مثله ولا سممت أذن بشبهه وشكله :

تجاوز حدً الوهم واللحظ والذي وأعشى الحجالاً لاؤه المتضاري فتنمكس الأفكار ُوهي خواسر وتنقلب الأبصار وهي خواسي وفي يوم الاثنين ٣٠٠ صفر سنة ٧٤٣ استقر الأمير جنكلي بن البابا في نظر البيهاوستان عوضاً عن الجاولي ٠

وفي يوم الخيس ١١ ربيع الأول سنة ٧٤٧ وقعت منازعة بين الأمير جنكلي بن البابا وبين الفياء الهنسب بسبب وقف الملك المنصورعلي القبة المنصورية، فإنه أراد إضافته إلى المارستان وصرف متحصله في مصارف المارستان فلم يوافقه الضياء، واستج بأك لهذا مصرفاً عينه واقفه لقراء وخدام، ووافقه القضاة على ذلك.

وفي الهوم " من سنة ٧٤٧ خلع على الأمير أرغون العلائي ، واستمر في نظر البيهارستان المنصوري عوضاً عن الأمير جنكلي بن الباباء فنزل إليه وأعاد جماعة بمن قطعهم ابن الأطروش بعدموت الأمير جنكلي . وأنشأ بجوار باب المارستان سبيل ما ومكتب

⁽۱) الماوك للمقويزي ج ٢ ص ٢٦٤

⁽٢) الساوك في معرفة دول الماوك المقريزي ج ٢ ص ٦٦٧

⁽٣) الساوك ج ٢ ص ٧٠٩

صبيل لقراءة أيضام المسلمين القرآن الكريم ووقف عايه وقفاً بناحية من الضواحي ·

وفي ١٤ محرم ٧٥٢ه خلم السلطان الملك الصالح الحسن بن محمد ابن قلاوون (1) على الضياء يوسف الشامي وأعيد إلى حسبة القاهرة ونظر المارستان عوضاً عن ابن الأطروش ٤ بسفارة النائب لكلام نقله ابن الأطروش عن الوزير قسَّبه وأهانه وتحدث في عزله وعود الضياء (٢٠) و فعرض الضياء حواصل المارستات فلم يجد فيها شيئًا وكتب بذلك أوراقاً وأوقف النائب عليها ، فنزل النائب معه إلى المارستان ، واستدعى القضاة وأرباب الوظائف بالمارســــــــــان وأحضر ابن الأطروش وطلب كتاب الوقف وقرأً . حتى وصل فيه القارئ إلى قوله عن الناظر «التيّم»: «ويكون على وفاء بالحساب وأموز الكتابة » فقال الضياء لابن الأطروش : « قد سمعت ماشرطه الواقف فیك وأنت عامي مشهور ببیع الخرائط لاندری شیئاً مما شرط الواقف وناوله ورقة حساب ليقرأها ٤ فقام إليه بعض الفقهاء وقال : هذا ممه تدريس وإعادة ، وأنا أسأله عن شئ فإن أجاب استحق المعلوم · وأخذته الألسنة من كل جهة فقــال النائب : « ياقوم

⁽١) الساوك ج ١ ص ٩١٢

⁽٢) هو ضياء الدين يوسف بن أبي بكر بن محمد الشهير بالضياء ابر خطيب بيت الأبار الشامي ناظر المارستان والوقف (السلوك يح ٢ ص ٤٠١)

هذا رجل عامي وقد أخطأ وما بقي إلا الستر عليه » فاعترف أنه لا يدري الحساب وأنه عاجز عن المباشرة وألزم نفسه ألا يعود إليها أبداً بإشهاد وكتب فيه قضاة القضاة ونواجهم يتضمن قوار ع مُشتَّمة وما زال النائب بأخصامه حتى كفوا عنه ، ثم قام لكشف أحوال المرضى فوجدت فرشهم قد تلفت ولها ثلاث سنين لم تغير فسد النائب خلله وافصرف .

وفي شهر ذي القعدة سنة ٧٥٥ في حهد سلطنة السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون خلع السلطان على الأمير صرغتمش واستقر في نظر المارستان المنصوري وكان قد تعطل نظره من متحدث ترك وانفرد بالكلام فيه القاضي حلاء الدين بن الأطروش وفسد حال وقفه ، فاينه كان يكثر من مهاداة أمراء الدولة ومديريها ويهمل عمارة رباعه حتى تشققت ، فنزل إليه الأمير صرغتمش ودار فيه على المرضى فساءه مارأى من ضياعهم وقلة المناية بهم ، فاستدعى القاضي ضياء الدين يوسف بن أبي بكر مجمد بن خطيب بيت الأبار الشامي وحرض عليه التحدث في المارستان كما كان عوضاً عن ابن الأطروش ، فامتنع من ذلك ، فما زال به حتى أجاب وركب إلى أوقاف المارستان بالمهندسين لكشف ما يجتاج إليه من الهارة ،

فكتب تقدير المصروفات ثلاثائة ألف درهم ومنع من يتمرض لهم وانصلحت أحوال للرضى أيضاً ·

وفي شعبان سنة ٩٠٠ (١) أمر السلطان الملك الناصر أبو السعادات محمد بن الأشرف قايتباي (وكان الحليفة وقنئذ المتوكل على الله العبامي) بأن تقطع الحيات التي تصنع في البيارستان بحضرته حتى يتفرج عليها ٤ فأحضروها بين يديه بقاعة البحرة فقطعت بحضرته وهو ينظر إليها وخلع على رئيس العلب شمس الدين القوصوفي وولده والحاوي الذي أحضر الحيات وآخرين .

وفي سنة ١٩٠٠ه (١٧٧٦م) جدد الأمير عبد الرحمن كتخدا (٢) المارستان المنصوري وهدم أعلى القبة الكبيرة المنصورية والقبة التي كانت بأعلى الفسحة من خارج ، ولم يعد عمارتها بل سقف قبة المدفن فقط ، وترك الأخرى مكشوفة ، ورتب له أرزاقاً وأخبازاً زيادة على البقايا القديمة ولما عزم على ترميمه وعمارته أراد أن يمتاط بجهات وقفه فلم يجد له كتاب وقف (٣) ولا دفتراً ، وكانت كتب

⁽١) بــدائع الزهور سية وقائع الدهور لابن إياس ج ١ ص ٣٥٠ م اسطنبول

 ⁽۲) مجائب الآثار في التراجم والأخبار لعبد الرحمن الجبرئي ج ٢
 ص ٦ طبع بولائ

⁽٣) خطط مصر Description de l'Egypte ج١٨ ص١٩ ٣١ الطبعة الطابعة . الثانية •

أوقافه ودفاتره في داخل خزانة الكتب فاحترقت بما فيها من كتب العلم والمصاحف ونسخ الوقفيات والدفاتر ووقفه يشتمل على وقف الملك المنصور قلاوون الكبير الأصلى ووقف ولده الملك الناصر محمد بن قلاوون ووقف ابن الناصر أبي الفداء إسماعيل وغير ذلك من مرتبات الملوك من أولادهم ثم إنه وجد دفتر من دفاتر الشطب المستجدة من بعض الباشرين وذلك بعد الفحص والتفتيش فاستدل به على بعض الجهات الهتكرة · وفي خطط مصر التي وضعتها الحلة الفرنسية على مصر من سنة ١٧٩٨ إلى سنة ١٨٠١ قال المسيو جومارا Gomara أحد العلماء الذين استقدمهم نابليون مع الحُلة: أنشئ في القاهرة هنذ خسة قرون أو ستة ، عدة مارستانات تضم الأعلاء والمرضى والمجانين؛ ولم يبق منها سوى مارستان واحد هو مارستان قلاوون ، تجتمع فيه الجانين من الجنسين . ومارستان القاهرة هذا لايزال أكثر شهرة من مارستان دمشق ٤ وقد كان في الأصل مخصصاً المجانين ثم جمل لتبول كل نوع من الأمراض، وصرف عليه سلاطين مصر مالاً وافراً ، وأفرد فيه لكل مرض قاعة خاصة وطبيب خأص وللذكور فيه قسم منعزل عن قسم الايناث . وكان يدخله كل المرضى فقرا وأغنياً بدون تمييزُ وكان يجلب إليه الأطباء من مختلف جهات الشرق وبجزل

أنم العطاء، وكانت له خزانة شهراب «صيدلية » مجهزة بالأدوية والأدوات ويقال إن كل مريض كانت نقاته في كل يوم دينارا، وكان له شخصان يقومان بخدمته وكان الورّتقون من المرضى يعزلون في قاعة منفردة يشنفون فيها آذانهم بسماع ألحان الموسيقى الشجية أو يتسلون باستماع القصص يلقيها عليهم القصاص وكان المرضى الذين يستعيدون صحتهم يعزلون عن باقي المرضى ويمتعون بمشاهدة الرقص وكانت بمثل أسامهم الروايات المضحكة وكان يعطى لكل مريض حين خروجه من المارستان خس قطع من النعب، حتى لا يضطر إلى الانتجاء إلى العمل الشاق في الحال النوى المحان الذي المحان قالمون المدرسة التابعة للمارستان في المحان الذي وبنى السلطان قلاوون المدرسة التابعة للمارستان في المحان الذي وبنى السلطان قلاوون المدرسة التابعة للمارستان في المحان الذي

وقال بريس دافن (Prisse d'avennes كانت قاعات المرضى تدفأ بإحراق البخور أو تبرد بالمراوح الكبيرة الممتدة من طرف القاعة إلى الطرف الثاني ، وكانت آرض القاعات تنطى بأغصان شجر الحناء أو بعساليج الشجيرات

⁽¹⁾ Prisse d'avennes : L'Art Arabe; les monuments du caire Paris 1877

المطرية • وكان البلسان ('' يو تق به من عين شمس إلى المارستان لملاج المرضى • وقد كان يصرف من الوقف على بعض أجواق تأتي كل يوم إلى المارستان لتسلية المرضى بالفناء أو بالغزف على الآلات الموسيقية • ولتخفيف ألم الانتظار وطول الوقت على المرضى كان المؤذنون في المسجد يو دنون في المسحر وفي الفجر ساعتين قبل المياد حتى يخفف قلق المرضى الذين أضجرهم السهر وطول الوقت • وقد شاهد علما • الحلة الفرنسية هذه العناية بانفسهم •

وجاً في هذه الخطط أيضًا: إن هذا البناء الذي كان فيا غبر من الأيام ملجأً منتوحًا في الشدائد، قد اضمحلت حالته بعد ذلك

(١) جاء في كتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس حوادث
سنة ١٩ ه : ومن النوادر أن البلسان وهو الذي يسعونه البلسم كان قد
التعلم زريعته من أرض المطرية في أوائل صنة ١٩٠٠ه وكانت مصر تفتخر
بذلك على سائر البلاد وكانت ملوك القرنج تتفالى في دهن هذا البلسم
ويشترونه بثقله ذهباً ولا بتم عندم التنصر حتى يضموا من دهنه فيئماً في
ماء الممودية وينفسون فيه وكان يستخرج دهنه في فصل الربغم سيف
يرمهات و فال انقطحت زريعته من أرض المطرية تنكر السلطان لذلك
ولا زال يفحص عن أمره حتى أحضر إليه بلسان يري من بعض أماكن
الحيماز وهو في طينه فزرعه في المطرية في مكانه المثهور به فننج وطلع
الحيماز وهو في طينه فزرعه في المطرية في مكانه المثهور به فننج وطلع
المستمى من ماء تلك البئر التي هناك فنج في هذه السنة وطلع ماكان قد بطل
أسره من مصر فعد ذلك من عاسن الملك الأشرف قانصوه الغوري،

وزالت عنه السعادة الأولى التي كان يرفل في حلاها ، أو بعبارة أخرى كاد لايبقى منه غير ظلم بسبب ظلم الترك والماليك وإهمالهم ولا سعا تبديد أمواله •

. وعند مادخله المسيو جومار كان عدد المرضى فيه خمسين أو ستين عدا الهِــانين وكانوا يسكنون قاعات في الدور الأرضى مفتوحة من كل جانب ، وليس بها أسرة أو أثاث . وكان الهانين يشغلون قسماً آخر من البناء منقسماً إلى قاعتين ، لكل من الزوجين قاعة خاصة • وكان عدد المجانين عشرة يسكنون حجرات مقفلة بشابيك الحديد وفي رقابهم السلاسل ً وكان بينهم نوبيان أحدهما فتى مسرورَ محتبس منذ ثلاث سنين والثاني عبد للاَّ لفي بك (أحد أمراء الماليك) احتبس منذ أربعة شهور ً ورجل سري يعتريه الجنون في كل شهر مرة وآخر معه زوجته المخ وكانت النساء عرايا أوأشبه بالعرايا وهسذا البناء المتسع متصل بمسجد السلطان المنصور قلاوون. • وقد أمر القائد العام الفرنسي رئيس الأطباء في الحلة بزيارة المارستان وتقديم تقرير عن حالته وعن الإصلاح اللازم له فغوجه إليه المسيو ديجانت Degeanette مستصحباً معه الشيخ عبد الله الشرقاوي وهاك مــاجاء في تقريره قال: توجهت اليوم ـ إلى الشيخ عبد الله الشرقاوي فصحبني إلى المارستان وربماكنت

أول مسيحي وطئت قدمه أرض ذلك المكان . فعند مادخلنا رأيت مظاهر الاحترام التي جرت العادة أن تقـدم لمثل هذا الشيخ ، ولكن كان يشوبها الشعور بقلق ربماكان سببه وجودي بينهم ثم فرش بساط جلس فوقه الشيخ ثم تكلم بكلام أدركت منه أنه يلقي عليهم موضوع مهمتي وأنه يأمرهم بمعاونتي على تأديتها • فالمارستان مكان متسع ردي الموضع يسع في المتوسط مائة مريض وفيه في الوقت الحاضر سبعة وعشرون مريضاً ٤ وأربعة عشر مجنوناً سبعة رجال وسبع نسوة ٠ وفي المرضى كثير من العميان وأكثرهم مصاب بالسرطان وبعضهم أنهكته الأمراض العضالة المتروكة من غير علاج ، وجميعهم من غير إسعاف سوى توزيم الغذاء طيهم وهو من الحبز والأرز والمدس وهم لايتصورون أن في الامكان تخفيف أوجاعه ، وهم بتركهم هكذا تحت رحمة الأقدار لم يعرفوا قط حتى أبسط الأدوية ٠ ويقيم المجانسين في ناحيتين منعزلتين في إحداهما ثمــاني عشرة حجرة للرجال وفي الأخرى ثماني عشرة للنساء • وقد رأيت الرجال مصابين بالبرد والمالنخوليا وأ كثرهم مُسيِّنٌ ورأيت فتى فقط كان فى حالة هباج فكان يزأد كالأسد ثم انتقل فجأة إلى هدوم أعتب ابتسام ودهشة . وحجر النساء ليست كلها معاطسة بشبايك الحديد وكانت النسوة كلهن مصفدات ولكنهن غير مثبتات في الجدران كالرجال ، وإحدى هاته النسوة وهي طاعنة في السن تقدمت نخوي حتى وسط الحوش وهي تبكي وتطلب إحسانا وكانت الأخيرات متعجبات حتى لم يمكن أن ألحظ شيئاً من ملاهمن ووقف الذين اصطعبوفي في كل مكان على باب هذه الدايرة وكانت امرأتان تحرسان بابها الداخلي صعبتان على الدوامومتجهتان بوجوههما إلى الجدار أثناء زيارتي وكانت هناك فناة صغيرة جيلة قاعدة القرفصاء ووجهها وجسمها يكادان يكونان عاريين فلا لحتني داخلا فرحت كثيراً وسلمت على مراراً بحني رأسهاووضع يديها المغلولتين فوق صدرها وكانت تتكلم بنشاط ، ولكني لم أفهم منها غير كلة مينيو وكانت تعدها مراراً ولكنها غريبة أفهم منها غير كلة مينيو وكانت تعدها مراراً ولكنها غريبة

ولقد شككت في كونها مجنونة لأن ظلم الرجال كثيراً ما زجّ بالمقلاء في هذه الهال الهزنة ·

على أن شكوك الطبيب وهو الذكي الفواد كان لها أساس من الصحة فقد علمنا بعد ذلك أن هذه الفتاة الشقية الحظ قد أطلق مراحها ولكن الذين زجوا بها في هذا المكان لم ينلهم عقاب •

وبعد أن زرت كل شي بالعناية التامة لحقت بالشيخ الذي كان ينتظرني بالمسجد الذي هو من البيارستان فوجدته يصلي أمام التربة المخمة المدنون فيها الملك الناصر محمد بن قلاوون الذيب أحد هذا المكان لايام الشدائد.

وجا في الخطط أيضا (1): إنه كان للبيمارستان وقف كاف للمصرف عليه و كانت له عدا ذلك مصادر أخرى متعددة للإيراد مثل الترياق المعمول به في القاهرة فقد كان محتكراً له ومخصصاً إيراده للصرف على البيمارستان .

وقال فيجري بك (٢٠ كان هذا المارستان قد أخذ في الاضمحلال فنتحه جنتسكان [أي ساكن الجنة] الحاج محمد علي باشا ورتب له مبلغا من الدراهم أيضاً يصرف على الفقراء والمساكين الذين يأتون إليه ٠

وفي أواسط القرن التاسع عشرالميلادي زار القاهرة العالم الأثري الألماني جورج ايبرس (Georges Ebers وكتب عن مــارستان

⁽١) الخطط الفرنسية ج ١٨ ص ٣٢٤

 ⁽۲) كتاب حسن البراحة في علم الزراعة ج ۲ ص ۱٦٧ طبع سنة ۱۳۸۳ م ۱۸٦٦ م برلاق ٠

⁽³⁾ Georges Ebers: L'gypte Alexandrie et Le Caire Traduction Gaston Maspero .Paris 1880

قلاوون ما ننقله هنا قال : إنه موجود في سوق النحاسين وهم يشتغلون في قاعاته ، ولقد تخرب ولم يبق منه سوى تربة موسسة يأتي إليها المرضى يزورون مخلفات السلطان بقصد الشفاء :فيمسون عمامته لشفاء أوجاع الرأس ؛ وقفطانه للشفاء من الحيات المتقطعة وثجتمع الشابات من النساء والأمهات ومعهن أولادهن فتطلب الواحدة منهن في القبلة من الله أن يرزقها ولدًا ذكرًا لأهميــة الذكور عند الوطنيين فلا تكون المرأّة سعيدة إذا لم ترزقواداً ذَكرًا • فتأتى النساء أمام القبلة فينزعن اللباس عن أنفسهن ويفطين وجوهين بأيديهن ويقفزن من ناحية من نواحي القبلة إلى الناحية الأخرى بخطوة واحدة ويكررن القفز مراراً حتى ينهكهن التمب حتى لقد ترى بمضهن من التعب بمددة ومطروحة فوقب الأرض مغمى عليها حتى تفيق من غشيتها وكان كثير من النسوة يأتي بالأطفال الصفار حتى قبل أن تقوى على المشى أجسامهم ويطلب فك عقدة ألسنتهم • وكانت النساء تأتي بالأطفال إلى حجر أسود عريض بقرب الشباك الذي إلى اليمين وتعصر ليمونة خضرا فوق الحجر وتفرش العصارة فوق الحجر وتحكه بججر آخر صغير حتى إذا تلون حامض الليمون باللون الوردي الناشئ

الأطفال من حوضة الليمون ، وتصيح صارخة بأصواتها ، فتسر الأم لسهاعها صياح طفلها وكما علا صوته من شدة الحوضة أيقنت الأم بتمام المجزة وشفاء ابنها وانفكاك عقدة لسانه · والنساء اعتقاد خاص في عمودي القبلة وجزأيهما السفليين وهما مغطيات بطبقة تجعل منظر هما سمحا بسبب عصارة اللمون ·

وفي دار الآثار العربية طبق كبير من العقيق ارتفاعه عشرة سنتيمترات وقطره خمسة وأربعون سنتيمتراً وبه ثمانية عشر ضلما من الحارج · وشكل الطبق ينم على كونه روماني الاصل ربما يكون قد أهداه أحد ملوك الروم إلى السلطان الملك المنصور قلاوون أو إلى ابنه الملك الناصر محمد ٤ وقد رجع ذلك حضرة الباحث المحقق حسين راشد أمين دار الآثار العربية • وكان هذا الطبق أولا ببيارستان قلاوون ثم نقل إلى دار الآثار حفظا له وصيانة من التلف أوالضياع لنفاسته وندورته · وأرجم أن هذا الطبق هو الذي كان يعصر فيه الليمون وبجك بججر آخر حتى يحمر السائل ثم يرغم الطفل على لحسه · وأما قفز النسوة أمام القبلة كما ذكر إيبرس ، فالراجج أيضا أن النسوة كن يضعن الطبق أمام القبلة ثم يخطون فوقه سبع مرات فكأ لعقمهن وطلبا للحبل وهذه عادة مشهورة في مصر من تخطى أي شيء غريب جلة مرات من أجل الحبل وهذه صورة الطبق :



الشكل – ا طبق من العقيق وجد في بيارستائ قلاوون

وفي سنة ١٨٥٦ كان البيارستان المنصوري قد بلغ الغاية من الاضمحلال وهجره المرضى ولم يبق به سوى المجانين، فغقلت منه الحبانين، إلى ورشة الجوخ ببولاق ولم يكن بهذا المحل الاستعداد اللازم لذلك وكانواغير معتنى بهم فأنشئ مستشفى للمجاذيب في بعض السراي الحراء التي أنشأها الحديوي إساعيل باشا بالعباسية ثم أحرقت وكان نقل المجاذيب من ورشة الجوخ ببولاق إلى العباسية سنة ١٨٨٠م٠ وقال يريس دافن الذي زار القاهرة في ذلك العصر ووصف

وقال بريس دافن الذي زار القاهرة في ذلك العصر ووصف البيارستان في كتابه إنه قد حصلت تفييرات عديدة في أَبنيفه في عصور مختلفة ولا سيا قد نقلت المجانين منه إلى غيره من الأمكنة

⁽۱) خطط مصر لعلي باشا مبارك ج ۱ ص ۹۲

فقد تصرف المشرفون عليه بتأجير قاءاته السكن فصار كأنه وكالة وصارت مرافقه مخازن لصناع النحاس وتجاره وقال : إن درس هذا المارستان الكبيرله أهمية عظمى في تاريخ العارة العربية حيث لم يبق الآن بناء مثله من عصره فل

وبعد أن انتقلت الهانين من بهارستان قلاوون إلى ورشــة الجوخ ببولاق تحول حال البيارستان، فبعد أن كان خاصًا بالهانين عاد إلى ما كان عليه في السابق من معالجة سائر الأمراض وكان يتولى العلاج فية ويدير شوءُونه أطباء كيفًا كانوا ، حتى نولى شوُّونه الدُّكتور حسين عوف بك وكان من خيرة الأطباء المتعلمين فن الطب طبقًا للنظام العلمي الحديث · و كان الدكنور حسين عوف هذا طبيباً كحالاً فطناً ، فتولى علاج أمراض العيون فيه هو ثم ابنــه الدكتور محمد عوف باشا مساعدًا له أولاً ثم متوليًا لشوُّونه من بعده • ومن هنا أخذ البيارستان يكون خاصاً بأمراض الميون إلى اليوم وبمن عمل في هذا البيارستان بعدهم الدكتور محمد بكير بك والدكتور محمد أمين بك · وفي سنة ١٨٩٥ عين الدكتور محمد سامح بك الطبيب الكحال مديراً للبيمارستان ورئيساً لأطبائه ثم أحيل إلى المعاش في ينابر سنة ١٩١٢ ثم خلفه في رياسة البيمارستان الدكتور محمد شاكر بك إلى شهر مارس سنة ١٩١٥ . وفي أبريل

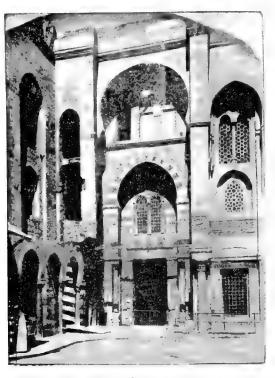
سنة ١٩١٥ تولى رياسة البهارستان الدكتور محمد طاهر بك إلى شهر نوفمبر سنة ١٩١٨ حيث خلفه في الرياسة الدكتور سالم هنداوي بك، ولا يزال إلى الآن متوليًا رياسة المارستان وكبير أطبائه ويعاونه في علاج الرمد نجو عشرة أطباء آخرون .

الاتار الباقية من البيسارستان المنصوري (قلاوون)

لبت بالبيارستان المنصورى يد الزمان ، فأصبح أثراً بعد عين وعف آثاره ، وزالت مماله ، ولم يبق منه سوى النزر البسير من رسومه ومرافقه ، ولما كانت لجنة حفظ الآثار العربية هي المنوط بها المحافظة على مثل هذه الآثار القيمة والمناية بما أبقته يد التخريب رأينا أن نأتي هنا بما كعبه المؤرخ المهندس العالم مكس هر تزبك كبير مهندسي اللجنة ، عن حال المارستان الحاضرة متقولاً عن محاضر جلساتها المندرجة في جموعها السابعة والعشرين الصادرة في معاضر جلساتها المندرجة في جموعها السابعة والعشرين الصادرة في منه منهدة 191 مصحة 191 قال:

المارستان المنصوري هو من أهم عمائر الفن العربي في مصر ولم يبق منه في الوقت الحاضر إلا بقايا نادرة هي :

⁽¹⁾ Comité de conservation des monuments de l'art Arabe exercice 1910 fassicale 2 ème p. 141

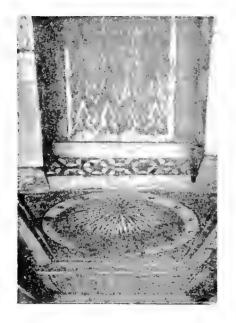


شڪل ٢ -- الباب الكبير ليمارستان قلاوون

التاحة القبلية وبعض ألواح منقوشة في سقف الرخام Bassin والتاحة القبلية وبعض ألواح منقوشة في سقف الإيوان البحري وتدل التحلية الجبسية Ornement en platro في بعض النوافذالتي لاتزال موجودة على حالما في الردهة الشرقية وأعمال الفسيفساء في الفسقية على أن زخارف المارستان لم أحكن تقل نفاسة عن زخارف التربة التي هي أسلم بناء حفظ للآن من أبنية قلاوون ، وتوجد في آخر ردهة المارستان القديم الملاصقة للإيوان الغربي من المسجد، ولا تزال جهتان من حافقه مكسوتين بخطوط من الرخام الملون وقاع الفسقية مفطى بالفسيفساء الدقيقة الصنع جداً ولا تزال سليمة يوهي مكونة من بالفسيفساء الدقيقة الصنع جداً ولا تزال سليمة يوهي مكونة من جدار جزاً بن : فراغ مستطيل مسطح في وسط جزء مربع مجوف ، وكان الماء يأتبوب ثم يجري فوق لوح من الرخام كالسلسبيل في الفساقي المعومية يخرج من جدار المعومية ، والبناء المسند فوقه لوح الرخام كالسلسبيل في الفساقي المعومية ، والبناء المسند فوقه لوح الرخام لا يزال قاتماً .

واللوحة الخامسة عشر من كتاب بسكال كوست (1) تبين صورة البيارستان وفي اللوحة التالية قطاع أفتي للبيارستان مار بردهة البيارستان التي في وسطها الفسقية ، وقد اعتمد المؤلف على كثير من الأصول لإعادة تخطيط البيارستان ، وعلى الأقل

⁽¹⁾ Coste (Pascal) – Architecture arabe ou monuments du kaire, mesurés et dessinés de 1818 à 1825 • Paris 1839



شكل - ٣ الفعقية والساسبيل



المعالم الكبيرة منه فعدد ٢٠ في الرسم المذكور يدل على الردهة المساة قاعة الناقيين من الرجال والفسقية مبينيَّة فيه بسدد ٣٤ وهكذا و ويخرج من الفسقية قناة تخترق القاعة بطولها وهذا النظام يشبه مثيله في قصر الحراء وفي قصر زيزا .

والمظنون أن هذا النظام كان شائعاً في التصور في جميع البلدان الإسلامية وقد أفاض المتريزي في الكلام عن معلومات قبعة عن هذا البيارستان الذي يمد أشهر مارستان في العصور الوسطى وذكر الشاذروان jet d'eau الذي فيه والفسقية التي تعد المثل الوحد من نوعاً.

وفي سنة ١٩٠٥ صحت عزيمة لجنة حفظ الآثار العربيـة على الاحتفاظ بالأحداء القديمة التالية: (١)

١ - بقايا الإيوان الشرقي حيث توجد فيه . ثلاثة منسافذ بزخوفها ٤ ونظراً لحالة التلف القائمة بهذا الإيوان بجتهد في حالة تمذر الاحتفاظ بأجزائه القيمة سيف أماكنها في أن تنقل إلى المتحف ٤ وإلاً يكتفى بسمل قوالب منها بالملاط اجتناباً لتهدمها التدرجي بفعل الزمر . •

٧ - قوس الإيوان الجنوبي وزخارفه الجبسية النفيسة

⁽¹⁾ Rapport de la section technique, exercice 1906 fascicule 23 ème page 7



شكل ه — قوس ألا_ميوان الجنوبي « من كتاب هرتر باشا »

 ٣ - الايوان الغربي ولا سيا طرف هــذا الايــوان حيث نوجد زخارف مغطاة بطلاء حديث ·

٤ — الإيوان الشهالي المعلل على الحوش الوسطاني: لم يحتفظ بشكله الأصلي ولا يزال قوسه الكبير موجوداً ولكن سد جزء منه للمساعدة على تثبيت ثلاث أقواس بالبساء بالحجر المنسوت خلافا للموجود في الإيوانات الأخرى التي هي مبنية جيمها بالطوب الأحر ولو أن اختلاف مادة البناء هذا دليل واضح على أن الإيوان الشهائي جدد بناؤه فإن القسم الفني يرى مح ذلك وجوب الوصاية بالاحتفاظ به .

القاعة الكبرى المربعة في جنوب المارستان المذكورة
 في تقرير عدد ٣٤١ والتي تشتمل على عمد من الرخام وأقواس
 عني بتشابهها بعضها لبعض وقد كشفت حديثاً بعناية كبر

مهندمي اللجنة •

ويرى التسم الغني أنه يتعذر الاحتفاظ بهذه القاعة بسبب بعدها من مجموعة الأجزاء المهمة في هذا الأثر والتي سبق ذكرها ٤ إلا إذا ألحقت كما هي بالبناء الجديد للمستشفى ، وفي حالة تعذر إلحاق هذه القاعة بالبناء الجديد لنقل من مكانها الحالي ويعاد بناؤها في حوش جامع الحاكم .

الكنابات الاثرية في البيسارستان المنصوري

فوق الباب المعد للدخول إلى المدرسة والقبة والمارستان الكتابة الآتية:

١ – أمر باينشاء هذه القبة الشريفة المعظمة والمدرسة المباركة والبيارستان المبارك ، مولانا السلطان الأعظم الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحي وكان ابتداء عمارة ذلك في ربيع الآخر سنة ثلاث وغانين وستمائة والفراغ منه في جمادى الآخرة سنة أربع وغانين وستمائة .

وعلى فخذى باب الدخول أسفل البوابة الكبرى، وحان من الرخام ملصقان على ارتفاع مترين من الأرض على بينالباب ويساره، وسمة كل منعا ٧٠ في ٧٠ سنتيمترا ومنقوش عليها الكتابة الآتية المركبة من سبعة سطور بالحظ النسخي الملوك والحرف الدقيق وهي كثيرة النقط قليلة الحروف اللينة وصورتهما واحدة إلا اختلافاً قليلا وهذا نصبا: (1)

الحد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله ، لما كان بتاريخ يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة سنة ٧٩١ في نظر المقر السيفي

⁽i) Max van Berchem: materiaux pour un corpus inscriptionum arabicorum tome XIX fassicals II Egypte 1896 P. 128 et 184



شكل ٦ — الايوان القبلي من بينارستان قلاوون « تنا عن ماكس هرتر »

قان يمر ٤ عز " نصره ٤ برز الرنسوم الشريف السلطاني الملكي المنصوري الصالحي خلد الله ملكه ٤ أن ينهم على مستحق ريع وقف البيارستان المنصوري ما يخص بيت المال السلطاني من إرث من يتوفى من أرباب وظائفه ومباشريه وسكان أوقافه نمسة مسلمرة على الدوام والاستمرار ٤ لا يتغير حكمها ولا يندرس رسمها ولعنة الله على من يسمى في تبديله أو إبطاله فهن بدله بعد ماسمعه فأنا المنين يبدلونه ٥

صورة النومتين : في فوحة ٦ عدد ٩٢ من الكتاب نفس

الأعيان التي كانت موقوفة على البيارستان المنصوري

الأعيان التي كانت محبوسة على المارستان المنصوري كثيرة وقد تغيرت معالمها وباد الكثير منها بطول أازمن وتغير الدول وكثرة القلاقل والفتن ولم يبق منها إلى اليوم إلا القليل جداً بحيث لايكفي للقيام بالصرف على المارستان كشروط واقفه وسنذكر تلك الأعيان التي كانت موقوفة ومكان وجودها، نقلاً عن مورخي ذلك العصر للدلالة على ماكان عليه المارستان من الشهرة والعظمة و وقد يأتي الكثير من ذلك أيضاً عند ما نقل القسم الحيري من الوقفية الأصلية و

فن الأوقاف بمدينة الفسطاط:

١ - قيسارية الصبانة بالفسطاط (1): هذه القيسارية من الأوقاف المنصورية (قلاوون) على مصالح البيارستان النصورى بالقاهرة .

٢ – فندق الملك السميد بالفسطاط (٢) وهو فندق كبير يملوه ربع كبير على الملك السميد محمد بن بركة خان ثم ملكه فلاوون الألفي وهو اليوم (أي في زمن الموروث ابن دقاق المتوفى سنة ٨٠٩) وقف على المارستان المنصوري وكراوره في كل شهر نحو الألفى درهم .

وبالقاهرة :

٣ - حمام الساباط (١٠ قال ابن عبد الظاهر: «كان في القصر باب يعرف بباب الساباط كان الخليفة في المبد يخرج منه إلى الميدان وهو الحرنشف (الحرنفش الآن) إلى المنحر لتنحر فيه الفحايا ويعرف هذا الحام في زماننا (أي زمن المتريزي المتوفي منة ٩٨٩ ١٤٤١م بجمام المارستان المنصوري وهذا الحام هو حمام القصر الصغير الغربي ويعرف أيضاً بجمام الصنيمة فلا

⁽١) الانتصار لواسطة عند الأسمار لابن دقاق ج ٤ ص ٣٨

⁽٢) الانتصار لابن دقماق ج ٤ ض ٤٠

⁽٣) المتريزي ج ٢ ص ٨٠

زائت الدولة الفاطمية من القاهرة ع بيع هذا الحمام جملة مرار فلما تملكه الملك المنصور قلاوون وأنشأ المارستان الكبير المنصوري صارت فيها بعد فيها هوموقوف عليه وهي الآن من أوقامه ».

٤ - قيسارية المحلى وقيسارية الضيافة وقف المارستان
 المنصوري (١) .

وس قيسارية الفاضل (٢) هذه الفيسارية على بينة من يدخل من باب زويلة عرفت بالقاضي الفاضل عبد الرحم بن على البيساني وهي الآن في أوقاف المارستان المنصوري .

7 - سوق القفيصات (٢) (بصيفة الجلع والتصغير جمع قفص) فإنه كان معداً لجلوس أناس على تخوت تجاه شبابيك القبة المنصورية وفوق تلك التيخوت أقفاص صفار من حديد مشبك، فيها الطرائف من الحواتيم والفصوص وأساور النسوان وخلاخيلهن وغير ذلك وهذه الأقفاص يأخذ أجرة الأرض التي عليها مباشرة المارستان المنصوري .

٨ - سوق الكتبيين (*): أحدثت بعد سنة ٧٠٠ يميط بها

⁽۱) المقريزي ج ۲ ص ۸٦

⁽٢) المتريزي الخطط والآثار ج ٢ ص ٨٩

⁽٣) المتريزي ج ٢ ص ٩٧

⁽٤) المتريزي ج ٢ ص ٨٩

سوق الأمشاطيين وسوق النقليين وهما بين المدرسة الصالحيــة والصاغة وجميع ذلك جار في أوقاف المارستان المنصوري ·

مورة من عال البيارستان المنصوري في بعض عصوره

بعض من تولى النظر على البيارستان

إن السلطان قلاوون حينما أوقف البيهارستان جعل النظر عليه في حياته لنفسه ثم لاً ولاده من بعده ثم من بعدهم لحاكم المسلمين الشافعي .

وسناً في في هذا الفصل بذكر بعض الذين تولوا النظر على البيهارستان في عصور مختلفة من حياته ، لبيان ما كان عليه البيهارستان من المكانة والمظمة ، فمن تولى النظر عليه :

١ - على بن عبد الواهد (١) بن أحمد بن الحضر الشيخ علاء الدين الحلبي نزيل دمشق ٤ كان شيخًا كبيرًا متميزًا من روساء الدولة الناصرية خدم في الجهات وولى نظر البيارستان المنصوري وغيره وتوفى سنة ١٩٧٧ه٠٠

٢ - محمد بن على (٢) بن محمد بن على بن عثمان الشيخ شمس الدين أبو عبدالله بن الفاضل نور الدين أبي الحسن البدرشي

 ⁽۱) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لا ين تغري يردى ج٢ص٤٠٨علموط
 (٢) التبر المسبوك في ذيل السلوك السخاري ص ٨٠

ثم القاهري المولود بالقاهرة سنة ٧٨٨ ه اختص بجائي بك الصوفي وباشر البيارستان في أيامه وعلا كلامه وعظم أمره ، مات يوم الاثنين في ١٧ شوال سنة ٨٤٦ ه .

٣ - محمور بن محمد (١) بن علي بن عبد الله قاضي القضاة جال الدين ابو الثناء القيصري الروي الأصل المجمي الحنفي ، قاضي قضاة الديار المصرية وناظر جيوشها وشيخ الشيخونية ، باشر عدة وظائف كالتدريس في الصرختمشية وغيرها والخطابة بمدرسة السلطان برقوق ونظر البيارسنان المنصوري توفي ليلة الأحد في ٧ ربيم الأول صنة ٧٩٩ .

2 - على به عبد الله بن محمد الامير علاء الدين بن الطبلاوي "
نسبة إلى قرية بالمنوفية بالوجه البحري تسمى طبلاه اشأ بالقاهرة
من جملة الموام إلى أن مات عمه بهاء الدين الطبلاوي وكان
تاجراً بقيسارية جهاركس بالقاهرة وله مال فورثه بنو عمه علي الحبر وغيره المله على المن صار مشد القصر السلطاني بقلعة الجبل عثم ولي شد البيارستان المنصوري ع ولا يرال يتقرب عند الملك الظاهر برقوق حتى أدخله في غالب أشفاله يزال يتقرب عند الملك الظاهر برقوق حتى أدخله في غالب أشفاله

⁽۱) المنهل الصافي لابن تغري بردى

⁽۲) المنهل الصافي ج ۲ ص ٤٠٧

وصار له ُكلَّة في الدولة ثم غضب عليه السلطان لأمور صدرت منه ثم نفى إلى الكرك وقتل بغزة سنة ٨٠٢ه.

منه ثم لهي إلى الحرك وللله بعزم الله المدارك و المديري (1) و محمد بن أممر بن عبد الملك القاضي شمس الدين الدميري (المالكي ولي حسبة القاهرة في الأيام الأشرقية شعبان بن حسين ثم ولي بعد ذلك غير مرة ، وولي نظر الأحباس ونظر البيارستان المنصوري وقضا المسكر على مذهب الإمام مالك رضى الله عنه ولم يزل ينتقل في الوظائف إلى أن توفي يوم الانسين ٩ دمضان سنة ٩٨١ه .

عنى بن مفلع القاضي نور الدين أنظر البيارسسان
 المنصوري ووكيل بيت المال بالأطباق بالقلمة وعد من روساء

الناس وتوفي يوم الجُممة ١٢ ذي الحجة سنة ٨٤١ هـ. ٢ – محسد بن محسد بن محمد بدر الدين بن شمس الدين الدميري^(٢) شراة المراج عرب كان حرب الناس السادية الناس على الحسد قراء والمعدد

ثم القاهري، كان جده ناظر البيهارستان ووئي الحسبة واستمر هذا في مشارفة المارستان، مات في رمضان سنة ٨٤٦هـ.

٨-محسد بن محسد برير بن بدرالدين العباسي المعروف بالمجمي (٢٠)

⁽۱) المتهل الضائي

⁽٢) المنهل الصافي ج ٢ ص ٤٥٠

⁽٣) التبر المسبوك في ذيل السلوك للسخاوي ص ٦٠

⁽٤) التبر المسبوك ص ٥٩

رُوح أُخت البدر الدميري ورفيقه في مشارفة البيهارستان مات في شوال سنة ٨٤٦هـ

٩ - في يوم الاثنين ثاني شهر ربيع الآخر سنة ٨٥٠ استقر المولوي السفطي (أ) في نظر البيارستان المنصوري بعد عزل الهبي اين الأشقر ولبس الخلصة لذلك، وفي يوم الخيس خامس ربيع الآخر انتقض الأمر وألبس الهبي خلعة الاستمرار في اليوم المذكور ٠

١٠ - في يوم الأربعاء سلخ شهر ذي الحجة ٨٥١ ه طلع القاضي الشافعي ألى السلطان بأربعة عشر ألف دينسار من حاصل البيهارستان ٤ فعرضها عليه فشكره على ذلك ٤ وغفل عن كونه لم يعمل فيه بمراد الواقف بـل حَجَر في تنزيـل المرضى وغيره وأمر بسح دهاليزه وكنسه وعدم التمكين من المشي فيه بالنمال حتى أنشدني الشيخ أبو عبد الله الراعي لنفسه:

مرستانكم يشكو الحلاء وما به من الكنس والمسح الذي ليس ينفع وناظره إذ جار في حكمه له فيمنمه المرضى ومع ذا يجعجع بتميره قفراً مضيما فياله خلياً من المرضى ولكن مقرقع

⁽١) التبر السبوك ص ١٤٤

⁽٢) التير السبوك ص ١٨٧

أواوينه مأوى الكلاب لتعجبوا ولا رمد فيها ولا متوجع وبلدتنا مملومة من مريضنا فلا عينه تهمي ولا القلب يخشع يمشي مريض العين بالباب حافياً فويق بلاط صار للعين يقلع فنسأل ربي أن يفرج كربنا وبرحم مرضاناوذو الجور برفع (۱۱ حقي يوم الاثنين ٣ جادى الآخرة سنة ١٥٠ ه خلع على المشرفي الأقصاري باستقراره في نظر البيارستان والحانقاء الصلاحية صعيد السمداء والجوالي والكسوة وو كالة بيت المال (۲)

۱۲ - محمد بن أحمد بن يوسف بن حجاج القاضي ولي الدين (۱۲ السفطي المولود سنة ۲۹۰ ه قرره السلطات في نظر البيارستان المنصوري سنة ۸۴۹ ه فازداد وجاهة وعزا واجتهد في عمارته وهمارة أوقافه والحث على تنسية مستأجراته وسائر جهاته حتى الأحكار وما نسب إليه من الآثار مع التضييق على مباشريه والتحري في المريض المنزل فيه بحيث زاد على الحد وقل من المرضى فيه المدد ، وتحامى الناس الحجي وليه بأنفسهم أو بمرضاتهم ، فصار بذلك مكنوساً محسوحاً ، ومنع الناس من المشي فيه إلا حفاة بذلك مكنوساً محسوحاً ، ومنع الناس من المشي فيه إلا حفاة

 ⁽١) هذا الشعر ركيك النابة ولا يكاد يكون شعراً ولكنــه
 صورة صعيحة لذلك المصر

⁽٣) التبر المسبوك ص ٣١٩

 ⁽٣) التهر المسبوك ص ٣٣٠ والضوء اللامع السخاري

وحجر في كل ما أشرت إليه غاية التحجير فاجتمع في الوقف بسبب هذا كله من الأموال ما يفوق الوصف وفيه نوع شبه بما سلكه الشمس محمد بن أحمد بن عبد الملك السميري في المارستان أيضاً وإن لم يبلغ حد صاحب الترجمة ولا كاد وقسد تعرض لصنيمه في ذلك أبو عبدالله الراعي في نظمه كما سيأتي

۱۳ في شهر صفر من سنة ۹۰۱ ه خلع الأتابكي تمراز (۱) وقرر في نظر البيهارستان المنصوري ، فتوجه إلى هناك سيف موكب حافل وسلطان العصر في ذلك الوقت الملك الأشرف أبو النصر قايتهاي المحمودي الظاهري .

16 – في شوال سنة ٩٠٨ ه خلع على معين الدين شمس (٢) وقرر في وكالة بيت المال ونظر البيمارستان المنصوري فسظم أمره حداً .

١٥ في سنة ٩٢٣ ه في حكم السلطان سليم المعروف بابن عثمان (٢٠ خلع القر السيني ملك الأمراء خاير بك بن بلباس نائب السلطنة بالديار المصرية علي الزيني بركات بن موسى وقرو

 ⁽١) بدائع الزهور في وقائم الدهور لابن إياس ج ٢ ص ٢٩٢

⁽٢) بدائع الزهور لابن أياس ج ٤ ص ٥٠

⁽٣) بدائع الزهور ج ٣ ص ١٣٠

مدير المملكة وناظر الحسبة الشريفة وناظر البيهارستان المنصوري الخر. . .

الثغة بالبسارسنان المنصوري

للدلالة على ماكان البيهارستان المنصوري من الثقة في نفوس الناس نذكر بعض الذين عولجوا به من أكابر العلم ومشاهير الوقت منهم :

١ -- عثمان بن علي بن عثمان بن إسماعيل بن يوسف قاضي القضاة فخر الدين المعروف بابن خطيب جبرين قاضي حلب مولده في ربيع الآخر سنة ٦٦٧ ه بالحسينية بالقاهرة مرض بالبيهارستان المنصوري ومات به سنة ٧٣٨ هذا .

ترين الدين أبو يحيى زكريا الأنصاري رأس القضاء
 الشافعي توفي سنة ٩٢٦ ه بالبيهارستان بالقاهرة

ونكتفي بهذبن الاسمين خشية الاطالة ٠

وقفية السلطان فلاوون على البسارستان المنصوري

من الوثائق التاريخية الثمينة التي قل أن يجود الزمان بمثلها لطول العهد واضطراب الأحوال ونغير الدول الوقفية التي أوقفها السلطان الملك المنصور قلاوون على تربته ومدرسته وبيهارستانه فلرنها

⁽١) المنهل الصافي والمستوفي بعد الواقي

من أوثق المصادر التي يستعان بها في تحقيق أحوال ذلك الزمان. الذي وضعت فيه ، ومعرفة ما بلغته مصر فهه من الرقي والمدنية . ولقد كانت هذه الوقفية في حكم الشي المفقود فإن المورخ عبد الرحمن حسن الجبرقي المتوفى سنة ١٢٤٠ هـ ١٨٢٥ م قد ذكر ضمن حوادث كتابه : أن وقفية السلطان قلاوون قد احترقت في داخل خزانة كتب البهارستان ، وأن الأمير عبد الرحمن كتخدا عند ما أراد تجديد البهارستان في سنة ١١٩٠ ه وحبس بعض الأموال عليه لم يجد كتاب وقفه ،

ومن حسن الاتفاق أنه في المدة التي تولى فيها المرحوم إبداهيم باشا نجيب إدارة ديوان الاوقاف (من ديسمبر سنة ١٩١٢) إلى ١٥ نوفبر سنة ١٩١٣) عثر في محفوظات الديوان على وقفية السلطان قلاوون ٤ وطلب الديوان الملامة المرحوم أحمد زكي باشا قراءة الوقفية عانتهز الفرصة واستنسخ لنفسه منها فسخة للخزانة الزكية ٤ ولم يسبق لأحد ما قبل ذلك دوءية هذه الوقفية أو معرفة مافيها وقد تفضل الأستاذ المرحوم أحمد زكي باشا فأعارنيها ضمن ما أعارفي من نفائس خزاته ٠

وهذه الوقفية هي أربع وقفيات مماً الثلاث الأوليات منها تمت في عهد قلاوون نفسه في ثلاث سنين متنالية وهي سنوات ٦٨٤وه٦٠ طيع في السحر ١١ كسابي الأوقاف المذكورة الثلاثة كتب الرق الغزال المنوسة الحرام المسعة المورخ أحدهم (كذا) في ١٣ من شهر ذي الحب الحرام ختام سنة ١٨٤ والشاني مورخ في ١٢ شهر صفر الحير، والضم والإلحاق الشرعي الملحق بذيله المورخ في حادي عشر شهر صفر المذكور كلاهما سنة ١٨٥، والثالث مورخ في ٢٤ شهر رجب الفرد الحرام سنة ١٨٦ هذا ما دلت عليه كتب الأوقاف المذكورة على الحكم المعين والمشروح بأعاليه»

وسنأتي على ديباجة الوقفية ثم على الشروط الحاصة بالبيمارستان وحده دون الحاص منها بالتربة أو المدرسة أو القبة أو المسجد ثم نتبع ذلك بذكر وقفية الأمير كتخدا لما احتوت عليه من الأمور المعليمة الهامة للانسانية .

دياجة وفغية السلطان الملك المنصور فلاوون

هذا كتاب وقف صحيح شرعي ٤ وحبس صريح مرضى ٤ أمر بتسطيره وإنشائه وتحريره ، ولانا وسيدنا السلطان الأعظم السيد الأجل الملك المتصور العالم العادل ، الكاني الكانل ، المؤيد المظفر ، الهجام غياث الأنام ، صيف الدنيا والدين ، سلطان الإسلام والمسلمين ، قامع الكفرة والمشركين ، قاهر الخوارج والمتمردين ، محيي المدل في العالمين، منصف المظاومين من الظالمين ، ملك البحرين خادم الحرمين الشريقين، أبو المظفر قلاوون الصالحي قسيم أمير المؤمنين سلطات الديار المصرية والبلاد الشامية والأقاليم والقلاع والحصون ، خلد الله ملكه وجعسل الأرض بأسرها ملكه 6 وجدد له في كل يوم نصراً وملكه بساط الأرض براً وبحراً • وأشهد على نفسه الشريفة - صانب من كل محدور ، وباغها ما تومله في سائر الأوقات والدهور - يما تضمنه هذا المكتوب واشتمل الميه ونسب فيه الإشهاد إليه ، وهو أنه - خلد الله ملكه وسلطانه ، وأفاض عَلى كافة الرعايا عدله وإحسانه — وقف وحبس وسبِّل وحرَّم وأبَّد وتصدق بجميع ما هو له — خلد الله ملكه — وفي يده وملكه وتصرفه وهو جميع الرَّجْع الكَامَل المعروف بالعلمي أرضًا ······ النخ ما وقفه من أملا كه وتراثه ندعه ^ا

ونبدأ يشروط الواقف قال :

فاین أحق سا انتیزت فوص أجره العزائم ، وأحرژت ،واهب

مطو بره الغنائم، وأجدر ما تنبه لاغتنام ثوابه كل نائم، وأولى مـــا ٣٣ توجه إليه كل متوجه وقام إليه كل قائم ، ما عـــادت بالخيرات عبائده، ، وزادت في

٣٤ المسرات زوائده ، واستمرت على الآباء فوائده ، واستقرت على التقوى
 ٣٥ يتطاول الآمال تواعده ، وهي الأوقاف العميم برما ، الذيم أجرها ،
 ٣٦ الجسيم وفرها ، الكريم ذخرها ، نعي الحسنات التي هي أثمان
 ٣٧ الجنان ، والقربات التي فيها رضوان الرحمن ، والصدفات التي هي مهور
 ٣٨ الحور الحسان ، والنفقات التي هي بجور الأجور لا اللائور وللوجان

ولا يخفى مافيها من إدخال السرور على المويض الفقيد ٤ وإيصال الحبور
 إلى قلبه الكسير ٤ وإغنائه بإيوائه ومداواته ١ الذي لايمبر عن وفور

٤٤ أجرها بتعبير ع فطوبى لمن حامل مولاه العزيز الفقار ٤ وراقبه
 ح٤ سمالية العالم بسره ونجواه في الاميراد والارصدار ٤ وأقرضه أحسن

كل حسب الإمكان والافتدار • وانتهز الفرصة بالاستباق
 وأحرز بافتتام أجرها قصب السباق ٤ فساعد الفقير المسلم على

إزالة ألمه ع ومداواة سقمه مساعدة تنجيه غداً من هذاب ربه الخلاق
 ورجاه أن تكون له بها عدد الله الرتبة العظمى ع والتربة التي

لائيمان بأجرها • ه طلماً ولا هضماً ، والحسنة التي لاتبقى لذنبه غما •

و لما علم بذلك مولانا السيد الأجل

٠٠ السلطان اللك المصور العالم العادل

٨٣ -----الثقدم أصره الشريف ، العالي المنيف ، إلى ولي دولته ، وغذي نممته

العالي الآمري الأبطي الأوحدي الكبيري المؤيدي الحاهدي المقدمي	٨o
المشدى	
النصري الدزي عز الدين ٤ عز الا _ع سلام ذخر الأُتام ٤ مقدم الجيوش	£%
نصرة الكاهدين	
عفد المادك والسلاطين أبي سعيد أيبك بن عبد الله الملكي الصالي	λY
التحين المروف	
بالأفرم أمير جاندار الملكي المنصوري السيني أدام الله نعمتمه ،	λÅ
أن يقلف عنه	
خلد الله ملكه ويجرِّس ويسرِّل جميع ما هو جار في ملك مولانا	44
السلطان الملك المتصور	
جيع أراض البشان	40
الله يظاهر القاهرة	41
خارج بابي الشعرية والفتوح غربي الجامع الظاهري المستجد العاس	47

عَمْ وَالنَّسُونِ عَنِيتِهِ وَوَاغْضِوصٍ فِي هِذَا الدِّقْفِ بِكَالِتِهِ وَالْحَادِ،

۲٦٠ على ما نص مولانا السلطان المنصور الموقوف عنه بإذنه المذكور خلد الله مملكته على بيانه ۲٦١ وذكر تعيينه ذكرا مصدقا خبره لعيانه ، وشرح مصارفه شرعاً

۹۸ بذكر الله

۲۱ وذكر تامينه ذكرا مصدقا خبره لعيانه ، وشرح مصارفه شرح يبقى على الاًبد وترادف زمانه ?

777 وبين شروطه بياناً لاينقفي بالقشاء أوانه ، من مصالح البيارستان المبارك المنصوري المستحد

-177-

سطو

۲۳۳ إنشار و عوالبديم بناؤه ، والمعدوم في الآفاق شاله و والمشهور في الأقطار
 ۲۳۶ حسن وصفه و جماله ، لقد أعجز همم الملوك الأول ، وحوى كل
 وصف جميل واكتمل

۲٦٥ وحدَّث عنه العيان والخير ، ودل على عار الهمة فيه كالسيف دل على المأثر ، الأثر ، الله على الماثير بالأثر ، الله على الماثير بالأثر ، الله على الماثير بالأثر ، الله على الماثير الله على ال

٣٦٦ من أكمال بمكون فيه معدة السبيل ، وأشربة تماو كالسلسبيل ، وأطباء تفضره في

۲٦٧ البكرة والأميل ، وغير ذلك عا يشغي السقيم وبيري العلميل ، وفروش وأوان ،

۲٦٨ و قو مَة و ١٤٠٤م ومطعوم ومشروب وشموم مستمراً أبدا على الدوام وسيأ ق بيان ذلك

٣٦٩ فيه مفصلا مبيئًا ، ومشروحاً معيناً • وهذا المارست أن المذكور

بالقاهرة الحموسة بين القصرين ٢٧٠ بخط المدارس الكاملية والسالحية والنظاعرية ٤ رحم الله والفيها على عنة السائك من المدرسة

يك الكاملية إلى باب الزهومة وفنادق الطواشي شمس الخواص مصرور ٢٧١ الكاملية إلى باب الزهومة وفنادق الطواشي شمس الخواص مصرور

وحمه الله ، ونندقي الحجر والفاكهة ۲۷۲ والمرير بين والسقطيين والشرابشيين وغير ذلك ، و إلى يسرة السالك

٢٧٥ على ينة الداخل فيه وإلى المدرسة التي في بالعلم الشريف معظمة
 ٢٩١ وهذا المارستان هو الذي وقفه مولانا الساطسان الملك

المنصور الموكل الموقوف عنه خلد الله ملكه بهارستان لمداواة سرضى المسلمين الرجال والناء من الأفنياء المثرين والفقراء الهتاجين

والسور السيابي المالة المالة

٢٩٠ أجناسهم وأومافهم وتباين أسراشهم وأوصابهم ، من أسراض الأجماء قلت أو كثرت

الاجمام همت او حبرت ٢٠ اتفقت او اختلفت ، وأسراض الحواس خفيت أو ظهرت ، واختلال

المتول التي حنظها أعظم

۲۹۷ المقاصد والأغراض ، وأول ما يجب الإقبال علي. دون الانحراف حدد والإعراض ، وغير ذلك ، ا تدعو

٢٩٨ حاجة الإنسان إلى صلاحه وإصلاحه بالأدوية والمقاقير المتمارفة عند أهل صناعة الطب

٣٩٩ والانشقال فيه بعلم الطب والاشتقال به ٤ يدخاونه جموعًا ووحداثا وشدخًا وشانًا ٤ ولمناء

وشيوخا وشبانا ، وبلغاء ٣٠٠ وسبياناً ، وحرماً وولدانا ، يقيم به المرضى الفقراء من الرجال والنساء

لمداواتهم إلى حين يرئهم وشفائهم

٣٠٠ ويصرف ما هو معد فيه للمداواة ٤ وبنرق البعيد والقرب ٤
 والأهلى والغرب ٤ والقوي والفميف ٤

٣٠٧ والدني والشريف ، والعلي والحقير ، والغني والنقسير ، واللمور والأدير ، والأعمى والبعير .

٣٠٣ والمفضول والفاضل 6 والمشهور والخامل والرقيع والوضيع 6 والمترف والصعاوك 6

٣٠٤ والمليك والمماوك ، من غير اشتراط لعوض من الأعواض ، ولا تمويض بإنكار كي ذلك

٣٠٥ ولا اعتراض ، بل لمحض فضل الله وطوله الجسيم ، وأجره الكريم

ويره العميم ، ليتضع بذلك ويره العميم ، ليتضع بذلك ورهذا وكيل المذكور هذا

٣ ----- قتيل هذا الو ديل المد دور ها التوكيل قبولاً صحيحًا حائفًا

۳۱۰ شرعی ، ووقف باردن مولانا السلطان الملك المنصور الوكل
 المذكور خلد الله مملكته ، وحبس عنه

٣١٤ المارستان المستجد المتصوري المحدود أعلاه ، وعلى من يقوم عصاله المفدر به من الأطباء والكجالين

بمالح المرضى به من الأطباء والكحالين ٣١٥ والجرائحيين وطباخي الشراب والمزاور والطموم وصانسي للماجين

والأكحال والأدوية والمسهلات المفردة والمركبة 6 وعلى القومة والنراشين والحزان والأمساء المفردة والمركبة 6 وعلى القومة والنراشين والحزان والأمساء

والمباشرين وغيرهم عن جوت مادة أمثالهم بذلك · ٣ والمباشرين وغيرهم عن جوت مادة أمثالهم والأكحال ٢١٧٠ وعلى مايقوم بمداواة المرضى من الأطعمة والأشربة والأكحال

٣١ وعلى مايقوم بمداواة المرضى من الاطمعة والاشرية والا دحال
 والشيافات والماجين والمراهم

٣١٨ والأُدهان والشربات ، والأدوية المركبة ، والمفردة ، والغوش والقدور والآلات المدة للانتفاع

سطو ٣١٩ بها في مثله • وسيأتي ذكر ذلك مفصلا فيه مبينا ومشروحا معينا،

عُلِي أَن التاظر في هذا الوقف

٣٢٠ والمتولى عليه بوُّجِّر العقار من هذا الوقف المذكور وما شاء منه بنفسه أو بنائبه مدة ثلاث سنين

٣٢١ فما دونها بأجرة المثل فما اوتها ويوشجر الأراضي مدة تلاث سدين

فما دونها بأجرة المثل فما فوقها ٣٢٢ ولا بدخل عقداً على عقد ولا يومجره لتشرد ولا لمتعزز ، ولا

لمن تخشى سطوته ، ولا لمن ينسى الوقف في يده ٤ وببدأ من ذلك بعارة ما يجب عمارته في الوقف

والبيارستان ، المذكور ذلك فيه من إصلاح وترميم ٣٢٤ أو بناء هديم ، على وجه لاضرر فيه ولا ضرار ولا أجمعاف بأحد

في جد ولا إسرار، ويتخير

الامكان ويطلب ذلك

٣٢٦ حيث كان في كل جهة ومكان ، بحيث لا يُفارط ولا يفرّرط" ولا يخرج في سلوكه عن السنين المتوسطة

٣٢٧ ولا يهمل حمًّا معينا ولا ينفل عن أسر بكون صلاحه بينا ، لتكون هذه الصدئة طيبة مقبولة

٣٢٨ وهذا السعى يرجو مولانا السلطان الملك المنصور – خـلد الله ملكه – به من ربه قبوله

٣٢٩ فقد قال صلى الله عليه وسلم فيا ورد عنه من الأخبار الصعيحة

المنقولة: « إذا مأت العبد انقطع عمله

مطر

٣٣٠ إلا من ثلاث صدئة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » ثم ما فضل بعد ذلك

٣٣١ صرف منه الناظو ما يرى صرفه لمن يتولى إنجاز ذلك واستخراج ٣٣٧ أَحرته وعمارته وصرف ريعه في وجوهه المشترطة فيه وتفرقة أشريته.

وأدويته من شد

۳۳۳ وناظر ومشارف ومشاهد وکاتبوخازن ۶ ویصرف لکل منهم من ریم هذ! الرقف

٣٣٤ أجرة مثله عن تصرفه في ذلك وقعله ، ولا يوني الناظر في هذا

الوقف يهوديا ولا

٣٣٥ لصرائيًا ولا يمكنه من مباشرة شيء من هـ لما الوقف بل يكون المدنى مسلما ظاهر الأمانة

الحقيق تسميع عامو ما الكتابة ع كالميا فيا ينولاه موصوفاً بدينهودرايته وغيرته

٣٣٧ ويصرف الناظر من ربع هذا الوقف عَثَن ما تدعو ٣٣٨ حاجة المرضى إليه عَمَن سروحديد أو خشب على ما يراه مصلحته

٣٣٨ حاجة المرضى إليه ٤ من سررحديد او خشب على ما يراه مصلحته ولحف محشوة قطناً وطراريح محشوة

٣٣٩ بالقطن أيضاً ، وملاحف قطن ومخاد طوح أو أدم محشوة عكي ما يراه ويومّدي إليه اجتهاده وهو مخير بين

٣٤٠ أن يفصل كل نوع من ذلك ويصرف أجرة خياطته وهمله وثمن حشره وبين أن يشترى ذلك

٣٤١ معمولاً مكلاً فيجعل لكل مريض من الغوش والسروعلي حب.

حاله وما يقتضيه مرضة عاملا في

۳۶٪ حق كل منهم يتقرى الله وطاعته باذلا جهده وغاية نصيحته ٤ فهم رعيته وكل مسئول هن

٣٤٣ رعيته ويصرف الناظر في هذا الوقف

٣٤٤ ثمن سكر يصنمه أشربة عنتلفة الأنواع ، ومعاجين وثمن ما يحتاج إليه لأجل ذلك من الفواكه

والخابر، عرسم الأشربة وثمن مايجتاج واليسه من أصناف الأدوية
 والماجين والمقاتين والمراهم

والأثراص ۳٤٧ وغير ذلك يصنع كل صنف في وثنه وأوانه ، ويدخره قعت بده

عهم وعهر دلك يصنع من صنف في ولله واواله وويد و. في أوهية معدة له 6 فإذا

٣٤٨ فرغ استعمل مشـله من ربع هــذا الوقف ولا يصرف من ذلك لا عدد شيئًا إلا يقدر حاجته إليه

لاحد شيئا إلا بقدر حاجمه إليه ٣٤٩ ولا يزيده عليها ، وذلك بحسب الزمان وما تدهو الحاجة إليه بحسب

الفصول وأوقات الاستعال

ويقدم في ذلك الأحوج فالأحوج من للرضى والمحتاجين والضعفاء
 والمنقطمين والفقراء

٣٠١ والمساكين ويصرف الناظر من ربع هذا الوقف ﴿

٣٥٣ ما تدعو حاجة المرضى إليه من مشموم في كل يوم ، وزبادي فغار يوسم أغذيتهم وأقداح

٣٥٣ زجاج وغرار يرسم أشربتهم وكيزان وأباريتي فمغار وقصاري فمخار

حوض و بين السائل ثمن ذلك من ربع هذا الوقف في غير إسراف ولا ٣٥٦ ويصرف الناظر ثمن ذلك من ربع هذا

٢٥٩ ويصرف الناظر عن دلك من ربع عدد الوقف في عير إسراف ود إجماف ولا زبادة على

٣٥٧ مايمتاج إليه كل ذلك بحسب ماندهو الحاجة لزيادة الاَج والثواب ٣٥٨ ويصرف الناظر في هذا الوقف لرجلين مسلمين موصوفين

٩ صب بالديانة والأمانة بكون أحدهما خازنا لهزن حاصل التفرقة ، يشولى
 تنه ثة الأشربة والأكحال والأعشاب

٣٦٠ والمعاجين والأدهـان والشيافات ، المأذون له في صرف ذلك من المباشرين ، وبكون الاخر أميناً .

٣٦١ يتسلم صبيحة كل يوم وعشيته أقداح الشراب المختمسة بالمرضى. والهنتلين من الرجال والنساء

٣٦٣ المقيمين بهذا المارستان ؛ ويفرق ذلك عليهم ويباشر شرب كل منهم. لما وسف له من ذلك ·

۳۹۳ ویباشر المطبخ بهذا المارستان وسا یطبخ به المعرضی من مزاور ودجاج واواریج ولحم وغیر ذلک ،

٣٦٤ ويجمل لكل مريض ماطبخ له في كل يوم في زيدية منفردة له من غير مشاركة مع مريض آخر ويغطيها

٣٦٥ ويوصلها إلى المريض إلى أن يتكامل إطعامهم ويستوني كل منهم. غذاء وعثاء وما وصف له

٣٦٦ بكرة وعشية - ويصرف الناظر لكل منها من ربع هــذا الوقف مايرى صرله إليه من غير حيف

٣٦٧ ولا شطط · وللناظر الشهادة عليها في العدة إذا لم يكفيا ما اشترط عليها مباشرته ويصرف

٣٦٨ له أجرة مثله من ربع هذا الوقف ويصرف الناظر

٣٦٩ من ربع هذا الوقف لن ينصبه بهذا المارستان من الأطباء المسلمين الطبائميين والكحالين والجرائميين

٣٧٠ بحسب ما يتنشيه الزمان وحاجة المرضى وهو مخد في العدة وتقوير الجامكيات ما لم يكن في ذلك

۳۷۱ حيف ولا شطط يباشرون المرضى والمختلين الرجال والنساء بهذا المارستان محتممين ومتناوبين

٣٧٢ ياتفاقهم على التناوب، أو باذن الناظر في النناوب، ويسألون عب أحوالهم وما

٣٧٣ يتجدد لكل منهم من زيادة سرض أو نقص ويكتبون با يصلح لكل مريض من شراب وغذاه وفيره ،

٣٧٤ في دستور ورق ليصرف على حكمه ، ويلتزمون المبيت في كل ليلة بالبهارستان مجتمعين أو متناوبين

ويجلس الأطباء الكحافون لمداواة أعين الرمداء (١) بهذا المارستان
 ولمداواة من يرد إليهم به

(1) لم نجد هذا الجلع في كتب اللغة فأبقيناه على حاله كما فعلنا في غيره من الأغلاط والكلمات العامية الواردة في نصوص الوقف أو غيرها من النقول •

٣٧٦ من المسلمين مجيث لايرد أحد من المسلمين الرمداء من مداورة عينيه بحكرة كل يوم ويباشرون المداورة

٣٧٧ ويتلطفون قيها ويرفقون بالرمداء في ملاطفتهم وإن كان بينهم من به قروح أو أسراض حيث عينه تقتضي

٣٧٨ مراجعة الكحال للطبيب الطبائمي 6 راجعه وأحضره معه وبائس معه من غير الفراد عنه ويراجعه في

٣٧٩ أحوال يرثه وشقائه ويصرف الناظر في

٣٨٠ هذا الوقف لن بنصبه شيخًا للاشتغال عليه بعلم الطب عكى المتتلافه
 يجلس بالسطبة الكربرى المبيئة له

 به كتاب الوقف المشار إليه للاشتغال بعلم الطب على اختلاف أوضاعه في الأوقات التي يعينها له

٣٨٣ الناظر مايرى صرفه إليه وليكن جملة أطباء البيارستان المبارك من غير زيادة هـر العدد

٣٨٣ ويصرف الناظر من ربع هذا الوقف للقومة والقراشين

٣٨٤ الرجال والناء بهذا البيارستان مايرى صرفه إلى كل مجسب همله على أن كلاً منهم يقوم بمخدمة المرضى

٣٨٥ والمختابن الرجال والنساء بهذا الريارستان وبفسل ثيابهم وتنظيف أماكنهم وإصلاح شوءهم

٣٨٦ والقيام بمصالحهم على مايراه من العسدة والتقرير بحيث لايزيد في العدة ولا في المقادير على الحاجة إليه

٣٨٧ في ذلك بحسب الزمان والمكان ويصرف الناظر

سعار

- ٣٨٨ ماندعو الحاجة إليه في تكفين من بموت بهذا المارستان من المرضور
 والمختلين الرجال والنساء ، فيصرف
- ٣٨٩ ما يحتاج إليه برسم غسله وثمن كفنه وحنوطه وأجرة غاسله وحافر قبره ومياراته في فيره على السنة
- ٣٩٠ النبوية والحالة المرضية ، ومن كان مريفاً في بيشه وهو فقير كائ للناظر أن يصرف إليه ما يمتاج إليه
- ٣٩١ من حاصل هذا المارستان من الأشربة والأدوية والماجين وغيرها مع عدم التضييق في الصرف
 - ٣٩٢ على من هو مقيم به ٤ فاړن مات بين أهله صرف إليه التاظو
- . ٣٩٣ في موتمه بتعميزه وتفسيله وتكفينه وحمله إلى مدفنه ومواراته **ق.** تبره مايليش بين أهله وليس للناظر
- ٣٩٠ ولا من أرباب الرظائف بهذا المارستان يهودياً ولا نصرانياً فإن
 - فعل شيئًا من ذلك أو أذن فيه
- ٣٩٦٠ لفعله مردود وإذنه فيه غير مصول به ، وقد با، بسخطه وإثمه ٠ ومن حصل له الشقا والعالمية
- ٣٩٧ بمن هو مقيم بهذا المارستان البارك صرف الناظر إليه من ربع هذا
- ٣٩٨ على العادة ، بحسب الحال من غير زيادة التعنفي التضييق على المرضى والقيام بمصالحهم ، كل ذلك على ما

٣٩٩ يراه الناظر ويوُّدي إليه اجتهاده بحسب ما تدعو إليه الحاجة ويحصل منه مزيد الاُجور لمولاناً

السلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين ، أعو الله به الدين
 وأمتح بيقائه الإسلام والسلمين

 قارت تقص ربع الوقف المذكور عن استيماب المصارف المذكورة أعلاء ٤ قدم الناظر صرف

 ١٤ الأم فالام من ذلك ، من الأطمئة والأشربة والأدويسة والسفوفات والماجين ومداواة

الرمد ، وتقديم الأحوج فالأحوج بحسب. ما تقتضيه المصلحة
 وزيادة الأجور والثواب .

٤٠٤ وعلى الناظر في هذا الوقت أن يراعي تقوى الله سبحانه وتعالى مرا وجهراً ٤ ولا يقدم صاحب جاه على

هميف ولا قرياً على ماهو أضعف منه ولا متأهلاً على فريب ٤
 بل يقدم في الصرف إليه

دريادة الأحور والثواب والتقرب إلى رب الأرباب 6 فإن

تمذر الصرف والعياذ بالله تعالى

الله الجهات المذكورة أو إلى ثيّ منها كان ذلك مصروفاً إلى
 الفقراء والمساكين من المسلمين أبنا كانوا

٠٨٠٤ وحيث ما وجدوا وجعل هذا الجناب العالي الأميري

٤٠٩ المزي الوكيل الوكيل الواقف بإذن موكله مولانا السيد الأَجل السلطان الملك المنصور

معلو ٤١٢ ---- ثم من بعده رزقه الله أطول الاعمار وملكه سائو النواحير والأقظار للأمثل فالأمثل ١٣٤ من أولاده وأولاد أولاده وإن سفاوا ثم للاً مثل فالأمثل من عتقاء مولاتا السلطان £13 الملك المنصور المسمى أعو الله أنصاره وإذا انقرضوا كان النظو في ذلك لحاكم السلمين الشافعي ١٥٠ المذهب بالقاهرة ومصر المحروسة ، ثم من بعده لمن يوجد من حكام المسلمين يوم ذلك على الحتلاف مذاهبهم ٤٣٤ وصار جميم ما وصف وحدد بعاليسه وقفًا محرماً بحرمات الله الأكيدة التي في أجمع للتحريم ، فلا يحل ه٤٦ الأحد يوممن بالله واليوم الآخر ويملم أنه إلى ربه الكريم صائر من سلطان أو وزيرة أو مشير أو قاض ٤٢٦ أو محتسب أو وكيل بيت مال ، أو أمير أو آس ، تقض هسذا الوقف ولا تقش شئ منه ولا تعطيله ولا فسيخه ٤٢٧ ولا تحويله ولا السعى في إبطال شئّ منه ولا الاعتراض إليه ولا إخراجه عن سبيله ٤٧٨ قمن فعل ذلك أو أعان عليه أو سع, فيه

٣٣٤ الشهادة عليه بعد قراءته بعاريخ اليوم المبارك بوم الثلاثاء الثاني المجموعة عشر من شهر صفر المبارك

سطر

۱۹۹۶ من شهور سنة خمس وغانين وستانة ٤ الله يقضيها بخير وحسبنا الله ونعم الوكيل

۱ الشهود (وم ثمانية)

۱ سســـــــ وبذلك أشهد عدين عبد المزيز بن أحمد

۱ بن عمر بن اللهب على المن عبد بن عبد المن عمر بن اللهب عبد بن عبد الموزيز بن والمسائلة المناهي المناهاري عبد بن عبد الموزيز بن على المناهاري عبد الموزيز بن على عبد الموزيز بن على

وقفة الاثميرعيد الرحن كنفرا

هي إعلام شرعي صادر من مجلس الشرع الشريف إلى الأمير عبد الرحمن كتخدا بتثبيته ناظراً على وقف السلطات المنصوري قلاوون وهو الذي ذكر الجبرق أنه جدد عمارة المارستان المنصوري وأراد أن يحتاط بجهات وقفه • ومن هذا الإعلام تعلم تما المما المل التي كان عليها المارستان في ذلك المصر من نظام وترتيب في الإدارة والملاج • وهو من دواعي الاغتباط لمصر • وها هو ذا الإعلام (1)

⁽١) أثبتناه بالحرف ولم نصلح من لغته شبئًا

مطر

17

سيد الماوك والسلاطين إسكندر صاحب

الغرآن مولانا السلطان الملك المنصور أبو المظفر فلاوون الصالحي قسيم أدير المؤمنيين

وسلطان الديار المصربة 6كان تنمده الله بالرحمة والرضواييت وأسكنه أعلى فواديس الجنان واف وحبّس وسبّل

وأبَّد وأكد وخلد وتصدق بجميع القبة العظمى وجميع المدرسة المباركة وجميع البيارستان بصدر الدهايز الجامع الذلك ، ومكتب السبيل عاد باب القيسارية المستجدة والصهربج بداعمل

١٢ البيارستان المرقوم ، وما يتبع ذلك من الأواوين والقاعات والأروقة والخلاوي والطباق وبيوت المختلين من الرجال والنساء ، وأواوين الضعفاء والمرضى ، وقساقي المياه وبيوت الأخلية وغير ذلك

والأطيان التابعة لذلك ، المرصد ذلك جميمه على مصالح القبة والمدرسة والبيارستان والمكتب والصوريج المذكورين أعـلاه ، المشمول ذلك جميعه وما ألحق به من قبل مولانا السلطان الأشرف برسبامي والمرحومة جانم

ا حتيقة الجاني بوسف زوجة بشتك الداوادار الخازندار مولانا السلطان الموى إليه من الموى إليه من الموى إليه من الأوقاف التابعة لذلك على الحاكم المعين باستيار الوقف ينظر وتحدث المحذر الأكابر والأحيان الجناب المكرم الابير عبد الرحمن كتعدا

سر الد فاير واد قيان الجناب المسترم الدوير عبد الرسمين التحدا ابن المرحوم الأءير حسن كتخدا طائفة مستحفظان القساز دغلي -- ما --

مبط

بمصر كان بموجب تقرير. في ذلك من قبل مولانا شيخ الإسلام المشار باليه أعلاء المؤثرخ في شهر

ذي الحجة الحرام ختام سنة أربع وسبعين ومائة وألف (١١٧٤). المرتب على القرمان الشريف الواجب القبول والتشريف من حضرة الوزير المعظم والدستور المكرم والمشير المفخم مولانا أحمد باشا عافظ الدبار المصربة

٢٠ دامت سعادته السنية المؤرخ في شهر ذي الحبجة المذكور سنة
 ١١٢٤ للذكورة ٤ وقفاً صعيحا شرعيا على ما يبين فيه ٤ فأما الفية
 المذكورة فإنه وقف رواقيا

٢٣ · · · · وأما الخزاين التي بالقبة المذكورة فلإنه وقفها لحفظ الكتب · · · ·

وأما المدرسة المباركة ٠٠٠ فإنه وقديا على الفقياء والمنقهة
 على مذاهب الأثمة الأربعة ٠٠٠

٣٣ • • • • • وأما البيارستان المذكور المستجد من قبل مولانا السلطان المشار إليه • • • •

و و و فإنه وقف ذلك بيارستانا لمداواة صرضي المسلمين الرجال والنساء والا عنياء والنقراء بالقامرة ومصر وضواحيها من المجيدين بهما والواردين إليهما من المبلد والأعمال على اختسلاف أجناسهم وأوصافهم وسائر أسراضهم من أسراض الأجسام قلت أو كثرت اتفقت أو اختلفت ، وأسراض الحواس عنت أو ظهرت واختلال المقول التي حفظها أعظم المقاصد والا غراض ، وأدل

سطو

ما يجب الإقبال على ذوى الانحراف عنه والإمراض، وغير ذلك عما تدعر حاجة الاينان إلى صلاحه وإصلاحه بالأدوية والمقاقير المتمارفة عن أهل صناعة العلب والاشتفال فيه بعلم العلب والاشتفال به ، ويدخاونه جوما ووحدانا وشيوخا وشبايا وبُلاغاً وصبياناً

وحرما وولدانا تقيم المرضى الفقراء من الرجال والنساء لمداواتهم إلى حين برشم وشفائهم ويصرف ما هو معين فيه للمداواة ويغرق على البعيد والقريب ، والأهل والغريب والقوى

معدود ويعرف على البعيد والعربيب و والد من والعربيب والفوع والمصيف، والدني والشريف، و والحقير والغني والفقير

٣٩ والمأمور والامير ٤ والأعمى والبصير ٤ والمنضول والفاضل ٤ والمشهور والخامل ٤ والرفيع والوضيع ٤ والمترف والصعادك ٤ والمليك والممادك من غير اشتراط لموض من الأعواض ٤ ولا تعريض بإرككار

على ذلك ولا اعتراض ، بل لهض فضل الله المثليم على أن تكون
 المسطبة الكبرى التي بالبيارستان المرقوم ، وصدة ، لجلوس مدرس

مسلب الحكماء الأطباء عارئاً بالطب وأوضاه متبحراً في قضله لكثرة من الحكماء الأطباء عارئاً بالطب وأوضاهه متبحراً في قضله لكثرة عمله واطلاعه عالماً بأسباب الأمواض وعلاجاتها، وفجلوس المشتغلين

بعلم الطب على اختلافه - وتكون المسطبة المقابلة لها سرصدة لجلوس المستخدمين والمباشرين لاردارة البيارستان المرقوم وتكون القاعة التي عُل يجنة باب الدخول البيارستان المرقوم مرصدة

خفظ ما يفرق من حواصل البيارستان المذكور من أشرية وأكحال
 وأدوية مفردة ومركبة ومعاجين وأدهان ودريانات ومراهم وشيافات

مبطر

وغير ذلك • وتكون القاعة المتوصل إليها من الباب الثالث

٤٤ مرصدة الإقامة الرمداء من الرجال الفقراء أو لمن يرى الساظر إقامته بها من المرضى و ويكون الخزن الكبير المتوصل إليه من الباب السادس مرصداً لحفظ الأعشاب ة وتكون القاعة المتوصل إليها من الباب

السابع عرب إقامة المرضى الفقراء الرجال المسهولين ٤ وتكون المسطية الكبرى المتوصل إليها من الدهليز الذي بأوله باب المطبخ برسم إقامة المجروحات والمكسورات من النساء ٤ وتكون القاعات الثلاث
 الباقيات من البارستان المذكور المتوصل إلى ذلك من الدهلميز المتوصل منه إلى المطبخ الرصد لطبخ الأشربية وإلى المخزنين يجوار الرصدين لحفظ حواصل المطبخ صرصدان يرسم إقامة المريضات الفقيرات

٤٧ من النساء وعلو ذلك برسم إقامة من يخدبهن من النساء وباقي بيوت قاعة البيارستان المرقوم مرصدة لحواصل البيارستان المرقوم ولا إقامة من يرى الناظر إقامته بها من المرضى الفقراء الربال

والنساء وتكون الناعة المرصدة لا_مقامة المختلين من الرجال برسم إقامة كل من يردراليها من المختلين الرجال وكذلك القاعة المجاورة لها فإنها مرصدة برسم المختلات من النساء ، وأذن مولانا

السلطان المشار إليه أعلاه في الإنشاء على سطع يوت المختلسين
 من الرجال والنساء مساكن برسم القومة والحدام بالبيار مشمان
 المرقوم • وتكون أواوين قاعة البيار ستان المرقوم عرسم

إقامة المرضى الفقراء الرجال دون النساء على اختلاف أجداسهم وطبقاتهم وعلى الأطباء المرتبين بالبيارستان المرقوم والكعدالين والجرائعيين مباشرة المرضى بالبيارستان الرجال والنساء مريضا بعد مريض بحيث يستوهبون جميع المرضى بالمباشرة في كل يوم بكرة وعشية 4 وطي كل من القومةوالفراشين بالبيارستان المرقوم أديتماهد وعشية 4 وطي كل من القومةوالفراشين بالبيارستان المرقوم أديتماهد

المرضى ويقوم بما بحتاج إليه من غسل ثيابه وتنظيف

١٥ مكانه وإصلاح شأنه وحك رجليه والقيام بمصالحه ، والاهتام بشرابه
وغذائه وترتيب المشموم له على المادة بحسب ما تدهو الحاجة إليه •
ولا يشرك مريضاً مع مريض آخر في شراب ولا في غذا ويتقي الله •

٧٠ وأشرية تماو كالسلسييل ، وأطباء تعضره في البكرة والأميل ،
 وغير ذلك مما يشفي السايم ويهري العليل وفروش وأوان وقوسة
 وخدام ومطعوم ومشروب ومشموم مستمراً أبداً على الدوام

٧١ وغلى من يقوم لمصالح المرضى به من الأطباء والكحالين والجز التحيين
 وطباخي الشراب والطعوم وصانعي المحاجين والأكحال والأشربة

والمسهلات المفردة والمركبة ، وعلى القومة والفراشين والخزان والأمناء ، والمباشرين وغيرهم بمن عادة أشالهم في ذلك ، وعلى من يقوم بمداواة المرضى من الامطمعة والأشربة والأككمال

سطر

٧٣ والشيافات والمعاجين والمراهم والأدهان والشربات والأدوية المركبة والمفردة والغرش والقدور والآلات المعدة للانتفاع بهما في مثله ويصرف الناظر من ربع هذا الوقف

المذكور ثمن ماتدعو حاجة المرضى إليه من سرير حديد أو خشب على ما يراه مصلحته ولحف محشوة قطنا وطراربح محشوة بالقطن أيضًا وملاحف قطن وعناد وطرح أوأدم محشــوة على ما يراه

الناظر ويودي إليه اجتهاده وهو مخير بين أن يفصل كل نوع من ذلك ويصرف أجرة خياطته وعمله وتمن حشوه وبين أن يشتري. ذلك معمولا مكلا ويجعل لكل مريض من الفرش والسرر

عَلِي حسب حاله وما يقتضيه مرضه عاملا في حق كل منهم بتقوى الله ٠ ٠ • ويصرف الناظر من ريم هذا الوقف

المذكور ثمن مكر يصنعه أشربة مختلفة الأنواع ومعاجبين وثمن ما يجتاج إليه لأجل ذلك من الفواكه والخماير يرسم والأشربة وثمن ما يحتاج إليه من أصناف الأدوية والمقاقير والماجين

والراهم والأكحال والشيافات والدرورات والاعدهان والسفوفات والدرياقات والأقراص وغير ذلك ، يصنع كل صنف في وقت وبدغره تجت يده في أوعية معدة له فإذا

فرخ استعمل مثله من ربع هـ قدا الوقف ولا يصرف من ذلك. لأحد شيئا إلا بقدر حاجته إليه - • • ويقدم

من ذلك الأحوج فالأحوج من المرضى والمتاجين والضعفاء والمتطعين والفتراء والمساكين • ويصرف الناظر من ربع هذا الوقف المذكور :

ما تدعو حاجة المرضى إليه من مشاوم في كل يوم

سطو

الدي نخار برسم أغذيتهم وأقداح زجاج برسم أشربتهم وكذائ
 وأباديق فخار وشيرج وانساديل وزيت الوقود عليهم ٤ وما من
 بعر النيل المبارك برسم شربهم ومكبات خوص

٨٢ لأُجِل أغطية أغذيتهم عند صرفها عليهم، وفي ثمن مراوح خوص لاُجل استمالهم إياها في الحر وغير ذلك

۸۳ • • • • ويصرف الناظر من ربع هــنا الوقف المذكور لرجلين أحدهما خازن بمخزن حاصل التفرقة بغرف الا "شربه والأكحال ۸٤ والا "مشاب ، والماجين والا "دهان والشيافات ، والا تحر يتسلم صبيحة كل يوم وعشيته أقداح الشراب الهتصة بالرضى والهتلين من

الرجال والنساء ويغرق عليهم ذلك ويباشر

٨٥ شرب كل منهم لما وصف له من ذلك ويساشر البهارستان وما يطبخ به السرضى من فراور ودجاج وفراربج ولحم وهميد ذلك ويجمل لكل مديض ما يطبخ له فى كل يوم في زبدية منفودة من غير مشاركته مع صريض آخر وينطيها وبوصلها له إلى أن يتكامل إطعامهم ويستوفي كل منهم غداه وعشاه وما وصف له أنه

٨٧ ٠ ٠ ٠ والداظر أن ينصب من الأطباء

بكرة وعثية

۸۸ المسلمین الطبائمیین والکحالین والجرائحیین بچسب ما تقتضیــه الزیادة وحاجة المرضى ٤ وهو عنیر في المدة وتقدیر الجامکیــات بالترتیب في ذلك ٤ پباشرون المرضى والمخالین عشمیین

۸۹ أو متناوبین باتفاقهم على التناوب ، ویسألون عن أحوالهم وما پتعبدد لكل منهم من زیادة صرض ویكتبون ما بصلح لكل صریض

من شراب وغذا وغير ذلك في دستور ورقى ليصرف

- على حكمه ويلتزمون المبيت في كل ليلة بالبهارستان وتجلس الأطباء الكحالون لمداواة أعين الرمداء بالبيارستان ومن يرد إليهم ويتلطفون بهم [وإن احتاجوا لا مطباء من
- الطبائميين إلى مواجعة الكمال يراجعوه ويحضره يباشر معهم] (١) ويصرف الناظر من ربع هذا الوقف المذكور فلقومة والفراشين للرجال والنساء في نظير التيام بهم وتفسيل ثيابهم
- ٠٠٠ ويصرف الساظر من ربع هـذا الوقف المذكور 94 ما تدعو الحاجة إليه من تكفين من يموت من المرضى
- والمختابين وما بيمتاج إليه برسم فسله وتكفينه وحنوط وأجوة غاسله وحافر قبره ومواراته في قيره على السنة النبوية ٠ ٠ ٠ ٠ ومن كان مريضًا في بيته وهو فقيز
- كان الناظر أن يصرف ما يحتاج إليه من حاصل هذا البهارستان والاَّ شربة والأَّدوية والماجين وغيرها مع عدم التضييق في الصرف
- على من هو مقيم به ٤ ومن حصل له الشفاء والعافية
- ىن هو مقيم به يصرف له كسوة مثله على العادة بجسب الحال ٠٠٠ د ذلك جيمه معين
 - 47
 - ومبين ومفصل ومشروح بكتب الاثوقاف الصحيحة الشرعية 4.8
- ٠٠٠٠ من جملة كتب الأوقساف المذكورة (الثلاثة 44 كتب إلرق الغزال الملصق الموَّرخ أحده) (٢) في ثالث وعشرين.

(١) ٥ (٢) كذا في الاصار

سطر

شهر ذي الحبعة الحرام سنة ١٨٤ والثاني

١٠٢ من المرتبات والخيرات على الوجه المسطور طلب الا^ممير عبدالرحمن كتيخدا الفاظ

١١٠ • • • • وقع التحرير في اليوم المبارك الموافق لثامن شهر عوم الحرام افتتاح سنة ١١٧٥ من هجرة من له كمال العز ومن يد الشرف صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم •



الاطباء الذين عملوا بالبيبارسنان المنصوري

على طول العصور

الأطباء الذين عملوا بالبيارستان المنصوري من عهد إنشائه إلى يومنا هذا كثيرون، فإن هذا البيارستان لم ينقطع يوماً عن تأدية الوظيفة التي أنشىء من أجلها وهي علاج المرضى ، غير أن استقصاء جميهم غير ميسور لأن أسماهم ضاعت مع الزمن، وإن القليل منهم من ترجم في كتاب ، والتراجم الموجودة مشتة في بطون الكتب على اختلاف أنواعها من كتب أدب وتاريخ وتراجم عامة أو خاصة ، وسننشر في هذا الفصل بعض الذين وقعت لنا تراجهم والكتب المنقولة عنها مرتبة بحسب الزمن ، وقعت لنا تراجهم والكتب المنقولة عنها مرتبة بحسب الزمن ، حتى يلم القارىء بشيء من أحوال البيارستان على طول سنيه، ومن أحوال الطب والأطباء في تلك الصور فمنهم :

ا مربن يوسف بن هلال بن أبي البركات شهاب الدين الصفدي (۱) الطبيب ولد سنة ٦٦١ ثم قدم إلى صفد ونشأ بها ثم انتقل إلى القاهرة وخدم في جلة أطباء السلطان وبالبيارستان المنصوري و كارن بارعاً في العلب وله قسدرة على وصف الشجرات توفى سنة ٧٣٧ه .

⁽١) المنهل الصافي والواني بالوفيات والدور الكأمنة

٢ -- الشيخ ركن الدين بن التوبع هو ركن الدين أبوعبد الله محد بن عمد بن عبدالرجن بن يوسف بن عبدالرجن بن عبد الجليل الجعفري التونسي : ولد بتونس سنة ٦٦٤ في رمضان وأخذ عن جماعة وصار بجيد كل ما يعرفه من أصول وحديث وفقـــه وأدب ولغة ونمو وهروض وأسماء رجال وشعر يحفظمه عن العرب والمولدين والمتأخرين وطبء وحكمة ومعرفة الخطوط • قدم مصر في سنة ١٩٠٠ وتولى نيابــة الحكم للقاضي المالكي بالقاهرة مدة ثم تركها تديُّناً منه وقال · «يتعَدَّر فيها براءة الذمة » وكان يدرس في المنكتمرية بالقاهرة ويدرس الطب بالبيهارستان المنصوري . ينام أول الليل ثم يستفيق وقد أخذ راحته ويتناول كتاب الشفاء لابن سينا ينظر فيه لا يكاد بخل بذلك • وكان حسن التودد إلى الناس وكان يتصدق. سراً توفي بالقاهرة في تاسع ذي الحجة سنــة ٧٣٨ عن أربع وسبعي*ن سنة* (۱)

٣- محمد بن إبراهيم بن ساعـد شمس الدين أبؤ عبد الله (١٠) السنجاري الأصل المري المعروف بابن الأكفاني : ولديستجار

⁽١) الوافي بالوفيات الصلاح الصفدي والبداية والنهايسة لابن كثير حدادث سنة ٧٣٨

⁽٢) الدور الكامنة في أعيان المائة الثامنة

وتعلم العلب ومهر في معرفة الجواهر والعاقير حتى رتب بالبيهارستان وأزم الناظر ألا يشترسي شبئاً ، إلا بعد عرضه عليه توفي سنة ٧٤٩ ومن مو لفاته: إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد (طبع بمسر) ونخب النخائر في معرفة الجواهر، ، واللباب في الحساب ، وغنية المبيب ، ونهاية القصد في صناعة الفصد .

٤ - عمر بن منصور بن عبد الله سراج الدين البهادري (۱) القاهري الحنني ولد سنة ٢٩٢ واشتغل بالنقه والعربية والطب واستقر _____ ندريس البيارستان وجامع ابن طونون في الطب ومات يوم السبت غرة شوال سنة ٢٤٨ه .

محمد بن اسماهي بن إبراهيم أبو الوفاء (أ) القاهري الطبيب ويعرف بوفاء: ولد بعد سنة ٩٣٠ بالقاهرة ونشأ بها وتدرب بالعلب وصار من ذوي النوب بالبهارستان وصار يشار إليه بالبراعة والمتانة ١٦٠٠ عتى الدين الكرماني بجبي بن محود بن يوسف بن الملامة شمس الدين الكرماني (أ) البغدادي ولد في رجب سنة ٢٩٢٧ سمع عن أبيه وغيره ٤ ونشأ ببغداد وتفقه وبرع وشارك في عدة علوم والتجأ إلى الأمير شيخ المحمودي وجعله إمامه في الصلاة ولما

-171-

⁽١) الضوء اللامع والمنهل الصافي

⁽٢) الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع

⁽٣) للنبل الصافي

تسلطن الأِمير شيخ الهمودي في سنة ٨١٥ه جملة من خواصه وولاه نفر البيارستان المنصوري بالقاهرة ومات بالطاعون يوم الخيس ٨ جادى الآخرة سنة ٣٣٨ وله مصنفات من ذلك مصنف في الطب وشرح مسلم وشرح البخاري واختصر الروض الأنف ٠

٧ - محمد بهم على بن عبد الكافي بن على بن عبد الواحد بن صفير (1) الشمس أبو عبد الله القاهرى الحنيلي الطبيب والد الكحال عجد ويعرف بابن صفير ٤ تميز في الطب وعالج وتدرب به جماعة وله في الطب كتاب اسمه الزبد وكان أحد الأظباء بالبنيارستان وبخدمة السلطان مات ننة ٩٣٩ عن ٨٤ سنة ٠

٨— عبد الوهاب بن محمد بن محمد بن طريف الشينخ تاج الدين ابن الشيخ شمس الدين الشاوي القاهري (٢) ولد صنة ٢٧٦ بالقاهرة وسمع دروضه في الفقه والميقات على جماعة من العلماء وفي الكحل على السراج البلاذري ٤ وبرع في الميقات وباشر العمل به في عدة أماكن كالمنصورية وجامع الحاكم ٤ وكذا خدم بالكحل يف البيادستان المنصوري وكان إنساناً خيراً ثقة عباً للطلبة ذا مجروة من وظائفه وغيرها ينتفع بالقليل منها ويصرف باقيه في وجوه الحير من وظائفه وغيرها ينتفع بالقليل منها ويصرف باقيه في وجوه الحير مات يوم الجمعة ١٣ شوال سنة ٥١١ وصلى عليه بجامع الحاكم .

⁽١) الضوء اللامع

⁽٢) الثير السبوك في ذيل السلوك ص ١٩٤

 ٩ - محمد بن عبد الوهاب بن عبد الصدرين البهاء السبكي (١) الأصل القاهري المتطبب ولد قريبًا من سنة ٧٧٣ ه وحفظالقرآن والنعوثم عانى الطب والكحل وخدم بالبيارستان مات في جمادى الأُولى سنة ٨٦٦ه وقد شاخ وضعف بصره ٠

١٠ – محمد بن أحمد بن إيراهيم بن أحمد بن عيسى بن عمر بن خالد بن عبد الحسن " بن نشوان الشرفي العالي بن الصدر أبي البركات بن قاضي طيبة البدر أبي إسحاق الهزومي ولد سنة ٢٩٣هـ بالقاهرة ونشأ بها ودرس بالبيهارستان المنصوري وجامع ابن طولون مات سنة ٧٧٧ه.

١١ - محمد بن محمد بن على بن عبد الكافي بن على بن عبد الواحد ابن محد بن صغير (") الكحال بن الشمس بن الملاء القاهري الطبيب حفيد رئيس الأطباء ويعرف كسلفه باين صفير ؛ حفظ القرآن وقرأ النحو وعانى الطب وأخذ فيه عرب أبيه والعزبن جماعة ٠ واستقر في نوبة البيهارستان وله كتاب (تشريح الأعضاء) و(الزبد) في الطب مات في صفر سنة ٨٩١هـوهـو ابن ٩٦ سنة ٠

١٢ - محمد بن يعقوب بن عبد الوهاب الشمس التفهني (٢) ثم

(١) الشوم اللامع (٢) الفود اللامع

(٣) الشوء اللامع

(٤) الشوه اللامع

القاهري الكمال كان أبوه خيراً من أهل القرآن ؛ فنشأه وتدرب في الطب والكمل ومهر فيهما وصارت له نوبة في البيهارستان ومولده سنة ٨١٥ ومات في ذي الحجة سنة ٨٩٦هـ.

١٣ – محمد بن محمد ولي الدين ابن الشيخ العالم محب الدين الهرق (١١) المباشر بالبيمارستان المنصوري بالقاهرة وتوفي بها في يوم الخيس ختام ربيع الأول سنة ٩٠٩

١٤ - الشيغ محمد شمسي الدين القوصوفي : رئيس الأطباء بالقاهرة وطبيب السلطان الغوري والطبيب بدار الشفاء توفي _في ربيع الأول سنة ٩١٧

١٥ - على بن محمد بن عهد بن على الجراح بدار الشفاء توفي سنة ١١١١ه٠

١٦ - شهاب الدين ابي الصائغ " وهو أحمد بن سراج الدين الملقب شهاب الدين ٤ مات عن مشيخة العلب بدار الشفاء المنصوري ورياسة الأطباء ، وكانت ولادته سنة ٩٤٥ وتوفى سنة ١٠٣٦ ه ولم يخلف إلا بنتاً تولت مكانه مشيخة الطب •

١٧ - مدين " بن عبد الرحن القوصوفي المصري الطبيب

⁽١) الكواكب السائرة ج ١ ص ١٩ (٢) خلامة الأثر في أُحيان القرن الحادي عشر

⁽٣) سَيْلامِهُ الأثر للسعي

رئيس الأُطباء بدار الشفاء بمصر : أُخذ العلوم عن الشهاب أحمد بن أحمد المبتولي الشافعي والشيخ عبد الواحد البرجي والطب عن الشيخ داود ً ولي مشيخة العلب بمصر بعد السري أحمد الشهير بابن الصائغ وألف التآليف النافعة منها: (ريجان الأنباء وريعان الشباب في مرانب الآداب) وكتاب (قاموس الأظياء وناموس الأَلبَاءُ في المفردات) وفي خزانة كتبي نسخة منه وله غير ذلك قال صاحب خلاصة الأثر: إنه في سنة ١٠٤٤هـ كان موجوداً بين الأحاء

١٨ - خَفَر بن على بن الخطاب المعروف بالحاج باشا (١) :كان من ولاية آيدين من الروم وارتحل إلى القاهرة وقرأ عَلَى أَكُلِّ الدين ومبارك شاه المنطقي ثم عرض له مرض شديد فاضطره إلى الاشتغال بالطب فمهر فيه وفوض إلبه بيهارستان مصر فدبره أحسن تدبير وصنف كتاب (الشفا) في الطب ومختصراً فيه بالتركية سماه (التسهيل) • وصنف قبل أشتغاله بالطب حواشي على (شرح المطالع) للقطب الرازي على تصوراته وتصديقاته وشفاء الأسقام وتوفي سئة ١١٠٠هـ

١٩ - على بن جبين (١٦ المتطبب شيخ دار الشفاء بالمارستان

⁽١) القواعد البهية في تراجم الحنفية وكتاب الشقائق النمائية (٢) عبالب الآثار لعبد الرحن الجوثي ج ١ ص ٢١٦

المنصوري رئيس الروساء ، أتقن فن الطب وشارك في غيره من الفنون ، كان أحد جلساء الأمير رضوات كتخدا الجلفي ونديمه وأنيسه وحكيمه ، وكان أحد من منحت له بمين ذلك الأمير بالألوف ومنها بيت على يُركة الأزبكية ذو رونق بديع غريب زجاجي النواحي والأرجاء توفي سنة ١١٧٧ه .

٢٠ - الشريف السيد قاسم بن عمد التونسي (١) كان إماماً في الفنون وله يد طولى في العلوم الحارجة مثل الطب والحرف وكان ممه وظيفة تدريس الطب بالبيبارستان المنصوري وتولى مشيخة رواق المفاربة بالأزهر مرتين وكان له باع في النظم والنثر توفي منذ ٣٠ ١١٩١ه ١٧٩٧م بعد أن تعلل كثيراً ٠

المارستان المنصوري

في نظامه العصري

بعد الشريف السيد قاسم التونسي لم أعسار على طبيب آخر تولى العلاج في المارستان المنصوري ٤ والظاهر أن أص المارستان كان مهملاً من العلاج سيف الفترة بين وفاة التونسي سنة ١٧٩٧م وهو العام السابق على الحلة الفرنسية ٤ من سنة ١٧٩٩م إلى سنة ١٨٠١ قال المسيو جومار أحد علاء الحلة : « إن هذا البناء

⁽١) عجائب الآثار للجيرتي ج ٢ ص ٥٤

الذي كان فيها غبر من الأيام ملجأ مفتوحاً من الشدائد قـــد اضمحلت حالته بعد ذلك وزالت عنه السعادة الأولى التي كان يرفل في حلاها ، أو بعبارة أخرى كاد لايبقى منه غير ظله بسبب ظلم الترك والماليك وإهمالهم ولا سيما تبديد أمواله . ثم بلغ غاية اضمحلاله في سنة ١٨٥٦م وهجره المرضى ونقلت منه المجانين إلى بولاق، وأجرت قاعاته ومرافقه، كأنه وكالة لهازن الصناع وتمجار النحاس ، وظل كذلك إلى سنة ١٨٧٩ أي نحو ثمانين عاماً إلى أن تولى المرحوم الدكتور حسين عوف بك أمر العلاج فيه فانتقل بذلك إلى العصر الجديد في العلاج 6 وتولى بعده في العلاج بالمارستان غيره من الأطباء المصريين ، إلى أن صحت عربمة مصلحة الأوقاف في ذلك الزمن على تجديد بناء المارستان المنصوري في الحوش الواسع المتخلف عن المارستان القديم • فابتدأت في البناء وتشييد المارستان الجديد في عام ١٩١٢ م وقدر له من النفغات ٨٤٠٠ جنيهاً مصرياً ثم رتب عليها سثائة جنيه فبلغ ما أنفق على تجديد البناء تسمة آلاف من الجنبهات وصرف نحو ستمائة جنبها ثمناً للأدوات والآلات اللازمة · وتم بناو ُ. وابتدأ الملاج فيه في ١٥ إبريل سنة ١٩١٥ حيث كانت الخرب العالمية مشتعلة الأوار في ذلك الزمن ، فلم يجتفل بافتتاحه كما جرت العادة بذلك .

ولا تزيد أوقاف مارستان فلاوون في الوقت الحاضر على الحام المجاور المارستان وبعض دكاكين في الصاغة المجاورة ويبلغ ربع هذه الأوقاف نحو ألني جنيه تقريباً ويصرف من هذا الربع على مدرسة النحاسين والمسجد والتربة والمارستان وتسبد وزارة الأوقاف الخيرية الأخرى وفي تاريخ ٣ جمادى الآخرة سنة ١٨٩٦ الموافق ٩ نوفبر سنة ١٨٩٦ صدرت إرادة سنية من الحديوي عباس باشا الثاني بناء على فتوى شرعة تقضي بوحيد حسابات جميع الأوقاف الخيرية وجعلها كلها حساباً واحداً إيراداً ومصروفاً وتصرف فيه وزارة الأوقاف عبس ماتراه من أعمال الخير ٤ فلا تتقيد بإيراد كل وقف ومصروفه على حدته إذ كان غرض الواقفين عمل الخير ٤ وذلك ابتداممن على حدته إذ كان غرض الواقفين عمل الخير ٤ وذلك ابتداممن شهر يناير سنة ١٨٩٧م

والملاج في مستشفى قلاوون الآن خاص بأمراض العيون وفيه قسان قسم الملاج الحارجي تفحص فيه المرضى وتعالج ثم تنصرف إلى منازلها ، وقسم داخلي فيه نحو تسمين سربرا يقيم فيها المرضى المعلاج حتى يشفوا من أدوائهم ، وفيه من الأطباء نحو ستة وصيدلاني وكتبة وبمرضون وبمرضات وطباخ وغسالون وسائر مايازم من الحدم وكان جلة ما ينفق عليه في سنة ١٩٢٧ بنيا مصريا ،

الانطبا العصريون الذين تولوا اكعلاج

في مارستان قلاوون

إِن أول من عانى العلاج في بيارستان قلاوون من الأطباء العصريين بعد الفترة الكبيرة بعد السيد قاسم بن محمد التونسي هم: ١ - الدكتور مبين عوف بك : تخرج من مدرسة القاهرة ثم اختير للسفر إلى بلاد النمساسنة ١٨٤٥م حيث أتقن علم الرمد وعاد منها سنة ١٨٤٦ م وعين أستساذًا للرمد بمدرســة الطب عهد سعيد باشا والي مصر •وفي سنة ١٨٦٧ أنعم عليه بالوسام المحيدي الرابع · وظل أستاذاً إلى أن أحيل على المعاش سنة ١٨٧٩ وخلفه ابنه أستاذًا بمدرسة الطب وقد كان مساعدًا له في عمله فيها وبعد إحالته على المعاش تولى العلاج في مارستان قلاوون وتوفي سنة ١٨٨٣م ٢ – الدكنور محمد عوف باشا : هو اين الدكتور حسين يك عوف السابق، تعلم بمدارس مصر ثم دخل مدرسة القصر العيني وأرسل بعد ذلك إلى فرنسة في بعثة طبية سنة ١٨٦٢م لاتقات أمراض العيون ، وعاد منها سنة ١٨٧٠م فعين بمدرســـة الطب طبيبًا مساعدًا لوالده في الكحالة ، ولما أُحيل والده على المعاش ، "مين في مكانه أستاذًا وطبيبًا للرمد في مدرسة الطب ومستشفى القصر العيني وذلك في ٢ نوفمبر سنة ١٨٧٩ واستمر في وظيفته نحو ثلاثين

عامًا ثم أُحيل عَلَى المُعاش وأُنعم عليه الحُديوي عباس بأشا برثبة الميرميران (باشا) في سنة ١٩٠٧ ثم تولى العلاج في مارستان قلاوون بعد ذلك وتوفى سنة ١٩٠٨م٠

٣ - الدكنور سعد سامع بك: ولد بالإسكندرية سنة ١٨٥١ وتعلم الطب بالتاهرة وتخرج سنة ١٨٧١ وخدم طبيباً بالجيش المصري وتنقل بين وظائفه والوظائف المدنية إلى سنة ١٨٨٦ ثم سافر إلى باريس لا تقان فن الكحالة وفي سنة ١٨٩٥ في حد الحديوي عباس باشا الثاني عين طبيباً كحالاً بارستان قلاوون ومفتشاً صحياً في بالله الأوقاف مما وسيغ سنة ١٨٩٨ أنهم عليه بالرتبة الثانية ويلقب صاحبها بلقب بك وأحيل في سنة ١٩١١ على المماش وتوفي في ٢٧ فبراير سنة ١٩١٧ ودفن بالقاهرة وله جملة موالفات منها:
١ - مرشد الطبيب للعلاج الحيب طبع ١٣١٦ هـ ١٨٩٨ عنوانها:
٢ - رسالة بالفرنسية طبعت في باريس سنة ١٨٩٠ عنوانها:
Nouvelle étude sur la photoposopte

 ٣ -- رسالة في الالتهاب الملتمعي الفشائي الكاذب طبعت سنة ١٣١٢م٠

Rapport sur l'oplithalmologie تقرير بالفرنسية عنوانه—٤ Egyptienne et les granulations en Egypte Le Caire :902 قدمه إلى الموتمر الطبي الرمـدي المنقد في القاهرة في ١٩ ــ ٣٣ ديسمبر سنة ١٩٠٢م ·

الدكتور محمد شاكر بك: تعلم علومه في مصر ثم أتم حلومه في ونسة وعين أول الأمر طبيبًا بالخاصة الحديوية وفي يناير سنة ١٩١٥ نقل إلى مارستان قلاوون عالج فيه الرمد إلى سنة ١٩١٥ حيث أحيل طر المعاش .

٥ – الدكتور محمد طاهر بك و ولد بدميساط ونشأ بها وتعلم الطب بجدرسة القصر العيني وتخرج سنة ١٩٠٤ وعين طبيبا بستشفيات الرمد المتنقلة التابعة لوقفية السير أرنست كاسل و وفي سنة ١٩٠٦ عين طبيبا مساحداً للرمد في مستشفى القصر العيني وفي سنة ١٩٠٩ انتقل إلى مصلحة الصحة مفتشا لمستشفىات الرمد وفي سنة ١٩١٤ ألحق بوزارة الأوقاف وعين رئيسا لمستشفى قلاوون إلى سنة ١٩١٨ ثم عين مدرساً للرمد بمدرسة الطب في يونية سنة ١٩١٢ ثم استقال في السنة نفسها ٠

٦ - الدكنور سائم هنداوي بك: ولد بسنجلف من أعمال إقليم المنوفية ونشأ بالقاهرة ، وحصل على إجازة الطب في سنة ١٩١٠ وعمل في إجازة الطب في سنة طبيبًا للجمد في المستشفى العباسي الذي أنشأه الحديوي عباس باشاطبيبًا للرمد ، وفي سنة ١٩١٨ عين مديرًا وكحالاً لبيار ستان قلاوون ولا يزال يصل فيه إلى الآن .

. ١ - البهارستان المؤيدي

قال تقي الدين المقريزي (1): «هذا المارستان فوق المسورة تجاه طبلخاناه قلمة الجبل (1) حيث كانت مدرسة الأشرف شعبان ابن حسين (1) التي هدمها الناصر فرج بن برقوق وبابه هو حيث كان باب المدرسة إلا أنه ضيق عما كان أنشأه الملك الموكد شيخ (1) في مدة أولاها جادى الآخرة سنة ١٣٨ وآخرها رجب سنة ٣٨٨ ونزل فيه المرضى في نصف شعبان وعملت مصارفه من جملة أوقاف

^{. (}۱) الخطط والآثارج ۲ ص ٤٠٨ طبع بولاق ٠

 ⁽٢) السكة الموصلة إلى المارستان لا تزال تسمى إلى اليوم حارة المارستان على يسار السائك من القلعة إلى شارع باب الوزير •

⁽٣) ابتدأ الملك الأشرق حسين بن مجد بن قلاوون بمارة مدرسته الني أنشأها بالصوة في النصف الأوسط من صفر سنة ٧٧٧ ه (المنبل الصافي) (٤) هو السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي الظاهرة سنة ٣٨٧ ه وكان قدومه المقاهرة سنة ٣٨٧ ه وهو ابن ١٢ سنة المنزاء الحواجه مجود شاد اليزدي تاجر الماليك فنسب مجوديا اذلك وقدمه للملك الغالم برقوق وهو حينئذ أتابك المساكر فأحتقه ونشأ ذكيا وجمله الأمام المستمين بالله رئيسا لشوراه وفي ٨ ربيح الا ولاء الحليقة نيابة الملك وأشركه في سلطنته والديه بالملك المؤيد ثم خلع الحليفة وتناه بالاسكندية في سنة ١٨ ه وأقام أخاه خليفة ولقبه المتشد بالله وفي الحرم سنة ١٨ م توفي الحرم منة ١٨ م ويكان علي الحسين الملك المؤيد وكان يجب الملاء ويكرم مثواه وقد أنافي على الحسين

الجامع المؤيدي الهاور لباب زويلة ، فلما مات المويد في ثامن المحرم سنة ٢٠٤ تعطل ثم سكنه طائفة من السجم المستجدين في ربيع الأول منها ، وصار منزلاً للرسل الواردين من البسلاد إلى السلطان ثم عمل فيه منبر ورتب له خطيب وإمام وموذن وبواب وقومة وأقيمت به الجمعة في شهر ربيع الآخر سنة ١٩٥ فاستمر جامعا تصرف معاليم أرباب وظائفه المذكورين من وقف الجامع المؤيدى ، »

وقد ذكر تقي الدين القريزي هذا المارستان في كياب آخر من كتبه (1) بالنص الآتي : في شهر ربيع الآخر سنة ٨٢٥ ه في سلطنة السلطان الملك الأشرف سيف الدين أبوالنصر برسباي الدقياقي الظاهري الجركسي عمل المارستان المرايدي الذي بالصورة تحت القلمة جامعاً تقام فيه الجمعة والجماعة ، وكان الموايد قد جعل هذا الموضع مارستاناً ونزل به المرضى ، فالما مات لم يوجد في كتاب الوقف الموايدي له جهة مصرف فأخرجت المرضى منه وأغلق وصار منزلاً قارسل الواردين من ملوك الشرق فبقي حانة خمار برسم شرب المسكرات وضرب التنابير وعمل الفواحش ومع ذلك تربط به الحيول فكان هذا منه مات

⁽١) الساوك في معرفة دول الماوك ج ٤ ص ١٦ عظوط

الموُّيد إلى هذا الوقت (توفي المقريزي سنة ٨٤٥هـ) فطبره الله من تلك الأرجاس وجمله محل عبادة ولقد تخرب هذا المارستان وامتدت إليه الأيدي بالهدم والبناء حتى ضاعت معالمه وظل يحبولاً ومطموساً بين العارات والمساكن قروناً عديدة لا يعرف مكانه ولا يعرف هنه شيُّ حتى قيض الله له لجنة حفظ الآثار العربية ('' فزارت مكانه وكنبت عنه تقريراً في سنة ١٨٩٤ باعتبار. أثرًا يستحق العناية والحفظ كغمير. من الآثار ، ولم یکن پری فیه سوی أنه بناء أثري بجانب مسجد الحاج أحمد أبي غالية من الجهة القبلية في حارة السكري بشارع المحجو . وكان الجدار الجنوبي أو القبلي لمسجد أبي غالية هو الوجهــة البعرية من هذا البناء الأفرسيك . وكان في هذا الجدار بعض النقوش والمقرنصات وفيه آباب صغير تحت بوابة فخمة البناءلاتزال موجودة كاملة ويبعد عن ذلك يبضع خطوات بعض جـدران هذا الأثر القديمة وفيها يعض النوافذ -

وقد تبين للجنة أن مسجد أبي غالية يستند جــداره التبلي على تلك البوابة الفخمة للمارستان المؤهدي ويخجبها عــــالأنظار حجاباً تاماً فقررت اللجنة لكشف هذا الأثر إزالة المسجــد

⁽٢) مجموعة لجنة حفظ الآثار العربية أعمال سنة ١٨٩٤ م ص ١١٤

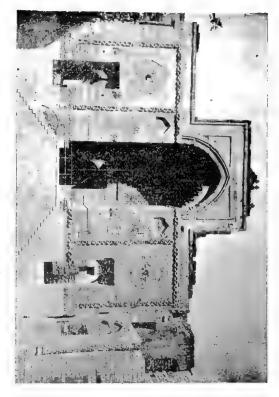
المسعجد قظهرت واجهة البيارستان بجمالها وفخامتها ورونقها وما فيها من بديع النقوش والزخرفة وعنيت اللجنة بإرجاع البيارستان إلى حالته الأصلية بقدر ما تسمح به حال الموجود من آثار. والمنتظر – نظراً لصعوبات قضائية شرعية بالنسبة لا زالة مسجد الحاج أحمد أبي غالية – تحويل المارستان بعد ترميمه وإصلاحه إلى مسجد أو مصلى وذلك تحقيقاً لنسك الحكمة الشرعية بإعادة بناء مسجد أبي غالية .

وقف البيسارستان المؤيدي

لما أنشأ الملك المو"يد شيخ الهمودي الجامس العامر الرحب يباب زويلة وأنشأ خانقاه الصوفية والبيارستان للمرضي والصهاريج للسقاية ، أوقف على ذلك كله أوقاقاً جة من عقار وطين وكتاب وقفه مذكور في الخطط التوفيقية (١) لعلى مبارك باشا بالتفصيل الوافي فاختصرناها وأثبتنا هنا منها ما يخص البيارستان فقط وهنا بعض مااخترناه منها :

العظيمة يرثب طبيبا طبائعيا وكحالا وجرائحيا و من الخواف الكبيرة منهم ثلاثون نصفاً في الشهر وجعل النظر عليه لنفسه ثم للأرشد

⁽١) الخطط التوفيقية لعلي مبازك أشاج ٥ ص ١٢٥



شكل ٧ – الواجهة والباب للبهارستان للوثيدي

قالاً رشد من ذريته الذكور خاصة لكن بالاشتراك مع من يكون داوداراً كبيراً ومع كاتب السر معتممين غير منفردين و فاين تعذر لذريته كان النظر للداودار وكاتب السر مماً ويصرف فكل منها خسياتة نصف شهرياً وإن تعذر فلحاكم الملمين بالديار المصرية .

وتاريخ الحجة رابع جادى الآخرة سنة ٨٢٣ هـ (١٤٢٠ م)



بيمارستانات العراق والجزيرة

بيارستانات بغداد

١ ــ بمارستان الرشيد

أمر هرون الرشيد خامس خلفاء بني العباس والذي تولى الخلافة منت ١٧١ هـ (٢٨٦ م) جبريل ً بن بختيشوع (١) أن ينشىء بيارستاناً في بغداد فأنشأه ورشح لرياسته ماسويه الحوزي من أطباء بيارستان جنديسابور وتولى جبريل رعايته .

۲ _ بيارستان الدامكة

جام في كتاب الفهرست أن أن من نقلة الهند والنبط ابن دهني الهندي وكان إليه يهارستان البرامكة ونقل إلى العربي من اللسان الهندي وجام فيسه أيضًا عن كتاب أنه تفسير ابن دهني صاحب البيهارستان فيفهم من ذلك أنه كان البرامكة في بعداد بيهارستان وكان ابن دهني طبيبًا له -

⁽١) تاريخ الحسكاء لابن القنطي ص ٣٨٣ طبع ليبسيك وهيون الأنباء ج ١ ص ١٧٤

⁽٢) كتاب النيوست لاين النديم ص ٢٤٥

٣- بهارستان أبي الحسن علي بن عيسى

في سنة (١٦ ٣٠٣ه (٩١٤م) اتخذ الوزير أبو الحسن علي بن عيسى بن الجراح (١) البيمارستان بالحربية (١) وأنفق عليه من ماله وقلده أبا عثمان سعيد بن يعقوب الدشقي متطببه وهو أحد النقـلة الهجيدين وكان منقطعاً إليه ٠

(١) عيون الأنباء ج ١ ص ٢٧٤

(٣) همو أبو الحسن على بمن عيسى بمن داود بن الجراح البضدادي الكاتب الوذير ٤ وزر المقتدر والقاهر وحدث عن أحمد بن شعيب النسائي والحسن بن عجد الزهوائي وحميد بن الربيع وروى عنه ابن عيسى والطبرائي وأبو طاهر الهذئي وكان صدوقا ديئا خيراً صالحاً عالماً من خيار الوزراء وكان كثير البر والمعروف والصلاة والصيام ومجالسة العلاء وقال الصولي ما أعلم أنه وزر لبني العباس وزير يشبه على بن عيسى في زهده وهفته وحفظه للقرآن وعلمه بمانيه وصدقاته ومبراته وكان دخل على بن عيسى من ضياع المقرآن وعلمه بمانيه وصدقاته ومبراته وكان دخل على بن عيسى من ضياع السلطان في كل سنة تيقاً وثمانين ألف دينار بعنق نعنها على الفقواء والضعف وأفرد لها ديوانا سماه ديوان البر جعل حاصله الإصلاح الشفور والمعربين وأفرد لها ديوانا سماه ديوان البر جعل حاصله الإصلاح الشفور والمعربين وكان يجاس لرد المظالم من الفيس إلى المصر واقتصر على أقل الطمام وأخشن الملبوس توفي يوم الجمة من شهر ذي الحبة سنة ٣٤٤ ووقيل سنة ٣٤٠ من المدرة وتفسيره وكتاب الكتاب، وسياسة المحاكمة وسيرة الخلفاء الكرة وتفسيره وكتاب الكتاب، وسياسة المحاكمة وسيرة الخلفاء الكرة وسيرة الخلفاء الكرة وسيرة الخلفاء المتوارية المسيرة وكتاب الكتاب، وسياسة المحاكمة وسيرة الخلفاء الكرة وسيرة المخلفة وسيرة المخلفة وسية والمياء والمورة المخلفة وسيرة المهادي الميرة المهاء والمورة المخلفة وسيرة المخلفة وسيرة المخلفة وسيرة المخلفة والمهاء والميرة المخلفة وسيرة المخلفة والمؤلفة وا

(٣) الحربية عملة مشهورة ببقداد هند باب حرب قرب مقيرة أحمد بن
 حتبل بنسب إلى حرب بن عبد الله البلخي أحد قواد أبي جعنر المنصور

ع ــ بمارستان بدر (" غلام المعتضد

قال ثابت أن سنان بن ثابت بن أقرَّة في بيارستان بدّر ما يأتي : كانت النفقة على البيارستان الذي لبدر خلام المعتصد بألمخرَّم أن من ارتفاع وقف سجاح أم المتوكل على الله · وكان الوقف في يد أبي الصقر وَهُب بن محمد الكُلُّودَاني وكان قسط من ارتفاع هذا الوقف يصرف إلى بني هاشم ، وقسط إلى نفقة البيارستان وكان أبو الصقر مُ يرَوَّح على بني هاشم مالهم ويوُّخر ما يصرف إلى نفقة البيارستان ويضيقه فكتب والدي (أي والد ثابت وهو

⁽۱) بدر أبو النجم مولى المعتشد باقد المعروف بالحمامي (نسبة إلى الطير) ويسمى بدر الكبير وكان أبو بدر اسمه خير من بماليك الموفق ثم تقدم بدر عند المعتشد باقد وولي الإمارة في بلدان جليلة وتولى الأعمال بمصر مع ابن طولون إلى أن فسد أس ابن طولون وقتل فقدم بسدر بمنداد وأقام بها مدة ثم ولاه السلطان بلاد فارس كلها وأقام هناك مدة إلى أن توفي في شهر ربيع الأول سنة ٢١١ ه وذكر أبو نعيم أنه كان عبداً صالحاً حدث وروى هنه وقام بالأص بعده ابنه محمد وقيل إن من أكبر مناقب بدر أنه كان من أكبر السعاة في الحسين بن منصور الحالاً ج حتى قتل وكان كثير المال كريمًا صخياً كثير المودة .

⁽٢) كتاب عيون الأنباء ج ١ ص ٢٢١

⁽٣) الخَرَّم محلة كانت ببغـــداد وهو منسوب إلى تُحَرَّم بن يريد ابن شريح بن مخرم بن مالك كان ينزله أيام تزول العرب السواد في بــــده الإسلام قبل أن تسعر بنداد وهي بين الرصافة ونهر المدلى.

سنان بن ثابت بن قرَّة) إلى أبي الحسن على بن عيسى بن الجراح يشكو إليه هذه الحال ويعرفه مالحق المرضي من الضرر بذلك وقصور مايقام لهم من الفحم والمؤن والدثار وغير ذلك عن مقدار حاجتهم ؛ فوقّع على ظهر رقعته إلى أبي الصقر توقيعًا نسخته : « أنت أكرمك الله تقف على ماذكره وهو غليظ جداً والكلام فيه معك خاصة فيها يقع منك يلزمك وما أحسبك تسلم من الايثم فيه وقد حكيت عنى في الماشمين قولاً لست أذكره وكيف تصرفت الأُحوال في زيادة المال أو تقصانه ووفوره أو قصوره ولا يدمن تمديل الحال فيه بين أن توُخذ منه وتجمل للبيمارستان قسطاً بل هو أحق بالتقدم على غيره لضعف من يلجأ إليه وعظيم النفع به فعرفني أكرمك الله ما النكتة في قصور للال وتقصانه في تخلف نفقة المارستان هذه الشهور المتتابعة ويفي هذا الوقت خاصة مع , الشناء واشتداد البرد · فاحتلُّ بكل حيلة لما يطلق لهم ويعجل حتى يدةاً من في البيارستان من المرضى والممرورين بالدثار والكسوة والفحم ويقام لهم القوت ويفصل لمم العلاج والحدمة ؛ وأجبني بما يكون منك في ذلك وأنفذ لي عملاً يدلني على حجتك واعْنُ بآمر المارستان فضل عناية إن شاء الله ٠٠

ه - بهارستان السيّدة

في أول المحرم ^(۱) سنة ٣٠٦ ه فتح أبو سعيد سنان بن ثابت بيارستان السيدة ^(۲) أم المقتدر ، وقد اتخذه بسوق يحيى ^(۲) على نهر

(۱) ابن أبي أصبِعة ج ١ ص ٢٢٢

(٧) السيدة أم المقتدر هي تُدقب جارية المعتشد أم أمير المؤمنين جعفر المقتدر بألله الخليفة ع الملقية بالسيدة كان دخل أملاكها في كل سنة ألف ألف دينار ع وكانت تتصدق بها وتفرج من عندها شلها هل المجيج في أشرية وأزواد وأطباء يكونون معهم وتسهيدل الطرقات والموارد ع وكانت في غاية الحشمة والرياسة وتفوذ الكاسة أيام خلافة ولدها ع فلما تمثل كانت مريضة بالاستسقاء فواد مرضها وجزعت لقتله جزعا شديداً ولما استقر أمر الخلافة لابن زوجها المعتشد وهو القاهر وقد كانت حضلته حين توفيت أمه وخلصته من ابنها ع وكان موانس الخادم قد بايه مه ولم يتم ذلك عاقبها التقاهر صقوبة عظيمة جداً ليقروها على الأموال التي في يدها ع فلم يجد له غلم يشا ومصافها وحليها في صناديق لها قيمتها مائلة يدها ع فلم يجد لها شبيا مصافيا وحليها في صناديق لما قيمتها مائلة وتلاثون ألف وبنار وجميع ما كان يدخلها تتصدق به ووقفت فيشا ألف وثلاثون ألف دينار وجميع ما كان يدخلها تتصدق به ووقفت فيشا وثمانية أبهم ما الت في حادى الأولى سنة ٣٧١ ودفنت بالرصافة وكانت والحق دينة

(٣) سوق يميى ببنداد بالجانب الشرقي بين الرصافة ودار المملكة التي كانت عند جامع السلطان. بين بساتين الزاهر على شاطئ دجلة منسوبة إلى يمي بمن خالد البومكي كانت إقطاعا له من الرشيد ثم صارت بعد البرامكة لأم جعفر ثم خربت بعد ورود السلجوقيين إلى بغداد الملم يبقى منها أثر البنة ،

دجلة وجلس فيه ورتب ببغداد المتطبيين وقبل المرضى · وكانت المنفقة عليه في كل شهر ستائة دينار على يدي يوسف بن يميى المنجم لأن سنان لم يدخل يده في شي من نفقات البيارستان (۱) وقال ابن تغري بردى (۱) : كان مبلغ النفقة عليه في العام سبعة آلاف دينار · حاليمار سستان المقتدوي (۱)

في سنة ٣٠٦ هـ أشار سنان بن ثابت بن قرّة (⁴⁾ على الخليفة المتتدر بالله أن يتخذ بيارسناناً ينسب إليه فأمره بانخاذه فانخذه له في باب الشام ⁽⁹⁾ وسياه البيارستان المقتدري وأنفق عليه من ماله في أ كل شهر مائتي دينار (⁷⁾

(٣) نُسبة للعظيفة المقتدر بالله جعفر بن المعتشد بن الموفق بن المتوكل على الله بن المتوكل على الله بن المتصم بن هرون الرشيد موالده في ليلة الجمعة الثان بقين من رمضان سنة ٢٣٧ وأمه أم ولد اسمها شف. بويع بالخلافة بوم الأحد ١٤ ذي اللهمدة سنة ٤٤٧ وقد كان كريما جواداً له عقل جيد وفهم والمروكان كثير التنفل بالصلاة والصوم والعبادة ولكنه كان موثراً لشهواته مطيعا لحظياته كاين موثراً لشهواته مطيعا لحظياته كاين موثراً لشهواته مطيعا لحظياته المناسية للياتين بقيتا من شوال سنة ٢٧٠

(٤) ابن أبي أميعة ج ١ ص ٢٣٢٨

(o) باب الشأم محلة بالجانب الغربي من بعداد ·

(١) ابن القفطي ص ١٩٤ طبع ليزبج ٠

⁽۱) ابن القفطي ص ١٩٥ طبع ليزبج·

 ⁽۲) إلنجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٠٣ طبع ليدن .

الاكلياء الذين خدموا البيسارسنان المقندري

۱ - يوسف الواسطي (۱) الطبيب كان ملازماً لبيارسسان المتدر وقرأ عليه جبريل بن بختيشوع ·

٢ - جيري بن هيد الله بن بختيشوع كان عالماً فاضلاً متقناً لمسناعة الطب كان من أطباء المقتدر ولازم البيارستان والعملم والدرس أقام ببغداد ثلاثين سنة ثم دخل إلى مياً فارقين عند الأمير مميد الدولة وتوفي يوم الجمعة ثامن رجب سنة ٣٩٦ وكان هم ٥٠ سنة ٠

٧ ــ بيارستان ابن الفرات

قال أبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة (أ يفي سنة ۱۳ مقده ابن سنة ۱۳۱۳ قلدني الوزير الحاقاني (أ البيارستان الذي اتخذه ابن الفرات (أ المفضل بنغق عليه من مائه في كل شهر مائتي دينار

(١) ابن أبي أميبعة ج١ ص ١٤٤

(٢) اين أبي أصيمة ج ١ ص ٢٧٤

(٣) هو أبو علي عمد بن عبيد الله بن يحي بن خاتان وزير المقتدر
 استوزره المقتدر بعد قبضه على ابن الغرات

(٤) هو أبو الحسن علي بن محمد بن موسى بن الفرات وزير المقتدر وزر
 له ثلاث دنمات الثالثة سنة ٢ ١ ١ وبنو الفرات من صريفين من أعجال د حيل —

٨ - بهارستان الأمير أبي الحسن يحكم

قال ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة لما مات الراضي بالله استدعى الأمير أبو الحسن يَحْكم (1) والدي سناناً وسأله أن ينحدر إلى واسط ثم أمره فعمل بواسط في وقت المجاعة (٢) دار ضيافة وبغداد بيارستاناً (٣) يمالج فيه الفقراء ويُملّلون عوانفق في ذلك جلة عورفه الرعية وأرفقها (١) وأ كرم سناناً خابة الاركرام .

- وهم من أجل الناس فضلاً وكان هذا أبو الحسن على بن الفرات من أجلً الناس وأهظمهم كرمًا وجودًا وكانت أيله مواسم للناس حدث عنه أنه قال: ما رأيت أحدًا بباني من أرباب الحوائج إلا كان اهتابي بالإحسان إليه أشد من اهتامه وله حكايات تدل على الحكمة والتعقل والحلم وما . ذال ابن القرات بتنقل سينح الوزارة إلى المرة الثالثة فقبض عليه وقتل

(١) هو يحكم التركي الذي تولى إسة الأمراء ببغداد قبل بهي بوبه وكان عاقلاً ينهم العربية ولا يتكلم بها يقول أخاف أن أخطى والحطأ من الرئيس قبيح وكان مع ذلك يجب العلم وأهله ، كان كثير الأموال والصدقات ابتدأ يصمل المارستان ببغداد فلم يتم فجدد عضد الدولة بن يويه وكان يدخر أموالاً كثيرة وكانت وفاته لسبع بقين من رجب سنة بويه وكان إرته على بغداد منين وثمانية أشهر وتسمة أيام ٠

(٢) ابن القنطي ص ١٩٣ (٣) ابن أبي أصيعة ج ١ ص ٢٣٤

وذلك سئة ٣١٢ ه ٠

(٤) ابن أبي أميمة ج ١ ص ٢٢٤

هـ بهارستان معز الدولة بن بو یه

في سنة ٣٥٥ه (1) إبدأ معز الدولة بن بويه (1) في بناء مارستان وأرصد له أوقافاً وفي المرآة (لسبط بن الجوزي) : أنه في سنة ٣٥٠ أس معز الدولة أن يبنى موضع السجن المعروف بالجديد ببغداد مارستاناً وأمر أن يوقف عليه الأوقاف وأن يكون مفل الفياع الموقوفة عليه في كل سنة خسة آلاف ديتار فحات قبل أن يتم .

(٣) هو أبو الحسن أحمد بن أبي شجاع بويه بن قنا خدّ مر و " بن تمام ابن كوهي الغ من ولد يزدجود بن شهريار آخر ماوك الفرس ويلقب معن الدولة وهو عم حضد الدولة وأحد ماوك الديلم • وكان صاحب الدراق والأهواز وكان يقال له الأقطع لأنه كان مقطوع اليد اليسرى وبعض أصابع اليمنى اثر حرب • دخل بغداد من طريق الأهواز متملكا يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جادى الأولى سنة ٣٣٤ ه في خلافة المستكني وكانت مدة ملكه المراق إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً وتوفي يوم الانتين ١٧ وبيع الآخر سنة ٣٥٥ ه ببغداد ودفن في مشهد بني له في مقاير قريش ومولده سنة ٣٠٠ ه وكان همره يوم توفي ٣٠ صنة والد عبر النصر بختياره

 ⁽١) عقد الجان للميني حوادث سنة ٥٥٥ وعيون التواريخ لمحمد شاكر
 الحكت.

10 - البهارستان العضدي

في صفر من سنة ٣٧٧ ه فتح البيارستان العضدي (11 الذي آنشاً م عضد الدولة بن بويه في الجانب الغربي من بنداد ، ورتب فيه الأطباء والحدم والوكلاء والخزّان ، ونقل إليه من الأدوية والأشربة والمقاقير شيء كثير ومن كل ما يحتاج إليسه ، قال عبيد الله بن جبريل (17 إنه لما عمّر عضد الدولة (١٣ البيارستان

(١) البداية والنهاية لابن كثير وتاريخ الاملام للذهبي
 (٣) ابن أبي أصيمة ج ١ ص ٣١٠

(٣) عضد الدولة هو أبو شجاع قناخسرو بن ركن الدولة أبو علي الحسن بن بويه الديلي أحد ملوك الديلم صاحب العراق وملك بقداد وهو أول من تسمى شاهنشاه وسناه ملك الملوك ولم يبلغ أحد من ملوك الديلم مابلغه عضد الدولة من سمة الملك والاستيلاء على الملوك وبمالكهم وهو أول من خطب له ببغداد مع الخليفة وكان ذا همة وصر المة ومن وقد إعمارة بغداد والمعرقات وأجرى النقات والصدقات على الحاورين بالحرمين عمارة بغداد والعرقات وأجرى النقات والصدقات على الحاورين بالحرمين وأهل البيوتات ، وحفر الأنبار وبني المارستان العضدي وكان عاقلاً فاشلاً شديد الهية وكان يجب العار والفضيلة وقد امتدحه الشعراء بدائح هائلة شديد الهية وكان يجب العار والفضيلة وقد امتدحه الشعراء بدائح هائلة شاكاتني بغيره فن قول المتنى ليه :

هي الغرض الأقصى وروّيتك المنى و انزلك الدنيسا وأنت الحلائق وقال أبو بكر أحمد الأرَّجاني :

لقيته فرأيت الناس في رجل والدهر في ساعة والأرض في دار –

الجديد الذي على طرف الجسر من الجانب الغربي من بغداد كان من الذين جمهم فيه من كل موضع وأمر الراتب منه أربعة وعشرون طبيباً وكان من جلتهم أبو الحسن على ين إبراهيم بن بكس وكان دأبه أن يدرس فيه الطب الآنيه كان محبوباً ، وكان منهم أبو الحسن بن كشكرايا المعروف بتلميية سنان ، وأبو يمقوب الأهوازي وأبو عيسى بقية ونظيف النفس الرومي وبنو حسون وجاعة طبائميون ، قال عبيد الله وكان والدي جبريل قد أصعد على عضد الدولة من شيراز ، ورتب في جملة الطبائميين في البهارستان وفي جملة الأطباء الخواص ، قال : فكان يفي البهارستان مع هوالاء من الكحالين الفضلاء أبو النصر الدحني البهارستان مع هوالاء من الكحالين الفضلاء أبو النصر الدحني المجرين المشار إليهم أبو الصلت ، قال ابن خلكان (۱) :

وعد عامر بن به عدو، عن عود . ليس شرب الكاس إلا في مطر وغشاء من جواري في السعو إلى أن قال :

عَمْدُ الدُولَةُ وَابِنِ رَحَّىٰهَا مَلْكُ الأَمْلَاكُ غَلاَبِ الْقَـدُرِ فَيْقَالَ إِنْهُ مَدْ قَالَ (غَلَابِ القَدْرِ) لمَ يَفْلُحُ بِعَدُهَا * ثُمَّ كَانَتُ وَفَالِهُ مَدْ ذَلْكُ فَيْ شَرَالَ مِنْهُ ٣٧٣ مِلْةَ الْهِمِ عَرْدُ. سِمِ أَنْ ثَمَانُ مَأْدُنُ مَا أَرْمَانُ مِنْهُ

بعد ذلك في شوال سنة ٣٧٣ بعلة الصرع عن سبع أو ثمان وأربعين سنة وعمل إلى مشهد علي فدفن فيه وكان فيه تشيع .

 ⁽١) وفيات الأعيان ترجمة عضد الدولة

«والبيارستان المضدي ببغداد هو في الجانب الغربي وغرم عليه مالا عظيها وليس في الدنيا مثل ترتيبه وفرغ من بنائه سنة هم ٩٧٨ م وأعد له من الآلات ما يقصر الشرح عن وصفه ٧٠ وقال جال الدين بن القفطي : « لما عمر عضد الدولة قنا خسرو البيهارستان ببغداد جمع واليه الأطباء من كل موضسه فاجتمع فيه أربعة وعشرون طبيبا وابن مندويه الأصفهاني واحد منهم وفي سنة ٤٠٨ (١) توفي الحاجب الكبير الشبامي أبو نصر مولى شرف الدولة بن بهاء الدولة ولقبه بهاء الدولة بن بويه بالسعيد وكان كثير الصدقة والأوقاف على وجوه القربان فمن ذلك أنه وقف ضياعاً على المارستان وكانت تفل شيئاً كثيراً من الزرع والثار والحراج وقال الهيني (١):

«استهلت سنة ٤٤٩ه والحليفة القائم بأمر الله والسلطان طغرلبك، في هذا الوقت نظر عميد الملك في المارستان العضدي وكان قد خلا من دوا وشراب وكان المرضى على وجه الأرض فوجه عند رأس المريض بصلة يشمها ، وعطش بعضهم فقام بنفسه إلى حيث الماء فوجد فيه حماة ودوداً ، وكان أبو الحسين بن المهتدي

ويعرف باين العربق قد عرف أن يهوديا لإيعرف بالهاروني استولى

 ⁽۱) البداية والنهاية لابن كثير ج ۱۱ ص ۸۸۱ حوادث هذه السنة •
 (۲) حقد الجان حوادث سنة ۶۶۹ هـ

⁽۱) حد اجان حوادت عله ۱۲۲۹ م

عليه وأكل أوقافه ، فاستخلصها من المتغلبين عليهـــا وشرع في. المارة وخلص المارستان من أيدي الطاممين فهاب المتفليين بخمسة آلاف طابق وقبل بعشرة آلاف ، وكان على بابه سوق فيه مائة دكان قد دثرت فأعادها وجمع فيه من الأشربة والأدوية والعقاقير التي يعز وجودها شبثًا كثيرًا ٤ وأقام الفُرُش واللحف للمرضى٤ والأراييح الطيبة والأسرة والثلج والمستخدمين والأطباء والفراشين و كان فبه ثمانية وعشرون طبيباً ونساء طباخات وبوابون وحراس 4. والحاّم ، والبستان إلى جانبه فيه أنواع الـثمار والبقول والسُّفّن على مائه تنقل الضعفاء والفقراء ، والأطباء يتناوبونهم بكرة وعشية ويبيتون عندهم بالنوبة . وكان فيه عدة جباب (جمعجُبُّ وهو الخابية) فيها السكر الطبرزد والأبلوج واللوز والمشمش والخشخاش وسائر الحبوب والبراني الصينية فيها العقاقير وأربع قواصر فيها الإهليلج الأصفر والكابلي والمندي وأربع قواصر تمر هندي وزنجبيل وعود وند" ومسك وعنبر والراوند الصيني في البراني والترياق الفاروقي وجميع الأفاويه وصناديق فيها أكفان - وقدور كبار وصفار وآلات وأربعة وعشرون فراشاً · وذكر ابن صابي أشياء ما يوجد في دور الحُلفاء مثلها ٠

وفي سنة (۱) هـ(۱۱۷۴م) في رمضان كان الزمان ربيعاً ` فتوالت الأمطار في ديار بكر والجزيرة والموصل فدامت أربعين يوماً ٤ فما رأينا الشمس فيها غير مرتين (هذا قول ابن الأثير). كل مرة مقدار لحظة ، وخربت المساكن وغيرها وكثر الهدم. ومات تحته كثير من الناس ، وزادت دجلة زيادة عظيمة وكان. أكثرها ببغداد فإنها زادت عَلَى كل زيادة تقدمت منذ بنيت بغداد بذراع وكسر ٬ وخاف الناس الغرق وفارقوا البلد وأقاموا على شاطئ دجلة خوفا من انفتاح القورج (بمعنى السور أو السد). وغيره ٤ وكانوا كلا انفتح موضع بادروا بسده ونبع الماء في البلاليم وخرب كثير من الدور ؛ ودخل المـــا الى المارستان. العضدي ودخلت السفر من الشبابيك التي له فإنها كانت قد تَعَلَّمْتَ ﴾ فَنَّ الله على الناس بنقص الما ٌ بعد أن أشرفوا على الغرق. وفي يوم ٣ صفر (٢) سنة ٥٨٠ ه (١٧ مايوسنة ١١٨٤م) دخل أبوالحسن محمد بن أحمد بنجبير بغداد سائحًا ونزل في محلة منها ، وكل محلة منها مدينة مستقلة • ومعلوم أن محلاتها كلها في الجانب الغربي من نهر دجلة أما الجانب الشرقي فكانت عمارته محدثة قال : وبين الشارع وعملة

⁽١) ابن الْأُثير حوادث سنة ٦٩ه

⁽٢) رحلة ابن جبير ص ٢٢٥ طبع ليدن

باب البصرة سوق المارستان وهي مدينة صغيرة فيها المارستان الشهير ببغسداد وهو عَلَى دجلة وتتفقده الأطباء كل يوم اثنين وخيس ويطالمون أحوال المرضى به ويرتبون لهم أخذ مايحتاجون إليه وبين أيديهم قومة يتناولون طبخ الأدوية وجميع ممافق المساكن الملوكية والمساء يدخل إليه من دجلة ومن الحوادث التاريخية المغليمة التي لها اتصال بهذا المارستان صلّب محمد بن محمد اين بقية وزير عز الدولة تقله عضد الدولة بن بويه لما ملك بغداد بعد أخيه عملا كان يبلغه عنه من الأمور القبيحة ثم صلبه بحضرة المارستان العضدي وذلك يوم الجمعة لست خلت من شوال سنة ٢٦٧ ورثاه أبو الحسن محمد بن يعقوب الأنباري بقصيدة مشهورة لم يرث معطوب بأحسن منها وأولها (1)

عُلُو " في الحياة وسف المات بحق أنت إحدى المعجزات كأن الناس حولك حين قاموا وفود نداك أيام المسلات كأنك قائم فيهم خطيباً وكلم قيام المسلاة مددت يديك نحوهم احتفاء حكمة هما إليهم بالمبات والماضاق بطن الأرض عن أن يضم علاك من بعد المات أصاروا الجو قبرك واستنابوا عن الأكفان ثوب السافيات

⁽١) الوافي بالونيات للعلاح الصفدي ج ١ ص ١٠١ طبع اسطنبول

لعظمك في النفوس تبيتُ برعى بمُفاط وُحراس نقسات وتشمل عندل النيران ليلاً كذلك كنت آيام الحياة الغ كتبها الشاعر المذكور ورمى بها نسخاً في شوارع بشداد فتداولها الأدباء إلى أن وصل خبرها إلى عضد الدولة وأنشدت بين يديه فتدنى أن يكون هو المصلوب

الاطباء الذين عملوا بالبيدارستان العصري

الأطباء الذين عملوا بالبيارستان المضدي كثيرون نذكر منهم:
١ - جبريل بن عبيد الله بن بمتيشوع: تقدم ذكره في البيارستان المتعدري .

٢ - ابر الحسن على بن براهيم بن بكس : نقل كتباً كثيرة إلى المربي ثم كف بصره و كان مع ذلك يماول صناعة الطب توفي سنة ٣٩٤ هـ .

٣ - ابر الحس على بن كشكرابا : كان طبيباً مشهوراً ببضداد
 وكان في خدمة الأمير سيف الدولة بن حمدان ولما بنى عضد الدولة
 البهارستان استخدمه فيه .

 ٤ - ابر يعقوب الدهوازي : كان من جلة الأطباء الذين جعلهم
 عضد الدولة في البيهارستان الذي أنشأه ببغداد وجعله من جلة المرتبين فيه للطب . ه -- أبو عبسي قِيمة : كان ضمن الأطباء الذين الحتارهم عضد
 الدولة للعمل في البيارستان •

٢ - ظيف النفس الرومي: كان خبيراً باللهات وكان ينقل
 عن البوناني إلى العربي وكان يعد من الفضلاء في صناعة الطب
 استخدمه عضد الدولة في بهارستانه وكان يتطير به •

٢ - ابو الهرائعي : خبير قيم مشهور الصناعة ممن احتارهم
 عضد الدولة .

 ٨ -- ابو الحسن بن تفاح : جرأئي مشهور اختاره عضد الدولة للبيارستان .

٩ -- انصلت : من المجارين المشهورين الذين اختارهم عضد الدولة
 ١٠ -- ابو نصر الدعني : من الكحالين .

ا - برُ منون : من الأطباء الذين اختارهم عضد الدولة البيارستان عند إنشائه .

۱۲ - عبد الرميم بن على المرزيان: أبو أحمد الطبيب المرزياني كان من أهل أصبهان عالمًا فاضلاً بعلم الشريعة وعلم الطبيعة ، تقدم في الدولة البويهية وكان قاضياً بنستر وخوزستان وكان إليه أمر البيادستان بمدينة السلام ولم يزل على ذلك إلى أن توفي بتستر في جادى ألاً ولى سنة ٣٩٦ه .

۱۳ - ابو الفرج بن الطيب هو الفيلسوف الإمام الممالم أبو الفرج عبدالله بن الطيب اعتنى بشرح كتب كثيرة من كتب أرسطوطاليس في المنطق 6 وكتب جالينوس في الطب وكان يقرئ صناعة الطب في البيهارستان المضدي ويعالج المرضى فيه، وكان معاصراً للشيخ الرئيس ابن سينا وتتلمذ له جماعة سادوا وأفادوا كالمختدار بن الحسن المعروف بابن بطلان وابن بدروج والمحروب وبنو حيون وعلى بن عيسى وأبو الحسن البصري وغيرهم وتوفى سنة ١٩٠٥هـ (١٠٤٣م).

 ١٤ - ابر افسن بن ستان بن ثابت بن قرة الصابي: من البيت المشهور في الطب وهم آل سنان ٤ وكان ساعور البيارستان ببفداد وكان في حدود سنة ٤٣٩ ، ولم يكن بالمقصر فيصناعة

الطب عن مرتبة أسلافه من آبائه وأجداده ونسبائه

١٥ – هارون بن صاهر بن هرون الصابي الطبيب أبو نصر :
 كان مقدم الأطباء وساعورهم في البيارستان العضدي توفي ليلة الخيس الثالث من رمضان سنة ٤٤٤ه (١٠٥٧ م) .

١٦ – ابر افحس على بن هبة الله بن الحسن: من الأطباء المتدين سية صناعة الطب ٤ كان في أيام المقندي بأمر الله وخدمه بصناعة الطب وخدم ولده المستظهر بالله وكان يتولى

مداواة المرضى في البيهارستان العضدي · ولد ليلة السبت في ٢٣ جمادى الآخرة سنة ٣٦٦ه (١٠٤٤ م) وتوفي ليلة الاحد ســادس ربيع الأول سنة ٤٩٥ هـ (١١٠١ م)

الحسن هبة الله ابن أبي العلى صاحد بن إبراهيم بن التلميذ : كان المسن هبة الله ابن أبي العلى صاحد بن إبراهيم بن التلميذ : كان والله أبو العلى صاحد بن إبراهيم بن التلميذ : كان معتمد الملك أبو الفرج يميى بن التلميذ ، فلما توفي نسب اليه خدم الحلقاء من بني العباس وارتفت مكانته لديهم وانتهت اليه رياسة الصناعة ببغداد ، وكان ساعور البيارستان المضدي إلى حين وفاته ، وكان خيراً باللسان السرياني والفارسي ومتبحراً في اللغة المربية ، محر طويلا وكان بحضر عند المتني كل أسبوع من فيجلسه لكبر سنه ، وتوفي في صفر سنة ، ٥٦ هـ (١٦٦٤م)

۱۸ - مِمَال الدين بن أثردي هو أبو الفنايم سعيد بن هبة الله بن أثردي: من الأطبأ المشهورين ببغداد وكان ساعوراً للبيهارستان العضدي ومتقدماً في أيام الإمام المقتفي لاسر الله • ١٩ - ابن المارستانية هو أبو بكر عبد الله بن أبي الفرج على بن نصر بن حمزة عرف بابن المارستانية : كان فاضلاً في صناعة الطب وسمم شيئاً من الحديث وكان عنده تمييز وأدب

وتولى نظر البيهارستسان العضدي · توفي في ذي الحجة سنة ٩٩٥ هبموضع يقال له جرخ بند ودفن هناك ·

٢٠ - ابر على بهر ابي الهم مسيحي بن العطار النصراني النيلي الآصل البندادي المولد والمنشأ وهو ابن مسيحي بن أبي البقاء: تقدم في زمن أبيه بسمعته وجاهه وجعل ساعورا للبيارستان وكان قليل التحفظ في أمر دينه ودنياه ٤ وكان جاه أبيه يستره فلما مات أبوه سنة ٢٠٨ زال من كان يحترمه لأجله.

١١ — بيمارستان محمد بن علي بن خلف ببغداد قال الذهبي (١) إن محمد بن علي بن خلف الوزير فخر الملك أبو غالب الصيرفي (١) أنشأ بيمارستاناً يبغداد قل أن عمل مثله .

⁽١) تاريخ الإسلام للذهبي حوادث سنة ٤٠١ -- ٤١٦ه

⁽٣) هو محمد بن على بن خلف الوزير فغير الملك أبو غالب بن المدير في وزارة بغداد في أيام القادر بالله فعمر البلاد ونشر العدل والارحسان ولد بواسط في ربيع الاول سنة ع٣٥ ه و كان أبوه صيرفيا بديوان واسط فنشأ في ألديوان وتنقلت به الأحوال حتى وفي الوزارة ٤ وتاب لبهاء الدولة بغارس ثم وفي وزارة العراق سنة ٤٠١ فلم يزل حاكما عليها حتى تعلمه عندوسه سلطان الدولة بن إلىلطان بهاء الدولة بن عضد الدولة بتواجي الأهواز في سنة ٧٠٤ هو كان طلق الرجه جواداً جمع بين الحلم والكرم وجمع بين المكتابة والكاءة وكبو الهمة و

۱۲ ــ بہارستان واسط

في سنة ١٦٣ه ('' أنشأ موثيد الملك أبو علي الحسن بن الحسن الموثيد الملك أبو علي الحسن بن الحسن الرُّخَجِي ('' وزير شرف الدولة بن بها الدولة مدير دولة الحليفة القادر بالله في العراق جميمه عبيارستاناً بواسط وأكثر فيه من الأدوية والأشربة والعقافير ورتب له الحُزَّان والأطباء وغير ذلك عماج إليه ووقف عليه الوقوف الكثيرة .

١٣ ـ البهارستان الفارقي بميّـافارقين

قال ابن أبي أصيبمة (**): إن زاهد العلما عوالذي بنى بيهارستان مَيَّا فارقين (*) مَيَّا فارقين له الشيخ سديد الدين بن رقيقة الطبيب: أن سبب بناء بيارستان ميافارقين عهو أرث نصير الدولة بن مروان

⁽١) عقد الجَان للميتي سوادث سنة ١٣٤٤ ه و ٤٣٠ ه وعيون التواريخ

الدولة بن بها و الدولة قد استوزره في سنة ١٣٤ ه واشده مهيار وغيره من الشعراء واستمر في الوزارة سنتين ثم عزل وكان عظيم الجاه في زمان عطلته

ومات سنة ٤٣٠ هـ وقد قارب الثانين ٠

⁽٣) طبقات الأطباء ج ١ ص ٢٥٣

⁽٤) ميافارتين أشهر مدينة بديار بكر واسمها فارسي أطلقه بعض أكاسرة الذرس وأصلها رومية واسمها بالرومية Martyropolis

صاحب ديار بكر في أيام الحليفة القائم بأمر الله (لولى الخلافة سنة ٢٢٤ هـ) لما كان بميافارقين مرضت ابنة له وكان يرثي لهما كثيراً ، فآلى على نفسه أنها متى برئت أن يتصدق بوزنها دراه فلما علجا زاهد العلما وصلحت ، أشار على نصير الدولة أن بجمل جملة هذه الدراهم التي يتصدق بها تكون في بناء بيهارستان ينتفع به الناس ويكون له بذلك أجر عظيم وسمعة حسنة ، قال : فأمر ببناء المارستان وأنفق عليه أموالا كثيرة ووقف له أملاكاً تقوم بكفايته وجمل فيه من الآلات وجميع ما يحتاج إليه شبئاً كثيراً جداً على فجاء لامزيد عليه في الجودة وكان مقرراً في هذا البيارستان مجلس فيه زاهد العلماء على المسائل والجوابات .

١٤ — بهارستان باب مُعَوَّل

⁽١) كتاب عقد الجان في تاريخ أمل الزمان حوادث سنة ٤٤٩ ه ٠

١٥ - بمارستان الموصل

قال ابن كثير (1) في سنة ٧٧٥ ه بنى الأمير مجاهد الدين قاياز (") نائب قلمة الموصل جامعًا (الجامع المجاهدي) حسنًا ورباطًا ومدرسة ومارستاناً متجاورات بظاهر مدينة الموصل على دجلة وأوقف عليه الأوقاف وذكر الصغدي في الوافي بالوفيات: أن الحسن بن علي ابن سعيد بن عبد الله علم الدين أبو علي الشاقلاني كان يجب الحديث فكان في كنف جال الدين بن محمد بن علي بن أبي منصور وزير الموصل ، كثير الأفضال عليه فولاه البيارستان بالموصل وبعد وفاته وفد على نور الدين الشهيد فأكرمه إلى أن مات سنة ٧٢٥ هوفي منذ ٨٥٠ هذار الموصل أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير (") الرحالة منذ ٨٠٠ هذار الموصل أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير (") الرحالة

⁽١) البداية والنهاية حوادث سنة ٧٧٠

⁽٢) الامير عاهد الدين قاياز أبو منصور الرومي الزيني اظادم الايض كان نزين الدين صاحب أربل ، فأعتقه وأم، • انتقل إلى الموصل سنة ٧١ ه وفوض اليه صاحب المؤصل غازي بن مودود أمورها وامتدت أيامه ، فالم وصلت السلطنة إلى أرسلان شاء قبض على قبازشاه وسجنه إلى أن مات في السجن سنة ٥٩ ه وكان دينا صالحا يتصدق كل يوم غارجا عن الرواتب بائة دينار وكان يصوم في السنة ستة شهور ومدحه ابن التماويذي وضيره من الشعراء وبني بالموصل الجامع والمدرسة والرباط والمارستان (تاريخ الاسلام للمعي وشذرات الذهب لابن الماد والبداية والنهاية)

المبنرفي فذكر أن أحد أمرا الدة الموصل وكان يعرف بمجاهد الدين بنى جامعاً على شط دجلة وأمامه مارستان حفيل من بنا عجاهد الدين المذكور وحوالي سنة ٧٢٨ هدخل الرحالة ابن بطوطة مدينة الموصل فوجد بها مارستاناً أمام مسجدها الجامع.

١٦ - بہارستان حَرَّان''

ذكر أبو الحسين محمد بن أجمد بن جبير '' الرحالة المغربي في مرحلته إلى المشرق حوالي سنة ٨٠ه ه أن ببلدة حرّ ان مدرسة ويهارستاناً ٠

١٧ — بمارستيان الرَّقَة '''

لم نعرف عن هذا البيهارستان شيئاً سوى ماذكره ابن أبي أصبية من أن الحكيم بدر الدين ابن قاضي بطبك خدم بالرّقة

⁽١) حران مدينة عظيمة قعبة ديار مقسر بينها وبين الرَّها يوم وبينها وبين الرَّها يوم وبينها وبين الرقة يومان وهي على طريق الموصل والشام والروم وكانت منازل المايئة وينسب إليها جماعة من أهل العلم فتحت في ايام همر بن الخطاب مى الآن بهلامة حلب.

⁽٢) الرحلة ص ٢٤٧ طبع ليدن ٠

 ⁽٣) الرقة مدينة شهورة من بلاد الجزيرة على الغرات بالقرب من حوان بينها وبين حران ثلاثة أيام لأنها من جانب الغرات الشرقي وهي وحران تقمان شرقى حل.

في البيهارستان الذي بها وصنف مقالة حسنة في مزاج الرقة وأحوال أهويتها وما يغلب عليها وأقام بها سنين ·

۱۸ - بمارستان نصيبين

قال ابن بطوطة الرحالة المغربي (1) زرنا مدينة نصيبين حوالي سنط ٢٠٠ ه وهي مدينة عتيقة متوسطة قد خرب أكثرها وهي بسيط أفيح • فيه المياه الجارية والبساتين الملتفة والأشجار المنتظمة والفواكه الكثيرة وبها يصنع ما الورد الذي لانظير له في العطارة والطيب ويدور بها نهر يعطف عليها انعطاف السوار ، منبعه من عيون في جبل قربب منها ، وينقسم انقساماً فيتخلل بساتينها · ويدخل منه نهر إلى المدينة فيجري في شوارعا ودونها ويخترق صحن مسجدها الأعظم وينصب في صهريجين أحدهما وسط الصحن والآخر عند الباب الشرقي وبهذه المدينة مارستان ومدرستان وأهلها أهل صلاح ودين .

GH 04 347

⁽١) تحفة النظار في غرايب الأممار وعجائب الأسفار ج ٢ ص ١٤٠

بمارستانات الشام

١- بيارستان الوليد بن عبد الملك الخليفه الأموي

قال الشيخ أبو المباس أحمد القلقشندي (۱): إن أول من اتخذ البيارستان بالشام للمرضى الوليد بن عبد الملك وهو سادس خلفاء بني أمية تولى الخلافة سنة ٨٦ه – ٧٠٥ م وقال رشيد الدين ابن الوطواط (۲): أول من عمل البيارستان وأجرى الصدقات على الرمني والمبذومين والمميان والمساكين وأستخدم لهم الحُدّام الوليد بن عبد الملك وقال تتي الدين المقريزي (۲): أول من بني البيارستان في الإسلام ودار المرضى الوليد بن عبد الملك وحور أيضا أول من عمل دار الضيافة وذلك سنة ٨٨ه ١٠٠٨ وجمل في البيارستان الأطباء وأجرى لهم الأرزاق وأمر بحبس الهذمين لثلا بخرجوا وأجرى عليهم وعلى السيان الأرزاق وأمر بحبس يصل إلينا أي علم أو إشارة عن المكان الذي أنشأ فيه الوليد البيارستان و

⁽۱) صبحالاً عثى ج ١ ص ٢٦١

 ⁽۲) خور النقائض الفاضعة وخور المصائص الواضعة ٩٨٠٠ طبع بولاق
 (۳) الحطط والآثار ج ۲ ص ٤٠٥ طبع بولاق

۲ _ بہارستان انطاکیة

جاء في كتاب كنوز الذهب في تاريخ حلب (1) عن المختدار. بن الحسن بن بُطلان : أنه هو الذي بني البيارستان بأنطاكية وقال: وقفت على مقالة وضعها ابن بطلان في علة نقل الأطباء تدبير الأمراض التي كانت تعالج قديمًا بالأدوية الحارة إلى التدبير المبرد كالفالج والقوة ، ومنالفتهم في ذلك لمسطور القدماء صنفها سنة ١٥٥٥ هـ ١٠٣٠ م بأنطاكية قال في آخرها : قال المختار بن الحسن : صنفت هذه المقالة لصديق في وأنا يومثذ مكدود الجسم منقسم الفكر في جمع الآلات لبناء بيهارستان أنطاكية .

وقال جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (*) في سياق كلامه عن أنطاكية ودخول ابن بطلان واليها تقلا عنابن بطلان نفسه : وفي البلد يبارستان يراعي البطريرك المرضى فيه بنفسه ، وكذلك قال ابن أبي أصبيعة (*) عن مقالة ابن بطلان في علة نقل الأطباء : وصنف ابن بطلان هذه المقالة بأنطاكية ،

 ⁽١) كتاب كنوز الدهب لموفق الدين أبي ذر أحمد بن إبراهيم الشهير
 بسبط ابن المجمى الحابي للموفى سنة ٨٨٤ ه ١٤٣٩ م وهو ذيل لتاريخ حلب

لابن العديم المتوفى سنة ٦٦٠ مخطوط

⁽٢) تاريخ الحكاء ص ٢٩٧ طبع ليسيك

⁽٣) عيون الأأباء ج ا ص ٢٤٣

سنة ٤٥٥ ه وكان في ذلك الوقت قد أُهَلَ لبنا عيهارستان مأنطاكة.

ابن بطلان

هو ابو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطلان نصراني من أهل بغداد :

خرج من بغداد إلى مصر قصداً منه إلى مشاهدة هلي بن رضوان الطبيب ، وكان دخوله إلى الفسطاط في مستهل جمادى الآخرة سنة ٤٤١ هـ ١٠٤٩ م وأقام بها ثلاث سنين وذلك في دولة المستنصر بالله الفاطمي ، وجرت بينها مناظرة ومنافرة ؛ وألف ابن بطلان كتابا تضمن كثيراً بما وقع بينه وبين ابن رضوان ، وسافر ابن بطلان إلى قسطنطينية وأقام بها سنة ثم ورد أنطأ كية وبنى بها البهارستان إلى أن توفي سنة ٥٠٥ هـ وقل ٨٥٥ هـ .

٣ - المارستان الصغير بدمشق

ذكر اين العاد في شذرات الذهب (٢): المارستان الصغير بدمشق أقدم من المارستان النوري وكان مكانه في قبلة معلهرة الجامع الأموي وأول من عمره بيتًا وخرب رسوم المارستان منه

⁽٣) شذرات الدهب ج ٣ ص ٤٠٧

أبو الفضل الأخناوي ، ثم ملكه بعده أخوه البرهان الأخناوي وهو تحت المثذنة الغربية بالجامع الأموي من جهة الغرب وينسب. إلى أنه عمارة معاوية أو ابنه .

ع _ البهارستان الكبس النوري

ملك السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي دمشق منة ٥٤٩ هـ ١١٥٤ م ، وكان قد أُسَرَ بنفسه (١) في بعض الغزوا**ت** بعض ملوك الفرنج ، فاستشار الأمراء فيه : هل يُقتله أو يأخذ منه ما يبذله من المال في الفداء ، فاختلفوا عليه ثم حسن له رأيه إطلاقه وأخذ الفداء · فحين جهز بُّث الفداء مات يبلده فأعمب ذلك نور الدين وأصحابه ، وابتنى نور الدين من ذلك. المال البيهارستان الذي بني بدمشق – وهو أحسن ما بني من البيهارستانات بالبلاد ومن شرطه: أنه على الفقراء والمساكين وإذا لم يوجد بعض الأدوية التي يعز وجودها إلا فيه فلا يمنع منه الأغنياء ٢ ومن جاء إليه مستوصفًا فلا يمنع من شرابه ٠ ولهذا جاً إليه نور الدين وشرب من شرابه رحمه الله · ويقول بعض الناس : إنه لم تخمد منه النار منذ بني إلى زماننا (أي زمان ابن كثير الذي ننقل عنه هذا الكلام وقد توفي سنسة ٢٧٤هـ)

⁽١) البداية والنهاية لابن كثير حوادث سنة ٦٩ه مخطوط



شكل ٨ - باب بهارستان نورالدين منقولاً عن كارل ولزنجر وكارل وتزنجر

وقال ابن جبير ('' ، وقد دخل دمشق سنة ٥٨٠ : وبها مارستانان قديم وحديث والحديث أحفاها وأكبرهما وجرايته في اليوم نحو الخسة عشر ديناراً ، وقه قو مَة وبأيديهم الأزمة المحتوية على أسما المرضى وعلى النفقات التي يحتاجون إليها في الأدوية والأغذية وغير ذلك حسبا يليق بكل إنسان منهم ، والأطباء يبكرون إليه في كل يوم ، ويتفقدون المرضى ويأمرون بإعداد ما يصلحهم من الأدوية والأغذية ، والمارستان الآخر على هذا الرسم لكن الاحتفال في الجديد أكثر وهذا المارستان القديم هو غربي الجامع المكرم ، وللمجانين المتقلين أيضا ضرب من العلاج وهم في سلاسل موثوقون ، وهذه المارستانات مفخر عظيم من مفاخر الإسلام ، وقال ابن أبي أصبيعة '' لما أنشأ الملك العادل نور الدين محود ين زنكي '' البيارستان الكبير ، جمل أمر الطب المادين عمود ين زنكي '' البيارستان الكبير ، جمل أمر الطب

⁽١) الرحلة ص ٢٨٣ طبع ليدن

⁽٢) عيون الأنباء ج ٢ ص ١٠٠

⁽٣) هو أبو القامم محمود بن عماد الدين زكي بن آق سنقر الملقب بالملك المادل نور الدين ولد يوم الاحد ١١ شوال سنة ١١ ه ه ما لك الشام. وديار الجزيرة ومصر وكان ملكاً عادلاً زاهداً عابداً ورماً ماثلاً إلى أهل. الخير ٤ كثير الصدقات ٥ قال ابن الاثير ٤ قد طالمت سير الملوك المتقدمين. فلم أر فيها بعد الخلفاه الراشدين وعمرين عبد المريز أحسن من سيرته ولا—

فيه إلى أبي المجدين أبي الحكم بن عبيدالله بن المظفر بن عبيد الله الباهلي، وأطلق له جامكية وجراية ، وكان يتردد إليه ويمالج المرضى فيه ُ وكان أبو المجد بن أبي الحكم يدور عليهم ويتفقد أحوالهم ويعتبر أمورهم ، وبين يديه المشارفون والقوَّام فحدمة المرضى ، فكان جميع ما يكتبه لكل مريض من المداواة والتعدبير لا يو ُخر عنه ولا يتوانى في ذلك • ثم قال : وبعد فراغه من ذلك وطلوعه إلى القلمة وافتقاده المرضى من أعيان الدولة يأتي ويجلس في الإيوان الكبير النسي بالبيهارستان ، وجميعه مفروش ، ويحضر كتب الاشتغال . وكان نور الدين رحمه الله قد وقف على هذا البيهارستان جملة كتب - أكثر تحريا منه للمدل ، وكان لا يأكل ولا يلبس ولا يتصرف في الذي يخصه الا من ملك كان له قد اشراه من سهمه في الفنيمة ومن الاموال المرصدة لمصالح المسلمين • وكان عارقًا بالفقه وسمع الحديث وأسمعه طليا للأجر • وأما هدله فإنه لم يترك في بلاده على سنتها مكُّساً ولا عشَّراً وكان يعظم الشريعة ويقف عند أحكامهـــأ وقــد حصن البــــلاد وبنى المدارس الكثيرة والجوامع والبنارستانات والطانات في الطرق ، والخانكاهات في جميع البلاد ، وأوقف على الجيم الوقوف الكثيرة وكان يكرم العلاء وأهل إلدين ويمظمهم ولا يرد اليهم قولاً وكان وقوراً مهيهاً مع تواضعه وبالجلة فقد كان لدمن المفاغر والمآثر مــا يستغرق الوصف تسوقي يوم الأربعاء عشر شوال سنة ٦٩ه ه يقلعة دمشق ودلن بها في تربته بمدرسته التي أنشأها عند باب سوق الخواصين •

من الكتب الطبية ، وكانت في الخرستانين اللذين في صدر الإيوان فكان جماعة من الأطباء والمشتغلين يأتون إليه ويقعدون بين يديه 6 ثم تجري مباحث طبية وبقرئ التلاميــذ ولا يزال معهم في اشتغال ومباحثة ونظر في الكتب مقدار ثلاث ساعات. شعبان زلزلة من مصر امتدت إلى دمشق فرمت بعض المنادة الشرقية بجامع دمشق وأكثر الكلاُّسة والبيهارستان النوري • وقال خليل بن شاهين الظاهري (") بمد أن زار دمشق : وبها مارستان لم ير مثله في الدنيا قط ، واتفةت نكتة أحببت أن أذكرها: وهي أني دخلت دمشق في سنة ٨٣١ هـ (١٤٢٧ م) وكان بصحبتي رجل عجمي من أهل الفضل والذوق واللطافة وكان قصد الحج في تلك السنة فلما دخل البيهارستان المذكور ولظر مافيــه من المآكل والتحف واللطائف التي لاتحصى ، قصد اختبار رجال البيهارستان المذكور فتضاعف [تمارض] وأقام به ثلاثة أيام ٤ ورئيس الطب يتردد إليه ليختبر ضعفه فلما جس نبضه وعلم حاله وصف له ما يناسبه من الأطعمة الحسنة والدجاج المسمنة والحلوى

⁽¹⁾ النجوم الزاهرة ج ٦ ص ١٧٤

 ⁽۲) زبدة كشف المالك وبيان الطرق والمسألك لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهري طبع باريس سنة ١٨٩٤ م

والأشربة والفواكه المتنوعة ٠ ثم بعد ثلاثة أيام كتب له ورقة من معناها: أن الضيف لايقيم فوق ثلاثة أيام. وهذا في غاية الحذاقة والظرافة · وقيل إن البيمارستان المذكور منذ عمَّر لم تنطفى فيه النار • ولما أتى بدر الدين ابن قاضى بعلبــك إلى دمشق ولا. الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين َموْ دود بن|الملك العادل بعد أن تملُّك دمشق في سنة ٦٣٥ الرياسة على جميع الأطباء والكحالين والجرائعيين ٤ فلم يزل مجتهــدًا حتى اشترى دورًا كثيرة ملاصقة للبهارستان الكبير النوري وتعب في ذلك لعباً كثيرًا واجتمد بنفسه وماله حتى أضاف هذه الدور المشتراة إليه، وجعلها من جملته ، وكبّر بها قاعات كانت صغيرة وبناها أحسن البناء وشيدها وجمل الماء فيها جارياً فتكمل نها البهارستان ('' وذكر ابن الوردي ^(۲) : أنه في سنة ۲۲۸ هجا^ء سيل عظيم طي عجلون (دمشق) خرب سوق الفجار والمارستان والدباغة وبعض الجامع ٠ وذكر ابن تغري بردى (٢٠ أن شيخ الاسلام شهاب الدين الغز"ي المتوفي سنة ٨٢٢ تولى نظر البيارستان النوري٠

⁽١) طبقات الأطباء لابن أبي أمبيعة ج ٢ ص ٢٦٠

⁽۲) تاریخ این الوردي ص ۲۹۰

⁽٣) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي مخطوط

وذكر السخاوي (1) : أن الشيخ المورخ تقي الدين المقريزي كاتب التوقيع في ديوان الإنشاء بيصر والمتوفي سنة ١٨٥٥ كان قد دخل دمشق مراراً وتولى بها نظر وقف القلاسي والبيارستان المكبير النوري مع كون شرط نظره لقاضيها الشافي ، وهذا يشبه بالتام نظر البيارستان المنصوري بالقاهرة فإنه لقاضيها الشافي ، وقد كان البيارستان المكبير النوري من المكانة بعيث كان النظر عليه لنائب السلطنة بدمشق (1) قال القلقشندي : ومن الوظائف الديوانية المكبيرة بدمشق نظر البيارستان المكبير النوري وقد صار معدوقاً بالنائب (أي نائب السلطنة) يفوض التحدث فيه إلى من بختاره من أرباب الأقلام وكذلك يمكون التحدث فيه إلى من بختاره من أرباب الأقلام وكذلك يمكون معه نظر الجامع الأموي بدمشق (١٠)

ولبيان حال هذا المارسنان في العصور المتأخرة وماكان عليه من الأهمية والمكانة ننقل هنا مأذكره الهبي (٢) بصدده قال : « إن حسن باشا بن عبد الله الأمين المعروف بشوريزه حسن ٤ أحد صدور دمشق وأعيانها المتوفى سنة ١٠٢٧ ه ولي وقف البيهارستان الكبير النوري فأقام شعائرة بعد أن كانت اضمحات وعدر أوقافه وأتى فيه من حسن التنمية بما لا مزيد عليه .

⁽١) التهر المسبوك في ذيل السلوك ص ٢٢

⁽٢) صبح الأعشى ج ٤ ص ١٨٤

⁽٣) خلاصة الأثر في أعيان الترن المفادي عشر المعمي ج ٢ص ٢٥

وأخبرني العالم الجليل الأستاذ محمد كرد علي بك من أعلام دمشق حالاً : أن البيهارستان الكبير النوري ظل عامراً يعالىج فيه المرضي إلى سنة ١٣١٧ه (١٨٩٩م) وكان أطباؤه وصيادات لا يقلون عن المشرين حتى قامت بلدية دمشق في عهد ولاية حسين ناظم باشا والي سوريا سابقاً بإنشاء مستشفى للغرباء في الجانب الغربي من تكية السلطان سلبان؛ المعلقة على المرج الأخضر وجمت له الإعانات بأساليب محتلفة ، من واردات البلدية وأوقاف البيهارستان النوري لتنفق عليه ، وسي المستشفى الحيدي نسبة إلى السلطان المثاني عبد الحيد الذي بني المستشفى الجديد في عبده وحكذا خلف المستشفى الجيدي البيهارستان النوري نفسه فقد جعل مدرسة للبناء القديم وسطت الأيام على بقية البيهارستان فيما الحبرات والتوافذ من البناء القديم وسطت الأيام على بقية البيهارستان فيما أمرها .

في رأس مصراعي باب البيارستان النوري الكبير شكل؟ صفر دقيق محفور على النجاس بمند طولاً كشف حديثاً هذا لصه :

عن لمولانا الملك العادل العالم الزاهد المحاهد المرابط الموثيد المعظم المنصور نور الدين ركن الارسلام والمسلمين محيمي العدل في العسالمين (ناصر) الحق بالبراهين متصف المطلومين من الغالمين قائل الكفرة والمشركين أبي القامم محمود ابن زنكي بن آفستقر ناصر أمير المومنين أدام أقد أيامه ~

 ⁽١) ثم أقفل سنة ١٩٣٧ داراً لمدرسة التجارة الرسمية • وهمة دار
 الآثار الآث مباولة في إعادة مالمه كماكات في القديم •

وهذه صورة ما هو مكتوب على ألباب الداخلي تحت القبة الظاهرة في الشكل (٩) وفيه إشارة إلى من جدد بناءه :

بسم الله الرحمن الرحيم: «والذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يُتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » «وما تقدموا لاً نفسكم من خير تجدو. عند الله هو خيراً وأعظم أجراً» وقال رسول الله عَلَمْالَةٍ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : علم ينفع أو ولد صالح يدعو له أو صدقة جارية » والمولى الشبيد السلطان الفازي في سبيل الله نور الدين أبوالقاسم محود بن زنكي قدس الله روحه ممن جمع الله سبحانه وتعالى لذاته وصف المسألين . ومن شرط وقفه الذَّي أَشهد به على نفسه أنه وقف على البيمارستان المعروف (باسمه) وجعله مقراً لتداوي الفقراء والمنقطعين من ضعفة المسلمين الذين يرجى بروءهم وهو يستمدي إلى الله تعالى على من يساعد في تغيير مصارف وقفه وإخراجها عما شرط حاكه وثَّفاصمه بين يديه «يوم تجد كل نفس ماعملت من جنير محضرًا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً · » وجدد ما كان تهدم من بنائه وبناء أوقافه في الأيام السلطانية العادلة المنصورية الصالحة خلدالله سلطانها بنظر الفقير إلى الله تمالى عمر بن أبي الطبب غفر الله له ولمن أحانه من البنائين على عمارة هذا الوقف المبارك وكان الفراغ منه يق العشر الأوسط من شهر ربيع الآخر ·



. شكل ٩ –وجه البيارستان النوري بدمشق ويرى أعلاء قبة المدخل رمت حديثًا على الشكل الذي كانت عليه في القديم

الوطياء الذين عملوا في البيعارستان المكبير النوربي

١ – مهذب الدين النقاش : هو الشيخ الإمام أبو الحسن على بن أبي عبد الله عيسي بن هبة الله النقاش مولده ومنشوء ببغداد ٤ عالم بعلم العربية والأدب واشتغل بصناعة الطب وكان له مجلس علم للمشتغلين عليه • وتوجه إلى مصر وأقام بالقاهرة مِدة ثم رجع إلى دمشق وخدم بصناعة الطب الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى ٤ وكان يعاني كتابة الإنشاء وخدم في البيهارستان الكبير النوري وكانت وفاته يوم السبت ١٢ محرم سنة ٧٤ هـ (١١٧٨ م). ٢ - موفق الدين بم المطران : هو الحكيم العالم موفق الدين أبو نصر أسعد بن أبي الفتح إلياس بن جرجس المطران: كان مولد. ومنشوء بدمشق و كان أبوه أيضاً طبيباً • وخدم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وأسلم ابن المطران في أيامه • وكانت له همة عالية في تحصيل الكتب ومات وفي خزانة كتبه مايناهز عشرة آلاف من الكتب الطبية . وكان ابن المطران بالبيهارستان الكبير النوري يعالج المرضى المقيمين به توفي في شهر ربيع الأول سنة ٨٧٥ هـ (١١٩١ م) بدمشق .

· ٣ - ابن حمدان الجرائصي : كان من جملة أطباء البيمارستان الكبير النوري ومعاصرًا لموفق الدين بن المطران · أبو الفضل بن جد الكريم المهندس : هو مؤيد الدين أبو الفضل محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحن الحارثي : مولده ومنشو و يدمث ق وكان يعرف بالمهندس لجودة معرفته بالهندسة قبل أن يتحلى بمرفة صناعة الطب ، واشتغل أيضاً بصناعة النجوم وعمل الزيج وكانت له جامكية لطبه في البيمارستان الكبير النوري وبقي فيه إلى أن توفي سنة ٩٠٩ ه (١٢٠٢ م) بدمشق وعاش نحو السبعين ، و موفى الدين عبد العزز : هو الشيخ الامام موفق الدين عبد العزيز بن عبد الجبارين أبي عمد السّلي : كان كثير الحير الميد الشخف بصد ذلك بصناعة الطب وخدم في البيمارستان الكبير النوري، خدم الملك العادل أبا بكر بن أيوب وتوفي بدمشق في يوم الجفة خدم الملك العادل أبا بكر بن أيوب وتوفي بدمشق في يوم الجفة خدم الملك العادل أبا بكر بن أيوب وتوفي بدمشق في يوم الجفة خدم الملك العادل أبا بكر بن أيوب وتوفي بدمشق في يوم الجفة خدم الملك العادل أبا بكر بن أيوب وتوفي بدمشق في يوم الجفة خدم الملك العادل أبا بكر بن أيوب وتوفي بدمشق في يوم الجفة خدم الملك العادل أبا بكر بن أيوب وتوفي بدمشق في يوم المجفة كالمدين التوري المتين صنة - د

٣ - كمال الدين الحمهى: هو أبو منصور إلمفلنر على بن ناصر القرشي اشتغل بصناعة الطب والأدب و كان محباً التجارة وأكثر معيشته منها ويكره التكسب بصناعة الطب ٤ وبني سنسين يتردد إلى البيمارستان الكبير النوري ويعالج المرضى فيه احتساباً إلى أن توفي في يوم الثلاثاء ٩ من شعبان سنة ١٦٢ هـ (١٢١٥م) ٢ - رسيد الدين بن على خليفة: هو أبو الحسن على بن خليفة

أبن يونس بن أبي القامم بن خليفة بن الخزرج مولده بجلب سنة و٧٩ هـ (١١٨٣م) ثم توجه إلى مصر واشتغل بصناعة الطب ٤ ولازم جال الدين بن أبي الحوافي رئيس الأطباء بمصر وملكها المزيز عثمان بن الملك الناصر صلاح الدين ولازم مشاهدة المرضى بالبيارستان . وفي سنة ٩٩هه انتقل إلى الشام وباشر المرضى في البيارستان الكبير النوري وجعل له مجلساً لتدريس صناعة الطب توفي يوم الاثنين في ١٢ شعبان سنة ٢١٦ه .

٨ - مهذب الدين جد الرحيم بن على : هو الشيخ الامام الصالم مهذب الدين أبو محمد عبد الرحيم بن على بن حامد ويعرف بالدخوار مولده ومنشوء دمشق ٤ وكان أبود كمالاً مشهوراً وخدم مهذب الدين كحالاً بالبيارستان الكبير النوري ثم اشتفل بصناعة الطب ثم توجه إلى الديار المصرية ، وخدم الملك المادل أبا بكر ابن أيوب وولاه رياسة الطب بمصر والشام · ثم أقام يدمشق وتولى العلاج بالبيارستان الكبير النوري ثم شرع في تدريس صناعة الطب واجتمع إليه كثير من أعيان الأطباء ووقف داره وجعلها مدرسة للطب ووقف لما ضياها وحدة أما كن وتوفي ليلة وجعلها مدرسة للطب ووقف كما ضياها وحدة أما كن وتوفي ليلة الاثنين ١٥ شهر صفر ٢٦٨ عـ ١٢٣٠ م ·

٩ – مهذب الدين أحمد بن الحامِب : كان طبيباً مشهوراً في الصناعة

الطبية متقنا للملوم الرياضية معتنيًا بالأدب مولده بدمشق ونشأ بها وخدم بصناعة الطب البيهارستان الكبير النوري ·

10 - ابن اللبودي: هو العالم شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عبدال بن عبد الواحد بن اللبودي: أتقن الحكمة وصناعة الطب وكان له محلس لتدريس هذه الصناعة وخدم الملك الظاهرغياث الدين غازي بن الملك الناصر و أقام عنده بحلب ، ثم أنى إلى دمشق وأقام بها يدرس العلب ويطب في البيارستان الكبير النوري ، وتوفي بدمشق في ، ذي القمدة سنة ١٣٢ ه وله من المعر ، منة .

۱۱ – همران الامسرائيلي: هو الحكيم أوحد الدين عمران بن صدقة 6 مولده بدمشق في سنة ٥٦١ هو كان أبوه طبيباً مشهوراً وكان الملك المعظم قد أطلق له جامكية ويتردد إلى البيبارستان الكبير النوري وتوفي في حمص في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٧ هـ (١٢٣٩ م) ٠

۱۲ - سديد الدين بن رقيقة : هو أبو الثناء محمود بن عمر بن عمد بن إبراهيم بن شجاع الشيبائي الحانوي ويعرف بابن رقيقة كان مولده سنة ٢٥٥ه بمدينة حيني ونشأ بها وكانت له معرفة بصناعة

الكمنل والجراح ، وحاول كثيراً من أعمال الحديد (أ) في مداواة أمراض الدين وقدح الماء النازل في الدين لجاعة وأنجب قدحه وأبصروا . وكان المقدح الذي يعانيه مجوفاً وله عطفة ليتمكن في وقت القدح من امتصاص الماء ، ويحكون الملاج أبلغ وفي سنة ١٣٣ ه وصل إلى دمشق إلى السلطان الأشرف وأمر بأن يواظب على معالجة المرضى بالبيارستان الكبير النوري وتوفي في سنة ١٣٥ ه وكان شاعراً عبداً .

١٣ – الجمال الهنمي احمد بن هبد الله بن الحسين الدمشتي (٦) اشتغل بالفقه وبرع فيه وكان فاضلا في الطب وقد ولي الدخوارية وعاد المرضى بالمارستان على قاعدة الأطباء ، وكان مدرسا للشافعية بالفُرخشاهية ومعيداً بمدة مدارس وكان جيد الذهن مشاركا في فنون كثيرة توفي سنة ١٤٩٩ه .

 ١٤ - سعد الديم به جد العزيز: هو الحكيم العالم سعد الدين أيو إسحاق إيراهيم بن عبد العزيز بن عبد الجبار بن أبي محمد السلمي ولد بدمشق سنة ٥٩٣ه (١١٨٧م) وخدم بصناعة الطب

 ⁽١) أعمال الحديد تطابق في الاصطلاح الطبي المصري إجواء العمليات .
 الجواحية .

 ⁽۲) عن البداية والنهاية لابن كثير وشذرات الدهب لابن العاد وتاريخ الأطلام للذهبي

البيارستان الكبير النوري إلى أن توفي في سنة ٦٤٤ ه ١٣٤٦م مدمشة. •

١٥ -- رمنى الديم, الرحبى: انظر ترجمت في البيهارستان
 الناصري ص ٧٩

۱۶ – مسال الديم بي الرخبي : هو جمال الدين عثمان بن يوسف ابن حيدة الرحبي أخو السسابق اشتغل بصناعة الطب على والده بدمشق وخدم بالبيمارستان الكبير النوري وبتي به سنين ولما وصل التعار إلى الشام سنة ۲۵۷ ه (۱۲۰۸ م) توجه إلى مصر وأقام بها وتوفي بالقاهرة سنة ۲۵۸ ه (۱۲۰۹ م) .

۱۷ – سُرف الديه بي الرجي : هو شعرف الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن حيدة بن الحسن الرحبي ، ولد بدمشق سنة ۹۳۸ ه (۱۱۸۷ م) واشتفل بصناعة الطب وخدم مدة سيف البيمارستان الكبير النوري ودر س بالمدرسة الدخوارية وتوفي سنة ۹۳۲ ه (۱۲۲۸ م) .

١٨ -- شمس افدين محمد الكني : هو الحكيم العالم أبو عبد الله يحمد بن إبراهيم بن أبي المحاسن ، كان أبوه أندلسياً وأتى إلى دمشق ونشأ شمس الدين بدمشق وقرأ صناعة الطب وحفظ كليات القانون حفظاً جبداً ، ولذلك قبل له الكلّي ، وخدم بصناعة الطب الملك الأشرف موسى بدمشق ثم في البيمارستان الكبير النوري •

١٩ — هزائديه بم السويدي : هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد
كان أبوء تاجرًا من السويداء بحوران ؛ ولد بدمشق سنة ٢٠٠ ه

كان أبوه تاجراً من السويداء بجوران ولد بدمشق سنة ٢٠٠ هـ (١٧٠٣ م) ونشأ بها واشتغل بصناعة الطب وقراً علم الأدب وأتقر المربية وأجاد الشعر وخدم في البيهارستان الكبير النوري وفي بيهارستان باب البريد وكان مدرساً بالدخوارية ٠

٢٠ - عماد الديم الدنيسري: هو عماد الدين أبو عبد الله عمد ابن القاضي الخطيب تني الدين عباس بن أحد بن عبيد الربعي مولده بدُنيسر في سنة ٢٠٠ ونشأ بها واشتغل بصناعة الطب وتميز سيف الأدب والفقه خدم في البيمارستان الكبير النوري ٠

١٦ - بدر الديه, به, قاضي بعبك : هو الحكيم العالم بدر الدين المنظفر ابن القاضي الإمام مجدالدين عبدالرحمن بن إبراهيم نشأ بدمشق واشتغل بصناعة العلب وخدم في البيهارستان الذي بالرقة · وصنف مقالة في مزاج الرقة وأحوال أهويتها · ثم أتى إلى دمشق وخدم الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين مو دود وذلك في سنة ١٣٥ ه · وولي رياسة جميع الأطباء والكحالين والجرائحيين والبيارستان الكبير النوري وقرأ الفقه والتفسير .

۲۲ - ممال الدين بم هبر الله: بن عيد السيد (۱) أسم مع والده الذبان وكان من أطباء المارستان النوري بدمشق توفي سنة ۲۲۰ ه ودفن _ ي فير أعده لنفسه .

٣٧ - هبدانة مهرهبر الحور (أ) ين إبراهيم بن عمد بن عبد الحق وثبس الجرائحية جال الدين أبن رئيس الأطبساء شمس الدين القاهري ويعرف بابن عبد الحق: ولد قبل القرن ودخل في سفره مع أبيه الشام سيف خدمة الناصر فرج و تميز في صناعة الطب وباشر رياسة الجرائحية وقتاً وتقدم سيف أيام الأشرف إينال ولم ينفك عن ملازمة البيارستان كل يوم مات في ريسم الأول سنة ٩٨٨ ودفن بتربة ابن جاعة بالقرب من العبوفية .

⁽١) تاريخ الاسلام لابن الوردي ج ٢ ص ٣١٠

ه ــ البيارستان النوري أو العتيق بحلب

ذكر ابن القفطي (١) أن الهنار بن الحسن بن عبـــدون المعروف بابن 'بطلان خرَج من بنداد في مستهل شهر رمضان سنة ١٤٠ ه مصمدًا ، فوصل إلى حلب فوجد فيها جامعًا وست بيم وبيارستاناً صغيراً . وروى صاحب كنوز الذهب في تاريخ حلب أن الهٰتار بن الحسن بن عبدون المعروف بابن بطلان هو الذي وضع البيارستان بجلب وجدَّد نور الدين محمود بن زنكى عمارته · وقال في إلدر المنتخب (٢) : إن البيهارستان النوري بناه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى بملب داخـــل باب أنطاكية بالقرب من سوق الهواء في محلة الجلَّوم الكبرى في ين الزقاق المروف الآن بزقاق البهرمة . ويقال : إن الملك العادل نور الدين تقدم إلى الأطباء أن يختاروا في حلب أصح بقعة صعيحة الهواء لبناء البيمارستان بهاء فذبحوا خروقا وقطعوه أربعة آرباع، وعلقوها بأرباع المدينة لبلاً فلما أصبحوا وجدوا أحسنها رائحة الربع الذي كان في هذا القطر ٤ فبنوا المارستان فيه ٠ ووقفت عليه قرية معراتا ونصف مزرعة وادي العسل من جبل سممان وخمسة

⁽١) تاريخ الحكاء ص ٣٩٥ طبع ليبسيك

⁽٢) انظر كتاب أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء

أَهْدَنَةُ مَنْ مَزَرَعَةُ كُفُرَ تَابًا وَثُلَثُ مَزْرَعَةُ الْحَالَدِي وَطَاحُونَا مِنْ ﴿ الطنخ وثُمَن طاحون ظاهر باب الجنان وثمانيـة أفدنة من مزرعة أبو مرايا من غراز ، وخسة أفدنة من مزرعة الحيرة من المطخ واثني عشر فدانًا من مزرعة الفرزل من المعرّة وثلث قرية بيث راعيل من العزبيات وعشرة دكاكين بسوق المواء وهو الآب معروف بسوق الجرث منها ثلاثة تمام والباقي شركة الجامع الكبير وأحكاد ظاهر باب أنطاكية وباب الفرج وباب الجنان • ومكتوب على البيمارستان (1) عند باب البهرمة : بسم الله الرحمن الرحيم إمر بعمله الملك العالم العامل المجاهد المرابط الأعز الكامل صلاح الدنيا والدين قسيم الدولة رضي الخلافة تابع الملوك والسلاطين ع ناصر الحق بالبراهين ، عبى العدل في العالمين ، قامع الملحدين ، قاتل الكفرة والمشركين؛ أبو القاسم محمود بن آق سنقر ناصر أمير الموُّمنين أدام الله دولته ٤ بتولي العبد الفقير إلى رحمة مولاه ٤ عقبة ابن أسعد الموصلي وعلى بابه مكتوب ^(۲) عمَّره السلطان نور الدين يتولى ابن أبي الصعالبك

 ⁽١) كتاب تعف الأنباء سية تاريخ حلب الشهباء تأليف بشوف الجرماني طبع بهدوت سنة ١٨٨٠ ص ١٤٠
 (٢) أعلام النبلاء

وفي هذا المارستان قاعة للنسساء مكتوب عليها: همّر هذا المكان في دولة صلاح الدين يوسف بن أيوب ، بعولي أبي المالي عود بن عبد الرحيم ابن العجبي الشافعي في شهر رمضان سنة ٥٥٠ ه (١٢٥٧ م) وطي إيوانه أنه عمر في أيام الأشرف شمبان ، وأن هذا الإيوان وقاعة النساء الصيفية أنشأها صالح سبط ابن التاخ ، وعلى الشباك الذي على بابه: أنه أحدث في سنة ١٤٠٠ هم مهاوية فأسقفها القاضي شهاب الدين ابن الزهري ، وهو بيمارستان مهاوئة فأستشفى به وهو نير شرح ومفروش من الرخام وبه بركتا ماء يأتي إليها الماء الحلو من قناة حبلان .

وقال التلقشندي (''عن حلب؛ وبها يبارستان حسن لملاج المرضى وقال ('' عن الوظائف الديوانية نظر البيهارستان وقد تقدم الكلام على مدينة حلب أن بها بيهارستانين أحدهما يعرف بالعتبق والآخر بالجديد ولكل منها ناظر يخصه ، وولاية كل منها عن النائب بتوقيع كريم ، ولعل العتبق منها هو الذي أنشأه نور الدين محود بن زنكي وهو هذا ، والثاني منهما وهو الجديد هو الذي أنشأه الأمير أرغون الكاملي بحلب وسيأتي ذكره بعد .

⁽١) صبح الأعشى ج ٤ ص ١١٧

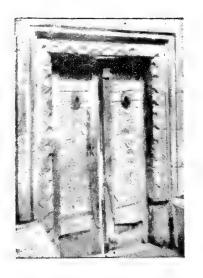
⁽۲) صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٢٠

قال صاحب أعلام النبلا^{ء (۱)} وهو الآن خراب ولم يبق منه سوى بأبه وجدران أطرافه نأوي إليه الفقراء من الفرباء . ومن الغريب أن معتمد إيطاليــا أدولف صولا عمَّر فوق باب البيارستان المذكور قنطرة وجعل طرفا ثمت أطراف قصر داره التي تجاه البيارستان المذكور حفظًا للقصر وذلك منذ خمسةعشر عامًا وكان ذلك في ليلة واحدة ولم ينتطح لذلك عنزان ، غايته أن المتولي على البيهارستان رفع الأمر إلى الحكومة وإلى الهلس البلدي فلم يلتفت إليه وكأن الحادثة لم تكن ، وجاء في علة الدراسات الاسلامية (٢) التي تصدر بالفرنسية عرب سنة ١٩٣١م عن حال البيهارستان الحاضرة أنه : أسمه نور الدين في أواسط القرن الثاني عشر الميلادي وأجري فيه إصلاح في القرن الخامس عشر ٠ وقد تغيرت معالمه بسبب تحويله إلى مساكن ومع ذلك فإنه يجب الهافظة عليه مثالاً من الآثار التي يقل مثلها في العالم الإسلامي •

وباب الدخول إليه (انظر الصورة ٩) لا يزال حافظاً لمصراعية

⁽۱) أعلام النبلاء ج ٢ ص ٧٧ طبع بيروت سنة ١٨٨٠

Revue des études islamiques aunée 1931. (Y) cabler 1: Inventaire des monuments musulmans de la ville d'Alep.



شكل ١٠ - باب البيارخيان النوري بحلب

الأُصليين وهو مزين بقطع مربعة من صفافح الحشب المنقرش · وداخل البيارستان في حالة من الإهمال لايمكن وصفها والبواية منفطة عن مُكانها والواجهة مائلة إلى جهة الشارع وأول شيء يجب عملة فيه هو أن يخلى من ساكنيه ثم يشرع في تنظيفه · وممن عرف من الأعلباء الذين خدموا بالبيارستان النوري بجلب عدا ابن بطلان :

١ - هاشم به محمود (۱۱) ابن السيد ناصر الدين السروجي الحسيني رئيس الأطباء بالمارستان النورسيك بحلب توفي سنة ٩٦٤ هـ
 ٣ - بهارستان باب البريد

جاء ذكر هذا البيارستان عرضاً في ترجمة عز الدين السويدي فإنه كان طبيباً به وبالبيارستان الكبير النوري وباب البريسد هذا اسم لأحد أبواب جامع دمشق وهو الغربي وتجد ترجمة عز الدين السويدي ضمن أطباء البيارستان الكبير النوري .

٧ - بهارستان حماة

دخل اين جبير في رحلة إلى المشرق مدينــة حماة ^{٢٦} في الضحى الأعلى من يوم السبت في ١٩ ربيع الأول سنة ٨٠٠ ه

⁽¹⁾ الكوا كب السائرة في أعيان المائة العاشرة الغزي (٢) الرحلة ص ٢٥٠ طبع ليبسيك

وبعد أن أسهب في وصفها قال : ولها جامع أكبر من الجامع الأسفل ولها ثلاث مدارس ومارستان على شط النهر بايزاء الجامع الصفه .

۸ - بہارستان آخر بحلب

قال صاحب أعلام النبـــلاء (۱٬ : على باب الجامع الكبير الشهائي بجلب بيارستان وله بوابة عظيمة ينسب لابن خرخار والآن قد أغلق بابه ، ثم قال : وقد رأينه ·

بہارستان القدس

رحل السلطان صلاح الدين إلى القدس في اليوم الرابع عشر من شهر رمضان سنة ٥٨٣ ه وأمر بتشييد أسواره وزاد في وقف المدرسة التي عملها بالقدس وهذه المدرسة كانت قبل الإسلام تعرف يعسند حنّه (Sainte anne) يذكرون بها أن قبر حنّة أم مريم عليها السلام ، ثم صارت في الإمسلام دار علم قبل أن يملك الإفرنج القدس سنة ٤٩٢ م أمادوها كنيسة كما كانت قبل الإسلام ، ولما فتح السلطان صلاح الدين القدس أعادها مدرسة وقوض تدريسها إلى القاضي بها الدين بن شدّاد ، وأمر بأن تجعل الكنيسة الهاورة لدار

⁽۱) طبع بهروت سنة ۱۸۸۰

الاشبيتار بقرب حمامه مارستاناً للمرضى · ووقف عليها أنا مواضع وشهر أدوية وعقاقير غزيرة وفوض القضاء والنظر في هذه الوقوف إلى القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع أبي ثيم · وقال النويري ("): قد عزم السلطان صلاح الدين على الحج ثم عاد إلى القدس ورتب أحواله وعين الكنيسة التي في شارع قامة البيارستان ونقل إليه المقاقير والأدوية ·

وأشار ابن القفطي (٢٠ إلى بيارستان القدس بقوله : إن يعقوب ابن صقلاب النصراني أقام عَلَى حالته بالقدس في مباشرة البيارستان إلى أن ملكه المعظم عيسى ابن الملك العادل أبي بكر أبن ايوب سنة ٢١٥هـ .

وقد كتب إليَّ الأستاذ العالم عادل جبر بك مدير المتحف الامسلامي ودار الكتب بالقدس الشريف ٤ عن هذا المارستان فقال : إن بالقدس حارة تسعى الدباغة والمشهور المتداول على ألسنة الناس أن البيارستان الصلاحي كان في هذه الجهة ثم أدركه الحراب كما أدرث غيره من الآثار ثم حدثت زلزلة في سنة ٨٦٢هـ (١٤٥٨ م) فجملته أثرًا بعد عبن ضفيت آثاره واختلست أرضه وتصرف فيه

⁽١) عقد الجان الميني في دخول صلاح الدين القدس

⁽٢) يهاية الأرب في فنون الأدب حوادث منة ٨٨٥

⁽٣) اطلب ترجمة بعقوب بن مقلاب

الحَسَكام وغيرهم من الناس بألبيع والهبة ، فوهب السلطان عبد الحميد السيحة من خراباته إلى الدولة الألمانية لمناسبة زيارة ولي عهدها القدس الشريف سنة ١٨٩٦فيني فيه الألمان كنيسة افتتحها الإمبراطور غليوم الثاني سنة ١٨٩٨ وقال إنهم عاثروا في خراباته على حجارة مكتوبة ناطقة باسم صلاح الدين وخلفائه من بعده .

الاطباء الذين خدموا بصناعة الطب في مارستان القدسى

المحتوب بن صقلاب النصرائي المقدسي المشرقي الملكي مولده بالقدس الشريف، قرأ الحكمة والطب وأقام بالقدس في مباشرة البيارستان إلى أن ملكه الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل فنقله إلى دمشقى فاختص به وارتفعت عنده حاله وأدركه نقرس ووجع مفاصل فأقعده عن الحركة حتى قبل إن الملك المعظم إذا احتاج إليه فى أمر مرضه استدعاه في محفة تحمل بين الرجال ٤ وتوسيف يعقوب في حدود سنة ٦٣٦ ه .

٢ – رئيد الدين الصوري : هو أبو المنصور بن أبي الفضل بن علي الصوري كان أوحد زمانه في معرفة الأدوية المفردة وماهياتها واختلاف أسهائها وصفاتها وتحقيق خواصها مولده في سنة ٩٧٥ هـ بمدينة صور ونشأ بهائم انتقل عنها واشتغل بصناعة الطب عَلَى الشيخ عبد اللطيف البغدادي ، وأقام بالقدس وكان يطب في البچارستان

الذي تمكان فيه وخدم الملك العادل ثم الملك المعظم عيسى ثم ولده الملك الناصر داوود وكان له بدمشق مجلس للطب والجماعة يترددون إليه ويشتغلون بالصناعة عليه وتوفي يوم الأحد أول شهر رجب منة ٣٩٦ ه (١٢٤٢ م)

١٠ - بهارستان عكا

في سنة ٥٨٣ ه بعد أن فتع السلطان صلاح الدين بيت المقدس (أ) واستنقذه من أيدي الصليبين الصرف إلى دمشق واجتاز في طريقه إلى عكا ولما وصل إليها نزل بقلمتها ووكل بعارتها وتجديد عاسنها بها الدين قراقوش ووقف دار الإشبتار نصفين على الفقرا والفقها وجعل دار الأسقف مارستانا ووقف على ذلك كله أوقاقا دارة وولى نظر ذلك لقاضيها جال الدين أين الشيخ أبي النجيب وعاد إلى دمشق مو يداً منصوراً و

-*-

⁽١) عقد الجان للميني حوادث صنة ٨٤٥ والبداية والنهاية لابن كثير حادث سنة ٨٥هه٠

۱۱ ـ بہارستان صَـَفَدُ

ذكر ابن حجر (1) أن في صفد يبهارستانًا عمّره الأمير تنكز نائب الشام في زمن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وقال. محمد بن شاكر الكتبي (1): إن الأمير الكبير سيف الدين تنكز (1) نائب السلطنة بالشام عمر بصفد البيمارستان المعروف باسمه .

-

⁽١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة -

⁽٢) فوات الوقيات ج ١ ص ٩٢ طبع بولاق.

⁽٣) هو الأدير سيف الدين تمكر بن عبد الله الحسامي التامري قائب الشام جلبه إلى مصر الخواجه علاء الدين السيوامي واشتراء الأدين الأدين السيوامي واشتراء الأدين الاثين على المشين ما لل المثين على المشين ما وحدث وقرأ عليه المقريزي وأدر الملك الناصر محد بن قلاوون وولاه نسابة دمشق سنة ٢١٢ ه فأقام بها ٢٨ سنة وهو الذي هم دمشق وأقام شائر المساجد بعد التتار وبني بها جاماً وجدد بصفد بيارستانا مليحا للشناء ثم قبض عليه الملك الناصر وأرسله إلى القاهرة سنة ١٤١ ه وتوفي تنكز بجبس الاسكندرية في يوم الثلاناء النصف من الهرم سنة ١٤١ تنكز بجبس الاسكندرية في يوم الثلاناء النصف من الهرم سنة ١٤١ وقد جاوز السبعين وفي سنة ٤٤١ حضر تابرته من الاسكندرية إلى دمشق ودفن في تربته بجوار جامعه وكان ملكا جليلاً محترماً مهاياً عفينا حسن الماشرة (النبل الصافي والبداية)

١٢ - بمارستان الصالحية أو القيمري

البيمارستان التيمري أو مارستان الصالحية أنشأه وأوقفه الأمير الكبير سيف الدين أبو الحسن (۱) علي بن يوسف بن أبي الفوارس اين مُوسك التيمري الكندي: أكبر أمرا القيامرة ومن أبطالم المذكورين وصلحائهم المشهورين وهو ابن أخت صاحب قيشر (۱) كانوا يقفون بين يديه كما تعامل الملوك ومن أكبر حسناته وقفه المارستان الذي بسفح قاسيون بالصالحية و كانت وفاته سنة ١٩٥٣ هودفن بالسفح في قبته التي تجاه المارستان و كان ذا مأل وثروة وفي سنة ١٩٦٦ ه في يوم السبت (۱) النصف من ربيع الآخر شرحت التتار في نهب الصالحية وأخربوا أماكن كثيرة ومنها المارستان بالصالحية وقال ابن المهاد (۱): إنه في سنة ٥٨ ه توفي الشبخ زين بالصالحية وقال ابن المهاد (۱): إنه في سنة ٥٨ ه توفي الشبخ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن داوود الحنيلي و كان المتكلم على

⁽١) البداية والنهاية لابن كثير حوادث منة ٢٥٤ وشذرات الذهب

لابن العاد ج٣ ص٣١٣

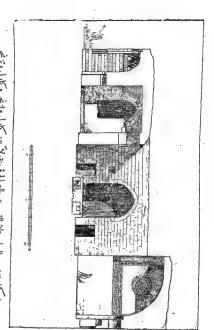
 ⁽٧) قيمر هي قلمة في الجبال بين الموصل وخلاط ينسب إليها جماعة من أعيان الأمراء بالموصل وخلاط وهم أكراد وبقال لماحبها أبو النوارس (يانوت) .

⁽٣) البداية والنهاية حوادث سنة ٢٥٦

⁽٤) شدرات اللعب لابن العادج ٤ ص ٣١٤



شكل 1 إ — وجه البيارستان القيموي وتظهر فيه حجة الوقف والمملجار في إصلاحه وإعادته كماكان من قبل مصلحة الآثار السورية



شكل ١٤ – البيارستان القيموي بالصلخية متقولاً عن كادل ونونجو وكادل وتزنجو

البيمارستان القيمري، فحصل به النفع من عمارة جهاته وعمل مصالحه ورغب الناس في نفع الفقراء بكل ممكن ·

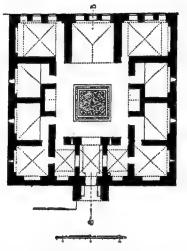
وذكر المحبي (أن : أن حسن باشا بن عبد الله الأمين المعروف بشور بزه أحد صدور دمشق وآعانها المتوفى سنة ١٠٢٧ كان قد ولي وقف البيارستان الكبير النوري فأقام شمائره وعمر أوقافه وأتى فيه من حسن التنمية بما لامزيد عليه ، فاستدعاه المولى مصطفى كوجك قاضي القضاة بدمشق لولاية البيارستان القيمري فأبى حتى أبرم عليه هو ورئيس الأطباء بدمشق الشيخ شرف الدين لاضمحلال حاله ، ثم قبله على شريطة أن لا يتناول فيه رئيس الأطباء بعض أشياء عينها ولا يخالط أموره بسوى القدر الفلاني من علوفته فإنه بسبب تجاوزه وتجاوز أمثاله خرب الوقف فتهل القاضى والرئيس شرطه وعمره وغى وقفه .

وهذ. صورة ما هو منحوت على وجه المستشفى القيمري في الصالحة بدمشق :

السطر الاول

« هذا ما أوقفه وحبسه وأبده الأمير سيف الدين القيمري رحمه الله تعالى على هذا البيارستان : فمن المرج نصف قريـــة

⁽١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ج ٢ ص ٢٥



شكل ١٣ - تفطيط أساسات البيارستان القيمري من كارل وازنجر و كارل وتزنجر

(البحدلية) وكذلك قريه (المسعودية) بكالها وأيضا قرية (المضادية) وأيضًا من قرية (بالا) تسمسة قراريط ونصف الحصص من الأصقاع الجولانية ودير أيوب عليه السلام بكهالها» السطر الكافى

«ودير الهرير وطواحينها بكهالها ودير السوج بطواحينها ٠٠ والربع منها ومن قرية (فادا) النصف والثمن والثمن [ومن تل] سرية ثلاث قراريط ونصف من المسقف من حصة بن مخشي بقيسارية قيراطين وحانوت بالفسقار مضمون برسم الشوي و [في] صفة نوح سبعة عشر حانوت ١٠ والحصة من الدار ؟ ربع قيراط.»

سطرعلوي مغرق

«وخان التوتة بحد السهاق بكهاله وحصة بطاحونة باب تومسا أربع قراريط وخان شمالي المارستان يشتمل على يبوت جملة وقاعة بشرقي المارستان حوانيت ومصاغ باب المارستان سبعة عشر حانوت قاعة وحجرة وإصطبل تحتهسا وقف أمين الدين بدال بالقصاعين ١ه» وتحت ذلك:

البيطر الاول

«بسم الله الرحمن الرحم • أمر ببناء هذا المارستان المبارك المبد النقير الراجي رحمة ربه الكريم الأمير الأجــل الكبير



شكل ١٤ — البيارستان القيـمري من الداخل عن كارل ولزنجر وكارل وتزنجو

والنازي المجاهد الموعد المنطقر المنصور سيف الدين ملك الأمراء نصرة الغزاة والمجاهدين عضد الملوك والسلاطين نصير أميرالموممنين أبو الحسن الإمام عز الدين يوسف ابن المطفر ضيساء الدين أبي المفوارس القيمري •

السعار ألثاني

«طلب ثواب الله تعالى وابتغاء مرضاته يوم يجزي الله المصدقين ولا يضبع الله أجر الهسنين في أيام مولانا السلطات الملك العزيز خلد المناصر صلاح الدين ابن مولانا السلطان الملك العزيز خلد الله ملكه وسلطانه من نصة مولانا السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محد قدس الله روحها وجعل النظر ٠٠٠

السطر الثائث

« جيم الأماكن الموقوفة على هذا المكان المسارك إلى الأمير الكبير ناصر الدين ملك الأمراء والمقدمين مشد دار الملوك والسلاطين ظهير أمير المؤمنين لينظر فيه ناظراً وحاكماً بموجب الشرع العزيز ومقتضاه على ماهو مذكور في كتاب (١) الكلمة ملموسة وظاهر أن المواد وجمل النظر هليه وعلى جميع الأماكر...



شكل ١٥ – البيارستان القيموي من الداخل من كارل ولزنجر وكارل وتزنجو

الوقف · · ⁽¹⁾ الله منشئه وآثاب الناظر فيه وبعد ذلك جعل له النظر (على) المدرسة وأناب ^(۲) فمن بدله بعد ما سممه فلإنما إثمه على الذبن يبدلونه إن الله سميع علم · ا ه

وجاء في خطط الشام ج ٦ ص ١٦٣ ما يأثي :

« قرأت في كتاب الجوامع والمدارس صورة وقف البيارستان التيمري فإذا فيه : هذا وقف أبي الحسن بن ابي الفوارس القيمري على بيهارستانه في الصالحية على معالجة المرضى والماجين والأشربة وأجرة الطبيب يصرف إلى الطبيب في كل شهر : لواحد سبعون درهما ونصف غرارة من قمح والأدفى ستون درهما ونصف غرارة قمح ، والمحال في كل شهر أربعون درهما ونصف غرارة قمح ، والمحوال في كل شهر ثلاثة عشر درهماوربع واصف غرارة قمح ، والمحوالج في كل شهر ثلاثة عشر درهماوربع غرارة قمح ، والمحوالج في كل شهر ثلاثة عشر درهما وسدس غرارة قمح ولن يقوم بمريضات النساء ثلاثة عشر درهما وسدس غرارة قمح ولن يقوم بمريضات النساء قمح ، وإلى الشراب وبائمه لمحل الأشرية والماجين في كل شهر مته وعشرون درهما وثلث غرارة قمح ولأمين المشارفين والمتولين والمتولين والمتولين والمتولين

⁽١) الذي طي الحجر كلة تشبه: بقامن الله ولعلها كلمة بمنى هذا الله عن منشئه

⁽٣) كلمة مظموسة قريبة من (القيم) او (النعيم)

في الوقف إلى كل واحد في كل شهر ستون درهماً وغرارة قمح وغرارة شعير ع وللإمام في كل شهر أربعون درهماً وثلث غرارة قمح والمدمار المرتب لهارته في كل شهر ثلاثة عشر درهماً وسدس غرارة قمح ويكون بواباً وللحوائج في كل شهر ثمانية دراهم وسدس غرارة ع والمناظر المشر عن المضل وربع الوقف وليصرف إلى رجلين اثنين بخدمة البيارستان عن ثمن قدور ونحاس وفرش ولحف وعندة وفي كل شهر إلى قيمه والمؤذن بالمسجد بقرب البيارستان خمسة وعشرون درهماً فإن فضل يصرف إلى فكاك البيارستان خمسة وعشرون درهماً فإن فضل يصرف إلى فكاك الأسارى من الكفار وبعد ذلك عاد وقفاً على الفقراء وتاريخ الوقفية سنة ٢٥٢ وتاريخ المسجد سنسة ٨٨٠ ثم ذكر القرى والبائين والحوانيت والطواحين التي وقفها على بيارستانه » والبائين والحوانيت والطواحين التي وقفها على بيارستانه »

وممن ولى النظر على البيارستان القيدري عمد بن قباد المعروف بالسكوني المدمشقي الحنفي مفتي الشام وكانت وفائه سنة ١٠٥٣ ومن خدم من الأطباء في البيارستان القيمري بالصالحية ١ - براهيم (١) بن إسماعين بن القاسم بن هبة الله بن المقداد القيسي كان طبيباً بالبيارستان بالصالحية وتوفي في جمادى الأولى

سنة ١٤٧ ه

⁽١) الدرر الكامنة في أحيان المائة الثامنة

١٧ _ بهارستان الجبل

كان بقرية أيرب وهي قرية على نصف فرصنح من دمشق بيهارستان يسمى بيهارستان الجبل ولم يعرف شي ُ عن هذا البيهارستان و لا عمن أنشأه والزمن الذي أنشى فيه 6 غير أن ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات و والذهبي في تاريخ الإسلام قد ذكرا بعض الذين خدموا في هذا البيارستان من الأطباء وعينا زمنهم فعلمنا بدلك عصره بوجه التقريب وذكر الذهبي في تاريخه أيضاً أن التنار لما دخلوا دمشق في سنة ١٦٦٩ ه في ١٨ جادى الأولى أحرقوا ومعهم الكرُّ ج والأرمن مارستان الجبل وعدة مدارس وأماكن في غاية الحسن والكرُّه

ومن الأطباء الذين خدموا في هذا البيمارستان :

١ - عبد الوهاب بن احمد بن سعنون الحكيم الحطيب الطبيب البارع عبد الدين خطيب النيرب له شعر وأدب وفضائل وكان من فضلاء الحنفية درس بالدماغية وعاش خسا وسبعين سنة وكان طبيب مارستان النيرب ، وفي تاريخ الإسلام للذهبي طبيب مارستان الجبل .

٣ - اهمرس الي بكر محدين حمزة بن منصور الطبيب نجم الدبن
 أبو المباس الهمداني ثم الدمشتي المعروف بالجبلي: طبيب مارستان

الجيل ولد سنة خس أوست وستائة ومات في رمضان بدُورِر أُجد وفي مشارفة الجامع في هذه السنة بعد أخيه لأم الشمس الجيلي توسيف سنة ٦٩٥ هـ ٠

١٤ - بمارستان غزة

لما توفي السلطان الملك الناصر محد بن قلاوون وتولى الملك الصالح إسماعيل عرسم للأمير علم الدين سنجر الجاوئي الفقيه الشافعي بنيابة غزة فحضر إليها وأقام بها مدة شرع في أثنائها في عمارة الجامع بغزة ، وعمر حماماً هائلاً ومدرسة الشافعية وعمر خاناً للسبيل وبني بفزة مارستاناً ووقف عليه عن الملك الناصر أوقاقاً جليلة ، وجعل النظر فيها لنُوّاب غزة وتوفي في ٩ رمضان سنة ٤٤٠ ودفن الأمير سنجر في تربته التي على جبل الكبش ظاهر ودفن الأمير سنجر في تربته التي على جبل الكبش ظاهر التاهرة "١٠".

١٥ — بمارستان الكرّك

هذا البيارستان أنشأه الأميرعم الدين سنجر الجاولي أبو سعيد المتقدم ذكره والذي أنشأ أيضاً مارستان غزة · ولد الأمير سنجر (أأ

⁽١) أعيان العصر الصلاح العقدي ج ٣ مخطوط

⁽٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر الصقلائي ً

سنة ٢٥٣ بآمد ثم صار لأمير يقال له جاول في سلطنة الظاهر يبرس فنسب إليه ٤ ثم انتقل بعده إلى بيت السلطان وأخرج في أيام الأشرف خليل إلى الكرك ثم عمل إستادار صعبة الناصر محمد نيابة عن بيبرس الجاشنكير واستنابه الناصر محمد بعد عيثه من الكرك سنة ٢١١ فممر بها قصراً النيابة وهو أول من مدّنها ٤ فبني فيها القصر والجامع والحام والمدرسة الشافعية وخان السبيل والمارستان والميدان ثم قدم إلى مصر ليكون نائباً للحوائج خاناه ثم ولي نيسابة غزة وصار من أكبر أمراء مصر وتوفي في تاسع شهر رمضان سنة ٧٤٥ وصار من أكبر أمراء مصر وتوفي في تاسع شهر رمضان سنة ٧٤٥

أنشأ هذا المارستان أحد الماليك بهذا الحصن ووجد مكتوباً على عتبة باب هذا المكان ما يأتي : (١)

بسم الله الرحن الرحيم آنشاً هذا البيارستان المبارك العبد الفقير إلى الله تمالى بَكْتُسَر بن عبد الله الأشرفي نائب السلطنة المظمة بحصن الأكراد أنابه الله تعالى وأوقفه على مرضى المسلمين المقيمين والواردين وذلك في شهور سنة ٧١٩هـ (١٣١٩ م) .

⁽¹⁾ Max Van Berchem: materiava pour un corpus inscriptiunum arabicarum: Syrie du nord par maritz Sobernheim tome XXV; memoires de l'Instilut français d'archeologie oriental.

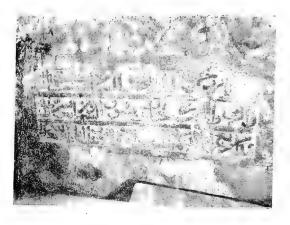


شكل 11 – ما هو مكتوب على باب بيارستان حصن الا كواد منفولة عن نان برشم

وهذا المارستان لم يبق من آثاره إلا هذه الكتابة وبعض الأحجار المستعملة الآن سيف بناء بعض المنازل الصنيرة المجاورة البيارستان وقد أرصد بكتمر بعض الأوقاف للصرف على هذا المارستان وقد أرصد بكتمر بعض الأوقاف للصرف على بعض البيوت المنزبة قطعة من نص وقفية بكتمر على البيعارستان وهذا نصها على المبيعارستان المنازل والمجاورة للبيارستان من جمة الشمال والربع والشمن من الحانوت بسوق السمانين ومن شروطه أن يبدأ من ربع ذلك بهارة المارستان وما هو موقوف عليه أثابه الله تعالى و وجدت وقفية أخرى مكتوبة فوق حجر في جدار أحد المنازل الصنيرة مقابلة المكتابة السابقة وهذه صورتها وفصها:

«أوقفت الحاجة مربج زوجة ابن المسروري أثابها الله تمالى على هذا الوقف المبارك أربعة عشر سهاً من البستان بقرية السحّارة (الآن خراب وتبعد بقدار ساعة ونصف عن حصرف الأكراد)

وحصن الأكراد في السهل المسمى البقاعية بجده من الجنوب جبل عكاد وجبل لبنان ومن الشمال جبال النُصيَّدِية ، وسبب تسميته بحصن الأكراد أن أحد أمراء حمص المرداسيين وهو شبل الدولة نصر بن مرداس صاحب حمص أسكن فيه جاعة من الأكراد الذين



شكل١٧ — صورة وقف بيمارستان حصن الأ كواد منقولة عن فان برشم

أُقَامُوا به هم وأُولادهم لحماية الطريق ، وذلك سنة ٢٧٦ ه فنسب إليهم وكان من قبل يسمى حصن الصفح وقد استولى عليه الصليبيون وبقي في أيديهم إلى سنة ٦٦٩ ه (١٢٧١ م) ثم استرده منهم الملك يبرس قسيم أمير المؤمنين .

۱۷ ــ البیمارستان الجدید بحلب أو بیارستان أرغون الکاملی

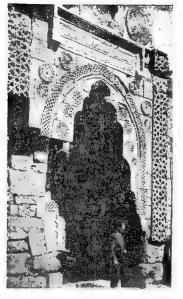
أنشأً الأمير سيف الدين أرغون (١٠ الكاملي في سنة ٧٥٥ عارة البيارستان المنسوب إليه بجلب داخل باب قنسرين و واجتهد سيف أمره ورفل في أثواب ثوابه وأجره وشيد بنيانه ، ومهد مجالسه وإيوانه ، ورفع قواعده ، وهيأ يوته ومراقده ، وأعد له الآلات والحدم ، ورتب لحفظ الصحة فيه أرباب الحكم ، وأباحه للضعيف والسقيم ، وفتح بابه للراحل والمقيم ، ورواه بالمياه الكثيرة وأنفق عليه أموالا غزيرة ، وأجرى عيون معلومه وجرايته ، ووقف للقيام بمصالحه ما يزيد على كفايته . وقال في ذلك ابن كثير : قولا لأرغون الذي معروفه بالعرف قد أحيا النفوس والأرتب أزلك الرحن خبير منزل رحب ورقاك إلى أعلى الدرج بنيت داراً للنجاة وللشفاً ليس بها على المريض من حرج بنيت داراً للنجاة وللشفاً

وتوفي الأمير أرغون الكاملي بالقدس الشريف يوم الخيس السادس والعشرين من شوال سنة ٢٥٨ه، ودفن بتربة أنشأها غربي المسجد بشمال · وكان قدناب بدمشق مدة ثم صار إلى نيابة حلب ثم سجن بالاسكندرية مدة ، ثم أفرج عنه ، فقام في القدس الشريف إلى أن كانت وفاته ، وكان سلطان مصر إذ ذاك الملك الناصر حسن ابن الملك الناصر عحد بن الملك المنصور قلاوون ·

وهذا البيمارستان (1) هو من البيمارستانات الإسلامية الموجودة إلى اليوم في سوريا ومصر التي حفظت آثارها ، فجميع نظامه بتفاصيله لا يزال سليماً وله بوابة عظيمة ذات نخاريب ، ودهليز ذو أعمدة وإيوائات ، وبهو يشتمل على خلوات للمرضى ، وبوجهته شقوق وجالة القبة من الداخل رديئة ، وأول شي عجب إجراؤه إخلاوه من ساكنيه الذين أزالوا من أخشابه القدية الشي الكثير ثم إصلاحه وترميمه وإصلاح بابه وتكبل ما نقص من قعلمه ، ومكتوب على باب البيارستان عند باب قنسرين (1):

⁽i) Revue des études islamiques année 1931. cahter 1: Inventaire des monuments musulmans de la ville d'Alep.

 ⁽٢) كتاب تحف الالباء في تاريخ حلب الشهباء ص ١٤٠ طبع بهروت سنة ١٨٨٠



شكل ١٨ – باب بهارستان قيساريه نقلاً عن الأستاذ أحمد مهيل

مولانا السلطان الملك الصالح ابن السلطان الناصر محمد بن قلاوون خلد ملكه الله والفقير إلى ربه أرغون الكاملي نائب السلطنة المعظمة بحلب المحروسة غفر الله له وأثابه الجنة في شهور سنة ٧٥٥ هـ (١٣٥٤م) وفى أعلام النبلاء: أن محلة هذا البيبارستان كانت بيتًا لآمير فتوصل إليه بطريق شرعي ؟ ولم يغير بوابة تلك الدار عن حالما وإنما كتب عليها وهي معمورة ٤ وهذا المارستان له أوقاف مبرورة منها قریة بنش من عمل سَرْمین وغیرها ، و کتاب وقف موجود وقد رتب فيه القراء يقرُّون القرآن طرفي النهار ، وخبزاً يتصدق به ورتب جميم له ما يحتاج إليه من أشربة وكحل ومراهمودجاج وجميع الملطفات ، وكان هذا المارستان بكفالة تفري برمس على أتم الوجو. وشرط واقفه أن يكون النظر فيه لمن يكون كافل حلب 4 ولمسا تولى جانم الأشرفي كفالة حلب جمل إمامــه متكلاً على هذا البيهارستان ٤ فصنع له سحابة على إيوانه القبلي عَلَى قاعدة بيهارستان القاهرة ؛ إذ في هذه السحابة منفعة للضعفاء تقيهم الحر والبرد •

ولما كان جاريخ ربيع الأول سنة ٨٢٥ هـ اطلع مولانا المقر الأشرفالسيقي المالكي الصالحي (أ) مولانا الملك الآمر عز نصره وهو

 ⁽¹⁾ هو الملك الصالح تأصر الدين محمد بن ططو من ماوك الشراكسة
 وَكَانْ سَلَطَانْ مَصْرُ وَالْبِلَادِ الشَّامِيةُ سَنَةً ٨٢٥ في أَيَّامِ الخَلَيْفَة المعتشد بالله ٠

الناظر الشرعي على البيهارستـــان السيفي أرغون الكاملي مجلب: الهروسة على ماشرط الواقف أثابه الله في كتاب وقفه فمنع من هو بغير شرط الواقف ·

ونأتي هنا على وصف مسهب لهذا البيهارستـــان كما ذكره صاحب أعلام النبلاء قال :

تدخل إلى البيارستان فتجد عن يمينك حجرة في الآن خربة ثم تدخل الباب الثاني فتجد عن يمينك حجرة أخرى، كانت هاتان الحجرتان لقعود الأطباء ووضع ماييتاجون إليه من الأدوية والأشربة، ثم تجد صعنا واسما يحيط بطرفيه الجنوبي واشمالي رواقان ضيقان مرفوعان على أعمدة عظيمة، ووراءهما حجرة في محل حبس المجانين فيها ثم تدخل من الجهة الشمالية في دهليز وبعد خطوات تجد دهليزين: الذي على اليمين يأخذ إلى باب آخر للارستان تخرج منه إلى بوابة صغيرة وهو مفلق الآن والدهليز الذي على البسار يأخذك إلى صحنين حولها حجرة صغيرة وهي معدة أيضاً لحبس المجانين وهناك يأخذك الحول ويداخل قلبك الروع للظامة المخبمة على هذه الأمكنة ولا منافذ لها، وروائع المفونة والأقذار منتشرة فيها ، ثم قال:

وقد بلغنا أنه كان في أطراف الصحن الحارجي وعلى أطراف



شڪل ١٩ – بيارستان أرغون الكاملي بحلب

الحوض الذي في وسطه أنواع الرياحين ليناظرها المجانين ، وُكانوا يأتون بآلات الطرب وبالمنين فيداوون الهبانين بها أيضاً • وكان أمره جارياً على الانتظام إلى أواخر القرن العـاشر، ومن ذلك الحين أهمل أمره وزالت تلك الأوضاع منه • وكان بلاط الصحن متوهناً جداً فاهتم جميل باشا سنة ١٣٠٢ ه بتبليطه وتجديد حوضه وترميمه • وكان يسكن في إيوانه الغربي رجل يقال له أبوحيدرة هو وأسرته فكانوا يحافظون على هؤلاء المجانين ويطمعونهم ويرفعون الأقذار من عندهم. ومنذ نحو عشر سنوات أو أزيد بقليل أخذ من كان فيه من المجانين وكانوا نحو عشرين شخصاً إلى الاسثانة وهو آخر العهد بهم · والآن يسكنه بعض الفقراء وقد كان لبابه حلقتان كبيرتان جبلتا الشكل من النحاس الأصفر ٤ قلمتا منه منذ خمس عشرة سنة وأخذتا إلى متحف الأستانة ، ولا ندري أوصلتا إليه أم لا ؛ ويعد هذا البيمارستان من جلة الآثار القديمة الباقية في حلب ؛ غير أنه إذا بقي مهملاً على حالته الحاضرة أدى ذلك إلى تداعيه وخرابه . وأما واردات البيارسبان من قرية بنش فاينهما حولت سنة ۱۲۸۴ هـ (۱۸۹۷ م) إلى أوقاف الجامع الكبير

(MODING

١٨ – المبهارستان الدُّقائي

منسوب إلى دَقَان بن تُنْشُ السلجوقِ أحد حكام دمشق في عصر السلاجقة قال ابن كثير (١٠ : في ليلة الجمعة الحادي والمشرين من صفر سنة ٧٦٤ عملت خيمة حافلة بالبيارستان الدَّقاني جوار الجامم بدمشق بسبب تكامل تجديده قريب السقف مبنيا باللبن حتى قناطره الأربع بالحجارة البلق وجمل في أعاليه قريات كبار مضيئة وفتق في قبلته إيوانًا حسنًا زاد في أعماقه أضعاف ماكان وبيضه بالجص الحسن المليح وجددت فيه خزائن ومصالح و'فر'ش ولحف جدد وأشياء حسنة ء فأثابه الله وأحسرس جزاء وحضر الحيمة جاعات من الناس من الخواص والعوام ولما كانت الجمعة الآخرى دخله نائب السلطنة بسد الصلاة فأعجبه ماشاهده من المهارة وأخبره عماكان حاله قبل هذه العارة فاستجاد ذلك من سنة ٤٦٤ ه والسلطان بالديار المصرية والشامية والحجازية الملك

⁽١) البداية والنهاية حوادث سنة ٢٦٤

 ⁽٢) في يوم الثلاثا ١٠٨ ذي القعدة سنة ٢٦٤ ثوفي الصاحب ثقي الدين ابن سراجل الظوالجامع الأموي وغيره وكانت له همة ويثيب إلى أمانة وصرامة ومباشرة مشكورة ودفر پتوبة أنشأها تجباه داره بالقبيبات وقد جاوز الثانين .

المنصورصلاح الدين محد بن الملك المظفر حاجي ابن الملك الناصر محد ابن الملك المنصور قلاوون الصالحي ٤ ومدبر المالك بين يديه وأتابك العساكر الأمير سيف الدين يلبغا الخاصكي ودخله السلطان يوم الجمعة الثاني والعشرين من المحرم بعد العصر خوفاً من المطر

۱۹ بیارستان الرملة
 ۲۰ بیارستان نابلس

ذكر ابن حجر المسقلاني (۱) أن مجمد بن فضل الله القبطي فخر الدين ناظر الجيش كان قد أسلم وتسمى مجمداً وحج عشر مرات وزار القدس ، وأحرم مرة من القدس إلى مكة وكانت صدقته في كل يوم ألف درهم وبنى عدة مساجد وعدة أحواض لسقي المام في الهارقات وله مارستان بالرملة وآخر بنابلس من أعمال فلسطين اتصل بخدمة الناصر مجمد ومات في رجب سنة ٢٣٢

⁽١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة .

بيمارستانات الجزبرة العرببة

۱ - بهارستان مکة

قال تقي الدين أبو الطيب محمد بن أحمد بن على (١) : وبمكة أوقاف كثيرة على جهات من القربات غالبها الآن غير معروف لتوالي الأيدي عليها . ومن المروف منها البيارستان المستنصري · العباسي ^(۲) بالجانب الشمالي من المسجد الحرام وتاريخ وقفه سنة ١٢٨ ه وعمّرها في عصرنا الشريف حسن عجلان صاحب مكة عمارته التي هو عليها الآن ، وزاد فيه على ما كان عليـه أولا إيوانين أحدهما سين جيته الشهالية والآخر في جيته الغربية، وأحدث فيه صهريجا ورواقا فوق الإيوانين اللذين أحدثها وفوق الايوان الشرقي الذي كان فيه من قبل وجدد هو عمارت. ٤ وفوق الموضع الذي فيه الشباكان المشرفان على المسجــد الحرام وأدخل فيه البئر التي كان يستقى منها للميضأة الصرغتمشية ووقف جميع ما بناه وما يستحق منافعه في الموضع المذكور المدة التي (١) كتاب شفاء الغرام بأخبار البــلد الحرام لتقي الدين أبي الطيب عمد ابن أحمد بن على الحسني الفاسي المكي قاضي المالكية بالحرم الشريف ص١١٠ طبع ايزيم (ولد بكة سنة ٧٧٠ هـ)

(٢) هو المستنصر بالله جعفر ابن الظاهر يويع عام ٦٢٣ ه.

يستحقها على الضعفاء والمجانين ووقف عليه منافع الدار المعروفسة بدار الإمارة عند باب شيبة بعد عمارته لها حين تخربت بالحريق الذي وقع في آخر ذي القعدة من سنة ٨١٤ه · وذلك بعـــــد استيجاره واستيجاره للبيارستان المذكور للعخربها من القاضي الشافعي بمكة مدة مائة سنة ، وأذن له في صرف أجرةالموضعين في عمارتها و كان استيجاره لذلك في شهر ربيع الأول سنــة ٨١٥ ه وفيها شرع في عمارتهما وكان وقفه لذلك في صفر سنة ٧١٨ ووقف المنافع يتمشى على رأي بعض مثأخري المالكية وحكم به بعض طلبة المالكية ليثبت أمره وإن كان بعض المعتبرين من المالكية لا يرى جوازه ٠ وقال الشيخ قطب الدين النهروالي (١١ المكي : وفي سنة ٨١٦ ه عمر شريف مكة يومئذ وهو الشريف حسن بن عجلان بن رُمَيْثة جدسيدنا ومولانا شريف مكة الآن سنة (٩٧٩ هـ) السيد الشريف حسن بن أبي أُنَى بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان أدام الله تمالى دولته وسمادته بالجانب الشمالي من المسجد الحزام البيارستان الذي كان وقفا للمستنصر العباسي فخرب ودئر فاستأجره من قاضي القضاة بمكة يومئذ القاضى جمال الدين بن 'ظَهِيْرة الشافعي إجارة طويلة مائة

عام بأربمين ألف درهم بوزن مصر ٤ وأذن القاضي جمال الدين السيــد حسن بن عجلان أن يصرف الأجرة المذكورة في عمارة ما تخرب من البيارستان المذكور وأن يهدم ما يجتاج إلى الهدم ويرمم ما يحتاج إلى ترميم ، وأن ينتفع به مدة إجارته فشرع السيد حسن في عمارة البيمارستان المذكور عمارة حسنة ، وجدد به ما يحصل به النفع للفقراء 6 وجدد بـــه إيوانًا وصهريجًا ووقف جميع ذلك بما عمره وبما يستحق الانتفاع به على الفقراء والمساكين والمرضى والمنقطعين يأوون إليه عُلُواً وسُفُلاً وينتفون بالإقامة والسكن فيه 6 لايزعجهم أحد ولا يخرجهم بل يستمرون إلى أن يحصل لهم الشفاء والعافية فيخرجون باختيارهم ، فإرذا خـلا البيهارستان من المرضى عاد الانتفاع لهم وكتب بذلك كتاب وقف عَلَى الصورة المشروحة وجعل النظرعلي ذلك لولديه بركاتوأحمد مُ من بعدهما للأرشد فالأرشد من ذريسة الذكور دون الإناث من ولد الظهر لا البطن وثبت ذلك وحكم بصحته القاضى السيد رضى الدين أبو حامد محمد بن عبد الرحمن الفاسي الحسني المالكي في يوم الجُمَّة لشر مضين من صفر سنة ٨١٦ وإنما استحكم فيه المالكي لأن متأخريهم أجازوا وقف المنافع وهو خلاف رأي أبي حنيفة والشافعي • واستمر إلى أن خرب ودثر فاستبدل مراراً آخر

ذلك في أواخر دولة المرحوم المقدس السلطان سليان خان بن سليم خان سقى الله عمد، صوّب الرحمة والرضوان

وقال الشيخ قطب الدين (1) : إن المدرسة الحنفية التي أنشأها سلطان الهند السلطان أحمد شاه الكُشُرُّ إلي بجانب البمارستان ، كانت بيده هي والبهارستان المستنصري وكذلك أوقاف السلطان الملك الموُّيد شيخ المحمودي · قال الشيخ قطب الدين : وأقرأت فيها درساً في الطب ودرساً في الحديث · وفي أوائل القرن التاسع الهجري أوقف الجال محدين الشهاب أحد البوني (٢) من أهل بونه Boune من أعمال تونس بالمغرب الذي سافر إلى مكة وقطن الحجاز على البيارستان المكى بعض الأماكن · وكان إبراهيم بن محمــد برهان الدين الكردي " نزيل الحرمين متولباً مشيخة البيهارستان بمكة بعد موت الشمس البلوي ، وجدد في أوقافه المكان المجاور لأحد أبوابه اشتراء من ربعه في سنة ٨٤٦ هـ • وأوقف مجمد بن عبد الرحن بن محد بن أحد بن الجال محد بن الشياب أحد بن أحد في مرض موته على البيهارستان المكى بعض الأماكن ، وكان قد قدم تَجدُّه مِن المنزبِ وهو فقير جداً فقطن الحباز وترقى ابنه بجدمة

⁽١) الاعلام بأعلام بيت الله الحرام ص ١ ٥٣ و٣٥٣

⁽٢) الفوم اللامع في أعيان القرن التاسع السخاوي

⁽٣) الشوء اللامع

الشريف بركات بن أبي ُنتي صاحب مكة وكان فيه خير بحت وتوفي بكة عام ١٠١٧ هـ ودفن بالملاة

٧ ــ بهارستان المدينة

قال النويري^(۱) في سنة ٦٦٣ ه جيز الملك الظاهر ركن الدين يبوس الصالحي ٤ الأخشاب والحديد والرصاص والآلات والصناع فكانوا ثلاثة وخسين رجلاً لإتمام عمارة الحرم الشريف النبوي وأنفق فيمة الأموال وجهز معهم المؤنة ، وندب لذلك الطواشي شهاب الدين محسن الصالحي ورضي الدين آبا بكر والأمير شهاب الدين الفاذي ابن الفضل اليعمري مشد اوعى الدين أحد بن أبي الحسين ابن تمام طبيباً إلى البيهارستان الذي بالمدينة وممه أدوية وأشرية ومعاجين ومراهم وسُكَّر لأجل من يعتريه من الجساعة مرض • وكان خروجهم من القاهرة في سابع عشر شهر رجب ووصل إلى المدينة في ثاني شوال وقال ابن شاكر الكتبي ⁽⁷⁾ تم الملك الظاهر بيبرس عمارة حرم رسول الله يتخلف وعمل منبره وأحاط بالضريم درابزين وذَّ هب سقفه وبيضه وجدد البيارستان بالمدينة ونقل إليه سائر المعاجين والأكحال والأشربة وبعث إليه طبيبًا من الديار المصرية . وتوفي الملك الظاهر يوم الخيس ١٨ محرم سُنة ٦٧٦ ﻫ

⁽١) يَهَايِدُ الأُربِ فِي قَاوِنَ الأُدبِ حَوَادَثُ سَنَةَ ٦٦٣

 ⁽۲) فوات الوفيات ترجمة الظاهر يبدس

بمارستانات ایرایہ

١ __ بهارستان الرّي

قال ياقوت في كلامه عن مدينة الركيّ : أنشأ المسلمون في هذه المدينة بيارستانًا ولم أحتد إلى من أنشأه وقال ابن القفطي (" ذكر ابن جلجل الأندلسي في كتابه قال : أبو بكر محمد بن زكريا الرازي مسلم النحلة أديب طبيب مارستاني دبّر مارستان الرّيّ ثم مارستان بقداد .

وقال سليمان بن حسان (^{۲)}: إن الرازي كائ متولياً لتدبير بهارستان الري زماناً قبل مزاولته وتصرفه في البيارستان العضدي سفداد .

ومدينة الري كانت مدينة عامرة بينها وبين قزوين على بحو الخزر نحو سمة وعشرين فرسخا افتتحها المسلمون سنة ٢٠ ه. قال ياقوت: كانت الري مدينة عظيمة خرب أكثرها 6 واتفق أني اجتزت في خرابها في سنة ٢١٧ ه وأنا منهزم من التسار فرأيت حيطان خرائبها قائمة ومنابرها باقية وتزاويق الحيطان بحالها لقرب عهدها بالخراب ٤ إلا أنها خاوية على عروشها وحكى الإصطخري أنها كانت أكبر من أصبهان وليس بعد بغداد بالمشرق أعمر منها .

⁽١) تاريخ الحنكماء

⁽٢) طبقات الأطبامج ٢.ص ٣١٠

۲ - بیارستان آصبیان

ذكر ابن أبي أصيبعة (۱): أن ابن مندويه الأصبهاني من الأطباء المذكورين ببلاد العجم وكانت له أعمال مشهورة في صناعة الطب ألف رسالة إلى المتقلدين علاج المرضى بيهارستان أصبهان ولم أقف على أكثر من ذلك .

۳ - بہارستان شیر از

ذكر ابن نفري بردي (1) : أن محود بن مسعود بن مصلح المعلامة قطب الدين أبو الثناء الفارسي الشيرازي المولود بشيراز سنة ١٢٤ ه رتب طبيباً بالبيارستان وهو حدث ثم سافر إلى النصير الطوسي ولازمه وقرأ عليه الحيثة والرياضي واجتمع بهولاكو وأيفا ومات سنة ٧١٠ه .

ع - دار المرضى بنيسابور

ذكر العيني ("): أن عبد الملك بن أبي عثمان محسد بن إبراهيم أبا سعيد النيسايورى المروف بالحركوش ، لفقه وتزهد

⁽١) طبقات الأطباء ج ٢ ص ٢٢

⁽٢) أَلْنَهُلُ الصَاقِي وَالْسَتَوْقِ بِعَدَ الرَاقِ ص ٢٥٠ أَ

 ⁽٣) عقد الجان حوادث سنة ٤٠٧ وتاريخ ألاوسلام الذهبي من سنة
 ٤٠١ هـ

وجاور بمكة وسمع الحديث ثم الصرف إلى وطنه تبسابور فعمر الفناطر والجسور والحياض وبنى المساجد ودار المرضى ووقف عليها الأوقاف وله خزالة كتب كبيرة موقوفة وصنف الكتب وتوفي بنيسابور في جادى الأولى سنة ٢٠٠ ه وذكر ابن الملقن الأندلسي أن الحسن بن علي بن إسعاق الوزير نظام الملك من وزراء السلجوقية بنى بيارستاناً بنيسابور ويقال إنه كان ينصدق في بكرة كل يوم بألف دينار وتوفي في رمضان سنة ١٨٥ه ه

ه ــ بهارستان زَرَنْج

ذكر الإصطغري (" أن عمرو بن الليث الصقال بني بزر نج سوق عمرو ووقفه على المسجد الجامع والبيارستان والمسجد الحرام وغلة هذا السوق في كل يوم نحو ألف درهم ومدينة زرنج هي قصبة سجستان وأسواقها على غاية من الهارة

۳ - بہارستان تبریز

بنى رشيد الدين فقسـل الله ^(٢) وزيز السلطان او لجايتو دار شفاء بتبريز في أوائل القرنـــ الثامن الهجري أي تحو سنة ١٠٧٠ه أو أزيد قليلا

⁽١) طبقات الشافعية ص١٣٢

⁽٢) المسالك والمالله ص ٢٤١ طبع ليدن

 ⁽٣) الأخية - الإخوان الله كية

۷ – بیأرستان تمرئو

قال ابن البيطار في مفرداته : قال عيسي بن ماسه ''' : أما نحن في بيمارستان مَرَّو فاينا نستعمل الحرمـل · · · الخ فثبت أنه كان بجرو بيمارستان ، وكان عيسى بن ماسه من المشتغلين فيه ·

۸ — بہارستان خوارزم

في أواخر سنة ٧٢٣ دخل ابن بطوطه () خوارزم سائماً فقال في رحلت : ويخوارزم مارستان له طبيب شامي يعرف بالصهيوني نسبة إلى صهيون من بلاد الشام ، ولم أر في الدنيا أحسن أخلاقا من أهل خوارزم ، وخوارزم هذه ولاية متسعة في شمال خراسان زارها ياقوت الحموي في سنة ٢١٦ هفوجد بها العمار منتشراً وأهلها علما فقهاء أذكياء ، وقد وردها التنارسنة المهار منتشراً وأهلها علماء فقهاء أذكياء ، وقد وردها التنارسنة ٢١٨ هوخربوها وتعلوا أهلها وي كوها تلالاً .

-rimer

⁽۱) الجامع للمفردات ج ۲ ص ۱۰

 ⁽۲) خرج ابن بطوطه سائحاً من طنجة سنة ۷۲۵ ه وبعد رجوهـ من
 رحلته أملي رحلته سنة ۷۶۱ ه

بمأرستانأت بعدد ألروم

أي الأناضول

١ ــ بهارستان قيسارية أو دار الشفا

دار الشفاء بقيسارية منسوبة إلى كوهيخاتون (1) وكان بناوهما سنة ١٠٠ ه وهذه الخاتون المباركة كانت ابنة قليج أرسلان السلجوقي وهذه الدار تسمى أيضا مدرسة شفائية غياثية لأنها بنيت على وصية هذه السيدة بأمر غياث الدين كَيْخُسْرَ و ابن قليج أرسلان وهو أخوها •

وعلى هذه الدار بالخط السلجوقي ما يأتي : أيام السلطان المعظم غياث الدنيا والدين كيخسرو بن قليج أرسلان دامت . . . النقق بناء هذا المارستان وصية عن الملكة عصمة الدنيا والدين كوهي نسيبة ابنة قليج أرسلان سنة ٢٠٢هـ .

ولم يعثر على كتاب وقف هذا المارستان ، والكتابات المهارية والتاريخية لهذا الأثر في كتاب «الكتابات القيسارية لخليل أدهم » مدير متحف الآثار القديمة بالأستانة سابقاً طبع استنبول سنة ١٣٣٤٤

 ⁽١) ذيل على فضل الأخية – النتيان التركية في كتاب الرحلة لابن بطوطه
 تأليف م • جودت طبع استنبول سنة ١٣٥٠ ه (١٩٣٧ م) •

وقال الأستاذ الدكتور أحمد سبيل التركي في الموتمر الناسع لتاريخ الطب المتمقد في بوخارست في ١١ سبتمبر سنة ١٩٣٧: إن مارستان قيسارية لايزالموجوداً يودي خدمته بعداد أصلح على النظم الحديثة . وقيسارية مدينة عظيمة من بلاد الروم كانت تابعة لصاحب العراق واسمها القديم Caosaria وكانت عاصمة بني سلجوق ملوك الروم أولاد قليج أرسلان افتصها ألّب أرسلان سنة ١٠٦٦م

٧ - المدرسة الشفائية بسيواس

بناها كيسكاوس بن كيخُسرُو السلجوقِ بن قليج أرسلاب سنة ١٩٤ هـ (١٢١٧ م) ومكتوب عليها : أمر بعارة هـ في الدار لرضا الله تعالى السلطان القالب بأ مر الله هز الدنيا والدين ركن الاسلام والمسلمين سلطان البر والبحر تاج آل سلجوق أبو الفتح كيكاوس بن كيخسرو برهان أمير المؤمنين سنة ١٠٤ ه وكتاب الوقف صفوظ بدارالا وقاف (۱) ننقل خلاصته وهي : وكتاب الوقف صفوظ بدارالا وقاف (۱) ننقل خلاصته وهي : والرضوان ٤ وكساه جلابيب العفو والففران : الفياع الخس والموانيت المائة والثانية والا شقاص السبعة والمبقلة والرحى والهري والحوانيت المائة والثانية والا شقاص السبعة والمبقلة والرحى والهري

 ⁽١) الآخية الفتيان التركية تأليف م ٠ جودت طبع استنبول سنة ١٣٠٠ هـ (١٩٣٢ م) قلنا الرقنية كما هي بأخلاطها اللغوية ٠

وألإسطبل المذكورة المحدودة الموصوفة ليف هذا الذعمر نجميغ حدودها وحقوقها ومرافقيا وتخومها ومصالحيا ورسوميا كلها أرضها وبنائها وتقضها وسمائها وعلوها وسفلها وبيوتاتها ومنازلها ومعالفها وأصايلها وأواخيرها ومنابدها ومراعيها ومساكنها وأشجارها وكرومها وأفراخها وبساتينها ومستأجرها ومروجها ومقاصبا ومحاسنها ومحاطبها ومبقالها وأنهارها وسواقيها وآبارها ورياضها وغياضها وغدرانها وحياضها وعيونها ووهادها وتلالها وقيمانها وجبالها وحق شربها المعلوم وملقى ذيلها المرسوم وعامرها وغامرها وكل جتى هو لما داخل فيها وخارج عنها ومتصل بها ومنفصل عنها ومعروف بها ومعلوم لها ومعزے إليها ومعدود منها بأسرها وحذافيرهــا على «دار الشفاء » ومأوى المرضى والأعلام التي رسم بإنشائهـــا وأمر ببنائها الكائن موضعها ظاهركورة سيواس حماها الله تعالى وحرسها على فوهة جادة توقات حيث عن الآفات ? المشتملة عليها حدود أربعة : أولاً ٠٠٠(صرفنا النظر عن ذكره اجتناباً للتطويل) وثانيًا • • • • وثالثًا • • • • ورابعاً • • • • وقفاً مو بدًا صحيحاً شرعيًا وتصدقاً سرمداً صربيماً سمياً ونجيا مخلداً جائزاً قطعياً بناً يتسلاً فضلاً جاريا على منهج الشرع وحاوياً مقتضى الحكم وخالياً عن الموانع الفادحة ٤ جامعاً لشرائط الصحة لاتباع هذه الأوقاف

المذكورة ، ولا يوهب ولا يرهن ولايورث ولا يملك ولا يتلف ولا يهلك ولا يخلف لوجه من الوجوء وسبب من الأسباب بل يجري على أصلها المو"يد وتقام على شرائطها المو كد [كذا] لاينقصها مرور الأيام ولا ينقضيا كرور الشهور والأعوام وجمل الأمير الأجل الكبير المبجل الأمير العاقل العالم العادل الكافي الكامل المظفر الموريد المنصور المشيد? جال الدين ، جلال الإسلام والمسلمين عمدة الملوك والسلاطين في المالك ، أستاذ الدار فَرُّ خ بن عبد الله الخازن الخاص دام توفيقه متولياً الأوقاف المذكورة سيفي هذه الوثيقة ٠٠٠٠ وناظراً فيها يتولى بنفسه ويستنيب من ينوبه [كذا] ويوكل إلى من يشا ويفوض إلى من آثر واختار ويوكل فيهـــا من أراد ويعزل عن الوكالة أنى أحب ومتى شاء لا اعتراض لأحد من الناس كائنًا من كان فيها عليه ٤ فهو المعول عليه في تقدير واردات الأطباء الحاذتين والمترنقين الفائقين المجريين المهذبين الغير المتحذلتين ، والكحمالين الفاضلين والجراحين المصلحين الشفيقين إلى فيقين القاضين بها ٤ وثر تبيب غير التعبير? لتحصيل الآدوية والمقاقير وتمشية أحوال المستخدمين من الملازمين على تباين درجاتهم وتفاوت عمارة الأوقاف المذكورة وبناءما لنهدم وإصلاح مرءاتها واستزادة

غلاتهاء فما فضل عنها يصرف إلى نفسه منها كل سنة من القراطيس البيض بالغضة السلطانية الرائجة ببلاد الروم في معاملات أهلها أربعة آلاف درهم قرطاس فضى من النقد المذكور ٤ النصف منها كلما تأكيدًا لها ألفا قرطاس فضة من الغلة النقية ألف مُدَّ (بنبراتي) النصف من ذلك خسمائة مد" حسب الهرر ، وبختزن الفاضل في خزانة دار الشفاء المذكورة إذا الفسق شراء أعلى من العقارات ونفائس المستغلات حصلها بالمبايعة وأضافها إلى الأوقاف المذكورة رَّدُّمَّا لازيادها • وشرط الواقف المذكور عَلَى المصولي المذكور والناظر في أوقافه المذكورة وكل متولى بعد. أن لايوُجر شيئًا منها عند مسيس الحاجة في الإجارة أكثر من ثلاث سنين مثواليات ثم لا يعقد عليه عقد إجارة أخرى حتى تنقضي هذه الإجارة المقود عليها الأولى ولا يوُجر من ظالم أو طامع ولا متفلب ولا متعد ولا من يخشي غائلته، فإن الطمست دار الشفاء المذكورة عياذاً بالله واستحال استجراؤهما وتعذر السكون إليها وعدم الانتفاع بها صارت الفوائد الحاصلة من الأوقاف المذكورة إلى فقراء المسلمين ومحاويج الموحدين ومساكين المسلمين ٠٠٠ النغ ٠

قال الدكتور أحمد سهيل في مو^متمر تاريخ الطب يبوخارست: هذا المارستان لايزال موجودًا ·

٣ ــ مــارستــان قو تلوغ توركان ىايران

مآثرقوتلوغ توركان (۱ خاتون بن ملكات قره خطائية الحاكمة بإيران جديرة بأن تذكر في ساحة النتوة والكرم ، وهـذه الملكة جلست عَلَى كرسي السلطنة بعـد السلطان قطب الدين بايران سنة ٦٧٠ ه وشيرتها مضبوطة في تاريخ آل سلجوق بمكتبة أيا صوفيا (رقم ٢٠١٩ ورقة ٨٨ و ٨٩) ، يذكر فيها أنها وقفت تلك الآثار مدرسة وسائر بقاع خـيراز رباطات ومساجد ودارشفاء وقناطر وخانقاهات وسائر أبواب الخير .

ع ـ بهارستان أماصيه

أنشأت إيلدوزمن خانون زوجة السلطان أولجايتو دار الشفا صتشمة بأماصيا سنة ٧٠٨هـ و (١٣٠٨م) ولا تزال موجوداً :

ه - بهارستان دی رکي

أَنشأت توران خاتون زوجة أحمد شاه الرانشمندي دار الشفاء بمدينة ديوركي في سنة ٦١٤ هـ (١٢٢٨ م) ولا تزال موجودة ٠

 ⁽١) دَيل عَلى فصل الأُخية النتيان التركبة تأليف ٥ جودت طبع
 استنبول سنة ١٩٥٠ هـ (١٩٩٢ م)

٣ - بيارستان محمد الفاتح

في سنة ١٤٧٠ م أنشأ السلطان عمد الفاتح مارستانا بقسطنطينية ومن الأطباء الذين عملوا فيه :

١ - المولى عمود بن الكمال (١) الملقب بأخي جان المشتهر بأخي جلبي ، كان أبوه في بلدة تبريز ثم أقى إلى بلاد الروم ونزل قسطنطينية وعانى فيها الطب وتمين طبيباً لدار السلطنسة ورئيساً للأطباء في المارستان الذي بناه السلطان عمد خان بمدينة التسطنطينية وتوفى سنة ٩٠٣هـ

٧ - بمارستان السلطان سلمان

السلطان سليمان (٢٠ ابن السلطان سليم خان عاشر سلاطين آل عثمان والمتوفى في ٢٢ صفر سنة ٤٧٤ هـ بنى بالقسطنطينية بيمارستانآ لمداواة المرضى وترية الجانين بأنواع الأشربة والأطعمة والمعاجين.

۸ - بهارستان أدرنة

أنشأ هذا المارسنان أحد سلاطين آل عثمان ولم أتحقق من هو ويغلب أن يكون إنشاءً وقبل عهد السلطان سليم ولعل السلطان

⁽١) الشفائق النعائية ج ٢ ص ٢٤ والسنا الباهو الشبلي

⁽٢) العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم ج ٢ ص ٢٩٤

بأيزيد الثاني هو الذي أنشأً. ٤ ويفهم ذلك من ترجمة أحد الأُطباء الذين عملوا في هذا المارستان وهو :

١ — الحكيم شهاب الدين يوسف (أقرأ في أول عمره على علم عصره ثم رغب في الطب وقرأ على الحكيم محي الدين ثم نصب طبيباً في مارستان أدرنة ومارستان قسطنطنية ثم جعل طبيباً للسلطان سليم خان وهو أمير على بلده طرابوزان ولما جلس السلطان سليم خان على سرير المملكة جعله طبيباً لدار السلطنة ثم جعله رئيساً للأطباء ودام عكى ذلك إلى أن توفي في سنة ١٩١ ه وكانت سنه مائة سنة أو أكثر وكان رحمة الله عالماً صلحاً عابداً سليم الطبع حليم النفس معرضاً عن أحوال الدنيا .

بہارستانات آخری

. ببلاد الروم (الأناضول)

وقد أُنْشُت في بلاد الروم بيارستانات أخرى لم نقف على تاريخها بالشرح الكافي ونكفني بذكر أسمائها وتواريخها وقسد ذكرها الدكتور أحمد سهيل في مؤتمر تاريخ الطب ببوخارست: الله يهارستان قصطاموني أو بيارستان علي فرنانه أنشى مسنة ١٢٧٧م ب ليارستان علام الدين فيقباد يقونيه أنشى مسنة ١٢١٩ م

⁽١) الشقائق النمانية في علماء الدولة المثانية والسنا الياهر الشيلي ٠

ج -- دار الطب ببروسه أنشئت سنة ١٣٣٩ م

د - بيارستان للجذام بأدرنة أنشى ً سنة ١٤٣١ م

بيارستان بايزيد الثاني بأدرنة أنشئ سنة ١٤٨٥ م ولمله
 البيهارستان السابق ذكره

و — يبارستان خاصكي سلطان بإستنبول أنشيء سنة ١٥٣٩ م ذ — بيهارستان والده سلطان بمغنيزيه أنشيء سنة ١٥٥٤ م ح — يبارستان السلطان أحمد بإستنبول أنشيء سنة ١٦٦٦ م



بيمارستامات المفرب در استان ترز

۱ — بہارستان تونس

فى تونس مارستان (١) بالترب من سيمدي محرز لا يزال موجوداً ولكنه قد تغيرت معالمه • ويرجع تاريخه إلى القرن الثالث عشر الميلادي وذكر الفقيه العلامة الشيخ أبوعبدالله محد بن إبراهيم اللولوهي المعروف بالزركشي (١١) : أن أمير الموَّمتين أبا فارس عبدالعزيز بن السلطان أبي المباس 4 أحد بن أبي عبدالله محمد بن السلطان أبي يخيي بن أبي بكر أحد ملوك الدولة الحفصية لولى تونس بعد وفاة والده الخليفة السلطان أبي العباس أحمد في يوم الأربعاء ثالث شعبان سنة ٧٩٦ فأخذ بالحوم في أموره وجعل في كل خطة من يصلح بهـــا فاستقامت الأُمور بتونس في أيامه كلهـــا أحسن استقامة وأحــــدث في أيامه هونس حسنات دائمة فمنها ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ومنها إقامة الخزانة بجوفي جامع الزينونة وحبس ما فيهـــا وفي غيرها من الكتب في العلوم الشرعية والعربية واللغة والطب والحساب

⁽¹⁾ Manual d'Art musulman, par H. saladin P. 200 المرابع الدولتين المرحدية والخصيسة ص ٩٩ - ١٠٠ - ١٠٠

طيع تونس سنة ٢٨٩ ا

والتاريخ والأدببات وغير ذلك ومنها إحداث المارستان بتولتن الضمفاء والغرباء وذوي العاهات من المسلمين وأوقف على ذلك أوقافا كثيرة تقوم به

ومن الأطباء الذين عملوا ببيهارشتان تونس :

١ - محمد الشريف الهيني الزكراوي: (١) لسبة إلى جده أبو
 زكريا الفاسي نزيل تونس وبها توفي سنة ٤٧٤ ه وقد جاوز الخسين ، وكان أديباً طبيبا لبيبا، ولي البيبارستان يتونس وأقرأ العقليات مع مشاركة في الفقه واعتناء بالتاريخ .

۲ - بہارستان مراکش

أو بيهارستان أمير الموممتين المنصور أبي يوسف قال عبد الواحد المراكشي (٢) في سياق كلامه عن أبي يوسف يمقوب بن يوسف بن عبد الموممن بن علي بن علوي الكومي من ملوك الموحدين بالمغرب: وبنى بمدينة مراكش بهارستانا ما أظن أن في الدنيا مثله وذلك أنه تخير ساحة فسيحة بأعدل موضع في البلد وأمر البنائين بإتقائه على أحسن الوجوه وأتقنوا فيه من النقوش البديمة والزخارف الحكمة ما ذاد على الاقتراح ؟ وأمر أن

⁽١) الضو اللامع في أعيان القرن التاسم لابن حجر المسقلاني

⁽٢) المعب في تلخيص أخبار المغرب

يغرس فيه مع ذلك من جميع الأشجار والمشمومات والمأكولات وأَجرى فيه مياها كثيرة تدور على جميع البيوت؛ زيادة على أربع برك في وسط إحداها رخام أبيض ، ثم أمر له من الفرش النفيسة من أنواع الصوف والكتان والحرير والأديم وغيرة بما يزيد عن الوصف ويأتى فوق النمت، وأجرى له ثلاثين دينارًا في كل يوم برسم الطعام وما ينفق عليه خاصة خارجاً عما جلب إليه من الأدوبة ٤ وأقام فيه من الصيادلة لعمل الأشربة والأدهان والأكال وأعدُّ فيه للمرضى ثياب ليل ونهار لانوم من جهاز الصيف والشناء فإذا نقه المريض فإن كان فقيرًا أمرله عند خروجه بمال يعيش به ريثما يستقل؛ وإن كان غنياً دفع إليه ماله وتركته وسببه ؛ ولم يقصره على الفقراء دون الأغنياء ؛ بل كل من مرض بمراكش من غريب حمل إليه وعولج إلا أن يستريج أو يموت • وكان في كل جمة بعد صلاته يركب ويدخله يعود المرضى ويســأل عن أهـل بيت أهل بيت ويقول : كيفحالكم ? وكيف القوّمَةُ عليكم ? إلى غير ذلك من السوال ثم يخرج ، لم يزل مستمراً على هذا إلى أن مات رحمه الله في شهر صفر سنة ٥٩٥ ه وله من العمر ٤٨ سنة ومدة ولأيته ١٦ سنة وثمانية شهور٠

الاطباء الذين خدموا في هذا المارسنان

١ – ابو اسعاق براهيم الداني: كانت له عناية بالفة بصناعة الطب وأصله من بجاية ونقل إلى الحضرة وكان أمين البجارستان وطبيبه "بالحضرة وكذلك ولداه ، وتوفي الداني في مراكش دولة المستنصر بن الناصر('').

٧ - محمد ابن قاسم (٦) بن أبي بكر الترشي المالتي نزيل غرناطة قال ابن الخطيب كان بادع الكتابة والنظم حسن النادرة عارفاً بالطب ٤ ولي النظر على البيارستان بفاس ومات وسط سنة ٧٠٧ ه وله ١٥٤ سنة ٥

۳ _ بہارستان سلا

لما قدم أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر بن عاشر الأنصاري الأندلسي من بلاد الأندلس جعل إقامته بسلا ، وذلك فيالنصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادي بعد أن تنقل في بلاد المغرب مثل فاس ومكناسة وشالة ، وأخذ ابن عاشر يعاليج المرضى واشتهر اسميه بسيدي ابن عاشر الطبيب ، وأثفى بالقرب من قبره مارستان وتوفي ابن عاشر سنة ٢٦٤ او سنة ٧٦٠

⁽¹⁾ عيون الأبناء في طبقات الأطباء ج٢ ص ٧٩

⁽٢) الدرر الكامنة في أحيان الماية الثامنه لابن حجر العسقلاني



شكل ۲۰ – بيارستان سيدي ابن عاشر بسلا

ودفن في التربة المساة باسمه وقبته من أكبر القباب في كل من سلا ورباط وفي سنة ١٢٤٧هـ (١٨٤٦م) جـدد (١) السلطان مولاي عبد الرحمن بناء هذا المارستان .

وسلا مدينة بالمغرب الأقصى على ساحـل المخيط الأطلنطي وقد اختارها ابن الخطيب (") مقاماً له وقد وصفها في مقاماته بقوله «المقبلة المفضلة والبطيعة المخضلة والقاعدة المؤصلة والسورة المفصلة ذات الوسامة والنظارة والجامعة بين البداوة والحضارة معدن القطن والكتان والمدرسة والمارستان .

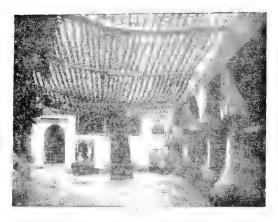
ع ــ بهارستان سيدي فرج بفاس

جا في كتاب ساوة الأنفس ("): أنه بالقرب من سوق العطارين وسوق الحِنا بفلس و مكان يقيم به المرضى الذين بعقولهم مرض وهم المجانين ويسمى ذلك المكان سيدي فرج على أنه لم يدفن به أي شخص كان يسمى بهذا الاسم وليس به قبر وإنا بنى هذا المكان أحد السلاطين ليضم مرضى المسلمين الذين لاملجأ

 ⁽١) أُخيرني بذلك المسيو رينو Renaud مدير المعهد الغرنسي التساريخ والعلوم بمراكش

⁽٢) الاستقمالاً غيار المرب الأقمى ج ٢ ص ١١٣ طبع مصر

⁽٣) ساوة الأنفس ج ٢ ص ٢٧٦



شكل ۲۱ – بنارستان سيدي فوج بفاس

لم أو مأوى يأوون إليه ، وسي باب الفرج لأن المرضى كانوا يجدون فيه ما يفرج كربهم وقد حبست عليه الحبوس التي كانت تصرف غلتها عليه (١١) .

وقد جلا الدكتور دومازل Pr Du Mazel أوصف هذا البيارستان فقال: بناوم قديم يرجع تأسيسه إلى عهد سلاطين بني مرين وهم في أوج عزهم وعظمتهم يعاونون على نشر العلوم وتجميل المدن وبني أحدهم وهو أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق هذا المارستان لما تولى الملك سنة ١٨٥٥ هز ١٢٨٦ م) وعهد موسسه إدارته إلى أشهر الأطباء وأوقف عليه الحبوس الكثيرة من العقاد للصرف عليه وحفظه ولما عظم أمر البيارستان واتسمت أعماله أدخل عليه السلطان أبو عنان الذي تولى الملك ٢٦٦ هزيادات عظيمة وفي سنة ٩٠٠ ه اتخذ أهل الأندلس من المسلمين إقامتهم عيف فاس ٤ فتولى رياسته طبيب من بني الأحمر يسمى فرج

⁽¹⁾ Michaux - Bellaire : description de la ville de Fez . Paris 1907 .

⁽²⁾ Publications du service de la santé et de l'hygiène publique, editées à l'occasion de l'exposition calomile de marseille on 1922 par Dr Du Mazal.

الحزرجي ولذلك سمي يهارستان فرج و فأصلح فيه وجعل الموسيةاريين يلحنون آمام المرضى وليس في مدخل البيهارستان شي يستوقف النظر وهو في سوق الحنا ومجيط به جدار أبيض وعليه باب عال مفعلى بالحديد شأنه كسائر أبواب المدينة مقفل على الدوام ولا يفتح إلا قليلاً •



بمارستانات الاندلس

١ - بهارستان غرناطة

قال الوزير لسان الدين بن الحطيب ^(١) في كلامه عن أمير المسلمين بالأندلس محمد بن يوسف بن إسماعيسل بن فرح بن إسماعيل بن فرج بن يوسف بن نصر ، الذي تولى الملك بعسد وفا: أبيه في عام ٧٥٥ هـ: ومن مواقف الصدقة والإحسان من خارق جياد النفس بنا البمارستان الأعظم ٤ حسنة هذه التخوم القصوى ، ومزية المدنية الفضلي ، لم يهند إليه غير. من الفتح الأول مع تقرير الضرورة وظهور الحاجة 6 فأغرى به همة الدين ونفس التقوى فأبرزه موقف الأحداق ورحالة " الأندلس ومدرك الحسنات فخابة بيت وتعدد مساكن ورحب ساحمة ودرور مياء وصحة هواء ونقد خزائن ومتوضآت وانطلاق خبرات وحسن ترتيب ٤ أبر" على مارستان مصر بالساحة العريضة والأهوية الطيبة ٤ وتدفق المياء من فورات الرمل وسود الصخر ٤ وتمرج البحر وانسدال الأشجار وقال سلادين (٣) : إن هـــذا الأثر

⁽١) الاحاطة في أخبار غرناطة ج ٢ ص ٢٩

⁽٢) كذا ولعلها «حلة الاندلس»

Saladin: manuel d'art musuleman P 200 (v)

المربع الزوايا لايبلغ من الانساع والإحكام في البناء مبلغ مارستان قلاوون بالقاهرة ، ولكنه كان مرتباً في بساطنه أنيقاً في تفاصيلة ؟ وكانت قاعانه البسيطة تدور حول باحة داخلية في وسطها حوض عميق لقبول الما من عينين كل عين منها عبارة عن أسد جاث . ولما انترعت غرناطة من يد المرب سنة ١٤٩٢ محول هذا البناء الصغير الى دار ضرب السكة ثم أدخلت عليه تغييرات مختلفة شوهت معالمه ثم ثهدم معظمه .

وذكر مارسيه (۱) كذلك: أن مارستان غرناطة حول إلى دار ضرب بعد سقوط غرناطة وحدثت فيمه تفييرات مرات عديدة وتهدم ثلاثة أرباعه، ولكنه في مظهره أبسط من معاصره بيهارستان قلاوون ففي وجته بعض النوافذ وفيها أقواس مزدوجة وفي الوسط باب وأسكفة يعلوهما كتابة تشبه أشرعة الفلك، ويدخل من الباب إلى ردهة مربعة الزوايا مستطبلة وفي وسطها حوض فيه أسدان جائيان يشبهان مثيليها في قصر الحراء وبنبع منها الماء، وحول الردهة أربعة أروقة ينغت فيها أبواب طويلة ذات المحناء على شكل نما الفرس وفي الزوايا سلاليم يدخل منها إلى الطابق الأول،

⁽¹⁾ Y. Marçais: manuel d'art musuleman P. 559

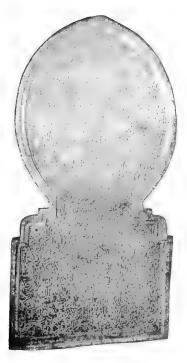
ونقل ليني بروفنسال (١) نص ذكرى بناء السلطان محمد الخامس للبيارستان سنة ٧٦٧ – ٧٦٨ ه وهو لوح من الرخام على شكل الباب مقنطر مركب من قطعتين ملتصةتين التصاقا تاماً محفوظ منذ سنة ١٨٥٠ م في جناح من بستان قصر الحراء ٤ نقل إليه من أحد يوت غرناطة ٤ وعلى أحد وجهي هذا اللوح كتابة في غاية الحفظ تملاً هذا الموجه وهي مكونة من ٢٦ سطراً بالحط المادي الأندلسي (شكل ٢٢) وهذه الكتابة:

تخليد ذكرى مارستان بناه السلطان محمد الخامس من بني نصر الغني بالله خاصاً بمرضى غرناطة الوطنيين

وهذا هو النص :

الحد لله أصر ببنا عذا المارستان رحمة واسعة لضعفاء مرضي المسلمين ، وقربة نافقة إن شاء الله لرب العالمين ، وخلد حسنة ناطقة باللسان المبين ، وأجرى صدقة على مر الأعوام وتوالي السنين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ، المولى الإمام السلطان الهام الكبير الشهير العالم الفاهر أسعد قومه دولة وأمضاه في سبيل الله صولة صاحب الفتوح والصنع الممنوح ، والصدر المشروح ، المؤيد با لملائك والروح ناصر السنة ، كهف الملة

⁽¹⁾ Inscription arabe d'Espagne par Levy Provençal P. 164. 1931



شكل ٢٢ – ذكرى إنشاء بيمارستان غرناطة

أمير المسلمين الغني بالله أبو عبد الله محمد بن المولى الكبير الشهير السلطان الجليل الرفيع المجاهد المادل الحافل السعيد الشهير المقدس أمير المسلمين أبي الحجاج ابن المولى السلطان الجليسل الشهير الممظم المنصور هازم المشركين وقامع الكفرة المعتمدين السعيد الشهيد الوليد بن نصر الأنصاري الخزرجي ، أنجح الله في مرضاته أعماله ، وبلغه من فضله العميم وثواب الجسيم آماله ، فاخترع به حسنة لم يسبق إليها من لدن دخل الإسلام هـذه البلاد ؛ وأختص بها طراز فخر على عاتق حلة الجهاد · وقدأراد وجه الله بابتناء الأَّجر والله ذو الفضل العظيم ، وقــدم نوراً يسعى بين يديه ومن خلفه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم · فكان ابتدا بنائه في العشر الوسط من شهر الهرم من عام سبع وستين وسبعاية ٧٦٧ ه وتم ماقصد إليــه ووقف الأوقاف عليه في العشر الوسط من شوال من عام ثمانية وستين وسبمائة ٧٦٨ والله لا يضيع أجر العاملين ولا يخيب سي الهسنين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبين وا له وأصحابه أحمين ٠

تم الكناب

فهر ست صور الكتاب

معينة ١١٠ شكل (١)طبق من العقيق وجد في بيارستان قلاوون « (٢) الباب الكيير لبهارستان قلاوون 115 « (٣) النسقية والسلسيل 110 « (٤) تخطيط أساسات بهارستان قلاوون 117 (•) قوس الإيوان الجنوبي 114 (٦) الا يوان القبلي من بمارستان قلاوون 181 « (٧) الواجهة والباب للبيارستان الم مدى 177 « (٨) باب بهارستان نهر الدين 4.4 « (٩) وجه البيارستان النوري بدمشق 410 « (١٠) باب البهارستان النه ري يخلب 444 « (١١) وجه البنارستان القيمري 747 « (۱۲) البنارستان القيدي بالصالمية Y 47 « (١٣) تخطيط أساسات البيارستان القيدري 779 « (١٤) البهارستان القيمري من الداخل 461 « (١٥) البيارستان القيمري من الداخل أيضاً 724 « (١٦) ما هو مكتوب على باب بيارستان حصن الأكراد 711 « (١٧) صورة وقف بنارستان حصن الأكراد 401 « (۱۸) باب بهارستان قیساریة 405 « (١٩) بهارستان أرغون الكاملي Yev « (۲۰) بنارستان سيدي ابن عاشر بسلا 444 « (۲۱) بمارستان سيدي فرج بناس 440

« (۲۲) ذكرى إنشاء بهارستان غرناطة

Y41

بيان الخطأ وصوابه

القو"ام الخر ستاني السلع سعد سامع بك يزال هذا السطر بأجمه خلع على الاتابكي ابن دهن درب المفضل أبي الحسن بجكم مهذب الدين ابن النقاش رشيد الدين علي بن خليفة جمال الدين بن أبي الحوافر ناريخ الإسلام للذوبي مبط ابن السفاح شکل ۱۰ أن بها محمد بن الملك المنصور قلاوون له جوح حسن بن عجلات ولا تزال موجودة 🖡 بیمارستان دیورکی

الطأ ٣٢ العوام ٤٠ الحرستاني الشلع عد سامع بك 111 صورة اللوحتين الخ 144 ١٣٠ خلع الأتابكي ۱۷۸ این دمتی ١٨٤ القضل ١٨٥ أبي الحسن يحكم ٢١٦ مهذب الدين النقاش ٢١٧ رفيد الدين بن علي علية ٢١٨ جال الدين بن أبي الحواني ٢٢٠ تاريخ الأعلام للذمبي ٢٢٦ سبط ابن الثاخ ۲۲۷ شکل ۹ ٢٣٠ يها أن ۲۰۰ عد بن قلاوون ٢٦١ حسن عجلان ٢٧٥ ولا تزال موجوداً ۲۷۰ بیارستان دېوکی

مصنفات المؤلف

وسالة مختصرة في علم التشريح لم تطبع	1
كتاب صحة المرأة في أدوار حياتها طبع	۲
« أساض النساء جزان كبيران ترجم طبع	٣
« التهذيب في أصول التعريب طبع	٤
« التفسرة أي الاستدلال بأحوال اليول على المرض طبع	٥
« آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب طبع	٦
معجم أسماء النبات باللاتينية والفرنسية والانكليزية والعربية طبع	٧
كتاب المناء للأطفال عند العرب أو كتاب الترقيص طبع	Å
« تاريخ البيارستانات في العهد الإسلامي طبع بالفرنسية	4
« الجامع لاُ شتات النبات وهو يحتوي جميع ما في اللغة العربية	١.
من أسماء النبات تحت الطبع	
« تاريخ علم النبات عند العرب تحت الطبع	11
« ألعاب الصبيان عند العرب تحت الطبع	14
« الدعاء للانسان وعليه تجت العلبع	14
« أُصول الكلمات العامية في اللغة العربية المصرية تحت الطبع	11
المستحسن والمأثور من كلام الأطباء في التبيض	10
معجم لمصطلحات العلوم الطبية يجتوي نحو سبعين أاف مصطلح	17
بالانكليزية والغرنبية والعربية في التبيض	
كتاب تاريخ الأطباء من القرن السابع الهجوي إلى عصرنا هذا	14
(أَي ذَيِل لَميون الأُنباء لابن أَبي أَصَيبِمة) ويحتوي نحو(٨٠٠)	
ترجمة. تحت العلبع	
تاريخ حياة ابن سينا ومؤلفاته ومظان وجودها	1 1



